

دكتور عادل صادق

دكتور عادل صادق

أستاذ الطب النفسى
كلية طب جامعة عين شمس

فى بيتنا .. مريض نفسى !



□ الجزء الثانى □

المشرف على التحرير
دكتور رفعت كمال



● العدد ٩١ ● ١٥ اكتوبر ١٩٨٩ ●

أسسه

مصطفى أمين وعلى أمين

كتاب اليوم

الطبى

رئيس مجلس الإدارة :

سعيد سنبل

العدد ٩١ ربيع أول ١٤١٠ هـ
١٥ اكتوبر ١٩٨٩ م
تشرين أول

الصحافة ت ٧٥٨٨٨٨ عشرة خطوط
تلكس دولى ٩٢٢١٥ - محلى ٩٢٢٨٢

الاشـــتراكات

جمهورية مصر العربية
قيمة الاشتراك السنوى ١٢ جنيه مصرى

البريد الجوى

دول اتحاد البريد العربى والافريقى ١٥ دولار امريكى اوما يعادله
باقى دول العالم واوربا والامريكتين واسيا واستراليا ٢٠ دولار امريكى اوما يعادله

- ويمكن قبول نصف القيمة عن ستة شهور
- ترسل القيمة إلى الاشتراكات ٣ ا ش الصحافة القاهرة ت ٧٤٨٨٤٤ (٥ خطوط)

اسعار كتاب اليوم

البلد	السعر	العملة
المغرب [illegible]		
لبنان	٥٠٠	ليرة
الاردن	٧٥٠	فلس
العراق	[illegible]٠٠	فلس
الكويت	٧٠٠	فلس
السعودية	٧	ريالات
السودان	٤٠٠	قرش
تونس	١٤٠٠	مليما
الجزائر	١٧٥٠	سنتيما
سوريا	١٤٠٠	ق س
الحبشة	٦٠٠	سنت
البحرين	٨٥٠	فلس
سلطنة عمان	٧٠٠	بيسة
غـزة	١٠٠	سنت
اليمن	٨	ريالات
الصومال بحريا	٨٠	بنى
السنغال	٦٠	فرنك
الامارات	٨	درهم
قطـر	٨	ريالات
انجلترا	١٢٥	بنى
فرنسا	١٠	فرن
المانيا	٥	مارك

فى الخارج

البلد	السعر	العملة
إيطاليا	٢٠٠٠	ليرة
هولندا	٥	فلورين
باكستان	٣٥	روبية
سويسرا	٤	فرنك
اليونان	١٠٠	دراخمة
النمسا	٤٠	شلن
الدنمارك	١٥	كرونات
السويد	١٥	كرون
الهند	٣٥٠	سنتا
كندا امريكا	٣٠٠	سنت
البرازيل	٤٠٠	كروبزو
نيويورك وانسطن	٣٥٠	سنتا
لوس انجلوس	[illegible]٠٠	سنت
استراليا	٤٠٠	سنت

- الماكيت : محمد عفت

مؤلف هذا الكتاب :



— د . عادل صادق

— مواليد القاهرة ٩ / ١٠ / ١٩٤٣

أستاذ الطب النفسى بكلية طب جامعة عين شمس

— تخصص فى بداية حياته العلمية عام ١٩٦٦ فى الطب العصبى والباطنى ، وحصل على دبلوم الأمراض العصبية ودبلوم الأمراض الباطنية ثم إتجه إلى الطب النفسى وحصل على الدكتوراه عام ١٩٧٢ .. ثم إتجه إلى بريطانيا حيث حصل على دبلوم الطب النفسى والباطنى ، ثم حصل على شهادة عضوية الكلية الملكية للأطباء النفسيين بلندن ..

فى عام ١٩٨٤ منحته الجمعية الأمريكية للطب النفسى العضوية الفخرية .. وفى أقل من عام عادت ومنحته زمالة الجمعية ويكون بذلك الزميل رقم ٣٧ من خارج الولايات المتحدة الذى يحصل على هذه الشهادة الفخرية ..

وفى عام ١٩٨٥ منحته الكلية الملكية للأطباء النفسيين الزمالة الفخرية ..

— والدكتور عادل صادق له ١٠ مؤلفات فى الطب النفسى وهذا هو المؤلف الحادى عشر وله أكثر من ٥٠ بحثا علميا منشورا فى المجلات الطبية العلمية ..ولقد ساهم فى العديد من المؤتمرات العلمية خارج وداخل مصر والدول العربية ..

والدكتور عادل صادق اسهم فى تبسيط المعلومات النفسية وقدمها للقارىء غير المتخصص من خلال كتبه التى غيرت نظرة الناس للمرض النفسى والعقلى ..

وتلاميذه الذين تخصصوا على يديه فى فرع الطب النفسى منتشرون فى كل مكان داخل وخارج مصر وفى الدول العربية من الحاصلين على الماجستير والدكتوراه ..

وفى هذا الكتاب يقدم مواقف صعبة فى حياتك .. يدخل إلى عقلك وقلبك بأسلوب واضح وسهل يوضح به طريق الخلاص .. والأمل ..

وهذا الكتاب يمثل الجزء الثانى لكتاب سبق صدوره تحت نفس العنوان « فى بيتنا مريض نفسى .. الجزء الأول » وكتاب اليوم سبق أن أصدر للدكتور عادل صادق أربعة كتب وهذا هو الكتاب الخامس له الذى يصدره كتاب اليوم الطبى .. وكلها تتحدث عن مشاكل الانسان المعاصر ومعاناته النفسية .. وبعض هذه المشاكل تحتاج الى تفصيل وتبسيط وخاصة تلك التى ترتبط بحياة الانسان الشخصية جدا والذى يجد أى كاتب صعوبة فى الكشف عنها .. وفى فصل أشياء غريبة أشار مؤلف هذا الكتاب الى موضوعين من أهم المواضيع الانسانية والطبية وهما العجز والشذوذ والذى رأى أنهما يحتاجان الى حذر شديد فى الكتابة والى دراسة متأنية وهذا ما وعد بأن يتفرغ للكتابة عنهما .

● ● ●

مواقف صعبة .. فى حياتك

د . عادل صادق

لكل كتاب مقدمة .. والمقدمة قد تكون تلخيصا للكتاب ، أو تعريفا به ، أو تمهيدا شاملا لكل فصوله .. والأفضل أن يجيب الكاتب على سؤال هام : لماذا كتب هذا الكتاب ؟ .. فالكتاب غير اللوحة السيريالية ، وغير السيمفونية الموسيقية ، وغير قصيدة الشعر .. لابد ان يكون للكتاب معنى واضح ، وهدف مباشر وأن يكون لكاتبه وجهة نظر يتبناها ، وفلسفة يؤمن بها ، وقضية يدافع عنها .. وأن يكتب الكتاب بعقل واع وشعور متيقظ وإحساس متنبه وبلغة واضحة مفهومة ، وجمال اللغة فى وضوحها ووصولها للعقل وتأثيرها على الوجدان ، والبلاغة لا تصعب اللغة ، والسلاسة لا تفسد البلاغة ، وأن يكون الكاتب على علم تام بمادته يستمد معانى الكتاب من خبراته ومن قراءاته ، أى تمتزج الخبرة الذاتية بالنظرية ، وأن يكتب الكتاب بعقله وبقلبه ، فما خرج من العقل المحض لا يمس القلب ، وما خرج من القلب المحض لا يمس العقل ، والانسان المتوازن نفسيا لابد أن يتحرك قلبه وعقله معا ..

وقد حاولت جهدى ان يكون كتابى هذا واضحا بسيطا له معنى وهدف ونابع من خبرتى ونظريتى وفلسفتى وايمانى ، معبرا عن قضيتى التى أدافع عنها ، وحرصت أن يصل لكل إنسان ، البسيط والمثقف ، وأن يستفيد به مرضاى وأهل مرضاى وتلاميذى .. وهذه هى خبرتى الحادية عشرة فى وضع كتاب ..

وقضيتى الأساسية فى الحياة والمرتبطة إرتباطا وثيقا بتخصصى فى الطب النفسى لها عدة أوجه :

● أن العلم يجب أن يتاح للجميع .. أن يتم تبسيطه الى أقصى درجة حتى يتقبله كل عقل وتتأثر به كل نفس .

● أن المواطن البسيط يجب أن تكون لديه ثقافة طبية ..

● أن يعرف الناس المزيد عن الطب النفسى ..

● أن تتغير نظرة الناس للمرض النفسى وللمريض النفسى .. ألا نخجل حين نمرض أو حين يمرض أحد أعزائنا بهذا المرض .. الشىء الوحيد الذى يجب ان يخجل منه الانسان هو ان يخطىء عن عمد .. وليس من المعقول أن نخجل من المرض ..

● أن يتفهم أهل المريض طبيعة مرضه ليساعدوا فى علاجه .. اكثر ما يتعس المريض النفسى ألا يقدر معاناته أحد .. نحن نتعاطف مع من تورمت عيناه أو كسرت ساقه ، ولكن قليل منا من يتعاطف مع المكتئب ، أو القلق ، لان المرض النفسى لا تراه العين ولا تدرك أثاره ، المريض وحده هو الذى يتلوى من الداخل ، أما مريض المغص الكلوى فيتلوى من الخارج ..

● أن يعرف بقية الأطباء فى الفروع الأخرى كل شىء عن المرض النفسى .. فالنفس والجسد شىء واحد .. ومن يمرض نفسيا يتألم جسديا ، ومن يمرض جسديا يتألم نفسيا ..

● أن يدرك تلاميذى ان مهنة الطب النفسى هى مهنة صعبة .. تحتاج لاستعداد خاص وعشق كبير وجهد عظيم .. هى كالفن وهو كالفنان .. ليست عملا روتينيا وهو ليس موظفا .. والفن ابداع وعطاء .. والنفس البشرية ، لغز محير وسر الأسرار .. ومن يتصدى لهذه المهنة عليه أن يشارك فى حمل هموم البشر وأن يشقى بها وأن يشقى أكثر حين لا يستطيع تخفيف آلامهم .. هذه المهنة لها بريق خاص .. والسيكوباتى يستطيع أن يلمع وأن يبهر أعين تلاميذه

وأن يضللهم ويفسد ذممهم فيصبحوا مصدر ألم للمريض فوق آلام مرضه .. ولذا فقد أنهيت هذا الكتاب بفصل أعتبره أهم ما كتبت فى حياتى .. إنه عن ميثاق الشرف للطبيب النفسى .. وخلاصته أننا لسنا بحاجة الى ميثاق شرف مكتوب .. فأى ميثاق شرف مكتوب هو ميثاق سطحى ويتيح للسيكوباتى أن يلبس رداء الفضيلة والحق .. ولكن المهم أن نبنى الشرف داخل قلب وعقل الطبيب الشاب .. أن يملى عليه ضميره الميثاق الذى يتعامل من خلاله مع مرضاه وأن تكون روح الميثاق مستمدة من تعاليم السماء .. تعاليم الخالق والتى تنظم علاقة الانسان بأخيه الانسان .. أى أنسان مع أى انسان وليس فقط الطبيب مع المريض ..

● .. أما بداية الكتاب فعن الخيانة .. الخيانة حين تصبح مرضا فى عقل انسان .. انها الغيرة المرضية التى تتحول الى شك ثم يتحول الشك الى يقين بأن شريك الحياة خائن وهو ليس بخائن وإنما هو برىء وطاهر وسليم .. وياله من موقف صعب يقفه هذا الانسان البرىء حين يتهم فى أعز وأهم شىء لدى الانسان الحر .. شرفه .. وكم من جرائم قتل أرتكبت والقاتل والقتيل ضحايا .. القاتل ضحية مرض جعل فكرة خاطئة تسيطر عليه فأراد أن ينتقم .. والقتيل ضحية مريض لم يدرك أحد أنه مريض فيبادر بعلاجه ، لأنه كان يبدو عاقلا متزنا يمارس حياته بشكل طبيعى ، بل أن بعض الناس صدقوه حين باح لهم بأن زوجته تخونه .. وفات هؤلاء الناس ـ لأنهم لا يعرفونه ـ أن المرض العقلى قد يكون مجرد فكرة خاطئة فى عقل انسان يبدو فى غاية الاتزان ..

ولكنها فكرة قاتلة تنتهى بسببها حياة انسان برىء ..

ماذا تفعل هذه الزوجة البريئة .. ؟ ماذا يفعل أهلها .. ؟ كيف نعالج هذا المريض الذى لا يعتقد انه مريض والويل لمن يواجهه ويقول له انت مريض ..

● ثم ينتقل الكتاب الى مشكلة أكثر تعقيدا وأشد إيلاما لصاحبها او صاحبتها إنها مشكلة او مرض التحول الجنسى .. مرض غريب يبدا بحيرة شديدة ، واعتقد انها اقسى واقصى حيرة يمكن أن تواجه انسانا فى حياته .. فهو رجل جسدا وإمرأة نفسيا .. هو رجل بأعضائه وإمراة بمشاعره وافكاره وإدراكه الداخلى لذاته .. اى رجل من الخارج وإمراة من الداخل .. اى انقسام واى تفتت واى ضياع ! !

هو يرفض أن يكون رجلا رغم ان الفحوصات التشريحية والفسيولوجية والكروموزومية تؤكد انه رجل .. ولكنه يصدق احساسه .. يصدق إدراكه الداخلى لذاته .. ولذا فهو يصر ان يتحول الى إمراة .. وينزل الخبر نزول الصاعقة على رؤوس أهله أجمعين ..

ويبدا صراع مرير بين المريض واهله .. وبين المريض والمجتمع .. وتبدا رحلة المعاناة عند طبيب جراحة التجميل وتنتهى عند الطبيب النفسى .. اما أن اتحول جراحيا الى إمراة ، وإما أن اموت .. كيف نساعد هذا البائس .. ؟ ماذا يفعل أهله ؟ .. ما موقف الجراح وكيف يتخذ الطبيب النفسى القرار .. ؟

● وفصل آخر قد يثير ضيقا شديدا ولا اقول كلمة اخرى فى بعض النفوس .. أنه عن العلاقة المحرمة التى قد تنشا بين الأب وإبنته او اى صورة من صور العلاقة بين المحارم .. وفى يوم من الأيام فكرت فى ان اكتب كتابا باكمله عن هذا الموضوع وذلك بعد أن تبينت من خلال عملى ان هذا الموضوع ليس نادرا كما قرات فى كتب الطب النفسى .. وترددت بعض الوقت حتى لا أصدم مشاعر الناس .. ولكن من وقت لآخر تلح على فكرة ان اكتب للناس عن هذا الموضوع حتى يمكن ان تكتشف الحالات مبكرا ، وحتى يمكن انقاذ الضحايا كالابنة التى تتعرض لصدمة حادة تعصف بمشاعرها تجاه الأب وتجاه كل رجل وتتسبب فى كثير من المعاناة النفسية لا يعلم مداها إلا الله .. وثمة امراة اخرى تكابد معاناة طاحنة حين تعلم بالأمر

وهي الأم .. إنها اتعس حالا من المرأة التي تكتشف ان لزوجها علاقة بأمراة أخرى ..

كيف نعالج الأب .. ؟ كيف نستدعيه للعلاج .. ؟ لماذا لم تصارحنا الابنة وتستمر العلاقة بينهما لسنين حتى تكتشف الأم مصادفة تلك الكارثة .. ؟ هل تحتاج الابنة للعلاج النفسي .. ؟ ماذا تفعل الأم المنكوبة .. ؟ كيف تكون العلاقة بين الثلاثة في المستقبل .. ؟

....

● واخصص فصلا عن الخوف .. وكلنا نخاف .. ولكن بعضنا يخاف بشدة .. يخاف الى حد الرعب .. الخوف يفسد طعم حياته .. خوف يرج قلبه ويذل احاسيسه ويشتت أفكاره ويعوق حياته .. بعضنا يخاف أشياء تافهة لا معنى لها .. بعضنا يخاف المرض الى حد أنه يمرض فعلا بعقله وجسده .. بعضنا يخاف الموت الى حد أنه يموت وهو حي .. وابغض انواع الخوف هو الخوف من الناس وذلك هو الخوف المذل وهو اسوا من الخوف من العفاريت ، فالعفاريت لا نراها ولسنا مضطرين للتعامل معها ..

والخجل مشكلة اخرى قد تدمر مستقبل انسان ذكي وطموح ومحب للحياة وللناس .. أهو مرض أم طبع ؟ ! وهل من علاج للخجل ؟

● ثم نتعرض في فصل آخر لضغوط الحياة التي تسحق البعض منا .. فيرتفع ضغط الدم وتضيق شرايين القلب وتهدد بأزمة قلبية ، أو يصاب المضغوط المهموم بالسكر أو يحدث ثقب في معدته أو أمعائه .. إنها أحداث تمر بالانسان قد تكون حادة وعنيفة فتهزمه بعنف ، وقد تكون مزمنة اى مستمرة ، وفي كل يوم تضغط وتضغط حتى ينهار صموده وتتاكل دفاعاته مثلما يتاكل الشاطىء امام بحر لا يهدأ .. او قد يحاصر الانسان بمشاكل عدة في آن واحد .. كل

مشكلة فى حد ذاتها قد تكون بسيطة التأثير ، ولكن فى مجموعها تحدث ضغطا ينهار أمامه ..

والانسان قد ينهار نفسيا أو جسديا والنتيجة واحدة .. مرض .. اى عجز .. أى توقف ..

وانسان العصر مهزوم ومحاصر بالعديد من المشاكل .. يبدو كالتائه الذى لا يعرف له عنوان ، كغريق لا يرى له شاطىء .. ماذا نفعل لكى نخفف من هول الضغوط أو نعرف كيف نواجهها ونتعامل معها ! ! كيف ننجو بأنفسنا ! ! كيف نهدأ بعض الوقت ونسترخى ونتذوق الجانب الحلو فى الحياة وتنعم أعيننا بأشياء جميلة من حولنا ..

....

● وفصل الشخصية هو أطول الفصول ولكنه لا يروى ظمأ ولا يشفى غليلا .. فكل شخصية تحتاج لكتاب مستقل .. وهو فصل مهم لكل الناس ، ليتعرف الناس على الناس .. فمشكلة الناس ، هى الناس أو مشكلة الانسان هى الانسان .. ويبدو اننا نجهل بعضنا بعضا .. والأسوأ أن نجهل انفسنا .. ولذا نحتك ونصطدم .. نتشاجر ونتنازع ، ونغضب ونعتدى ونحقد ونذهب للمحاكم ولا ننام الليل ونلجأ للمهدئات .. صراع الغابة وقوانينها التى لا تلائم الانسان هى السبب فى معاناته وتعاسته ..

حاول أن تفهم بعض الناس الذين يحيرونكم بسلوكهم الغريب .. ان لديهم سمات غريبة تدفعهم لسلوك يسبب حيرتك وضيقك .. بعضهم عدوانى وأنانى .. بعضهم إنطوائى واعتمادى .. بعضهم قلق وموسوس ومتردد.. بعضهم سطحى ومظهرى يحب المبالغة والتهويل ويهوى الكذب .. وانت مضطر للتعامل مع كل هؤلاء فمنهم جارك وزميلك فى العمل ورئيسك ومرءوسك .. اذا فهمت شخصية كل واحد منهم فسوف تتعامل معهم أفضل

وتتفادى أسوأ ما عندهم وتستخرج أحسن ما عندهم ..

ولقد أسهبت فى وصف الشخصية السيكوباتية وخاصة الشخصية السيكوباتية المبدعة .. لقد وصفتها بانها ظل الشر على الأرض وممثل الشيطان .. من المهم ان تتعرف جيدا على هذه الشخصية وأن تمتلك القدرة من خلال المعرفة والعلم على أن تكتشفها لتحمى نفسك منها لتحمى الآخرين منها ..

● وفصل آخر غريب عن أشياء غريبة .. اشياء قد تكون نادرة الحدوث .. الله أعلم .. سلوك جنسى لا نتصور أن هناك بشرا يمارسونه .. قد لا يدركون هم أنفسهم انهم يعانون مرضا قابلا للمساعدة ..

أردت بهذا الفصل أن أساعد بعض الذين يترددون فى العلاج ليأسهم من إحتمالات الشفاء .. هم معذبون ويعذبون شركاءهم فى الحياة .. ويبدون غرباء عنا وغرباء عن انفسهم ..

أحدهم يتعلق بحذاء المراة وينسى المراة ذاتها .. والآخر لاينتشى إلا اذا ارتدى ملابس الناس .. وثالث لا يستمتع الا اذا أهانته المرأة وعذبته جسديا .. ورابع لا يهنأ الا اذا قام هو بتعذيب شريكته ..

هل هناك علاج لمثل هذه الحالات .. وتلك الفتاة التى استمر زواجها سبع سنوات دون ان يتم اتصال جنسى مع زوجها لانها تخاف .. والخوف يؤدي الى انقباض عضلات الحوض فيعوق الاتصال .. هذه الفتاة تعرضت لحادث اغتصاب وهي فى السابعة من عمرها .. وإختزنت الآلام فى عقلها الباطن .. وتفجر الخوف والذعر مرة أخرى فى ليلة الدخلة .. كيف يتحملها زوجها ؟ وهل لها علاج .. ؟

إنها مواقف غريبة فى حياة بعض الناس .. مواقف صعبة .. مواقف لا يدرك قدر ما فيها من الم ومعاناة إلا الذى يكابدها .. وقد يعيش انسان ويموت دون أن يشعر احد كم عانى وكم تالم وكم

تعذب .. قلوب منغلقة على أسرارها ، وعقول مقفلة على غرائبها ..
وهذا هو هدف هذا الكتاب .. أن يفتح القلوب ويكشف العقول لتنجلى الغرائب والأسرار ، فتتباعد الشفاه دهشة وإستغرابا .. ثم تزول الدهشة وندير الرؤوس بعلم وتعقل لنتعرف على انسان تائة وغريب .. لعلنا نقدر أن ندله على الطريق ..

د . عادل صادق
أستاذ الطب النفسى

• الفصل الاول •

الخيانة المرضية

تقف هذه الزوجة حائرة عاجزة لا تدرى ماذا تفعل .. انه أصعب وأخطر موقف مر بها فى حياتها .. موقف يعتصر قلبها بالألم والأسى ويملأ روحها باليأس والسواد .. الى من تتوجه والى ، من تشكو ؟ ، وكيف تجد حلا لهذه المشكلة الغريبة المؤسفة ..

....

.. هذه الزوجة الشريفة يتهمها زوجها بالخيانة .. وهى شريفة حقا .. هى زوجة مخلصة لزوجها لا تعرف رجلا غيره ، وحتى فكرة الخيانة لا تراود ذهنها على الاطلاق وسلوكها لا يشير الى أى اعوجاج .. خلقها قويم وشخصيتها متماسكة متوازنة وفضلا عن ذلك هى تحب زوجها ..

اتهامات زوجها لها بالخيانة ليس لها أى أساس .. ماذا تفعل هذه الزوجة التعيسة ..؟

هل تشكوه الى الأهل والأصدقاء ..؟

هل سيصدقها الناس أم سيصدقونه ..؟

انه يبدو عاقلا متزنا ولا يشك أحد اطلاقا فى انه انسان غير طبيعى فكيف إذن تشكوه !!

....

ولهذا فإن هذه الزوجة التعيسة تصمت فى البداية وتطوى قلبها على حزنها وتحاول ان تعالج الأمر بطريقتها الخاصة فتشكو همها الى الله وتلتزم بتعليمات زوجها الجائرة محاولة أن تبعد الظنون القاتلة عن راسه المريضة ..

وهى فى البداية لا تدرى ان زوجها مريض ولا أحد يتصور انه مريض .. ان الرجل يتهم زوجته بالخيانة وهذا أمر جائز ويحدث فى كل يوم وهناك العديد من الزوجات الخائنات ..

إذن لماذا نقول عن هذه الزوجة انها شريفة وان زوجها هو المريض وان اتهامه لها بالخيانة هو المرض ذاته .. وهذا الرجل يبدو طبيعيا فى كل شىء ولهذا يكون من الصعب اكتشاف مرضه ، ولذا فإن موقف زوجته الشريفة المظلومة يكون صعبا ودقيقا للغاية ..

....

وهذا الفصل من ذلك الكتاب نحاول فيه أن نساعد هذه الزوجة ونقول لها كيف تتصرف .. ونساعد كذلك المحيطين بالزوجين من أصدقاء وأقرباء للاسراع بعلاج الزوج وحماية الزوجة ، فهذه الزوجة تحتاج فعلا للحماية لأنها معرضة للقتل فى اى لحظة ..

واستطيع ان اؤكد ان نسبة عالية من الأزواج الذين يقتلون زوجاتهم بسبب خيانتهن هم ازواج مرضى وزوجاتهم شريفات ومظلومات .. ففى كل يوم تطالعنا الصحف بقصة شقيق قتل شقيقته او ابا قتل ابنته او زوجا قتل زوجته .. والدافع للقتل فى هذه الحالات يكون بسبب سوء سلوك المراة المقتولة .. ثم تؤكد الفحوصات والتحريات ان المراة المقتولة حسنة السمعة ولا يوجد اى غبار على سلوكها .. كذلك لا يستطيع احد ان يقول ان الرجل

القاتل مريض ولذا يحاكم ويعاقب وبذلك يصبح لدينا ضحيتان : القاتل والقتيلة ..

....

إذن الأمر ينطوى على خطورة .. ويحتاج الى وقفة واحدة واعية من الجميع : الطبيب والأهل والأصدقاء والزوجة ..

....

● ● والسؤال الذى يحتاج الى اجابة ملحة وتفصيلية هو : كيف نكتشف ان هذا الرجل مريض ..؟

● ● الأمر يحتاج الى أن نتتبع الأعراض منذ بدايتها ..

تقول لنا الزوجة ان زوجها من البداية أى منذ ان عرفته يتسم بالشك وسوء الظن ، والحساسية الزائدة وسرعة الغضب وسهولة الاستثارة وتجسيم الأمور والتفكير الملتوى غير المستقيم وتحميل الكلمات والمواقف أشياء بعيدة عن الحقيقة ، وانه دائم الشكوى ودائم الشعور بأنه لم يأخذ حقه وانه يستحق أكثر أو انه مضطهد ، ويفسر ذلك بأنهم يحقدون عليه ويغيرون منه ويخشون ذكاءه وتفوقه .. ولذا كان دائم الاحتكاك بالآخرين ..

تقول لنا الزوجة هذه هى سمات وخصائص شخصية زوجى .. وتحملته ومضت الحياة بطريقة لا توحى بالطمأنينة والاستقرار رغم مجىء الأطفال وتوغل العمر ..

وكأنه كان بركانا يغلى من تحت الأرض وفجأة انفجر بحدة حارقا طائشا ومهلكا لكل شىء ..

فجأة اتهمنى مباشرة بالخيانة ..

اتهمنى مع شقيقه .. ثم اتهمنى مع زميله فى العمل .. ثم اتهمنى مع جارنا .. ثم مع بائع الجرائد .. ثم مع زميلى فى العمل .. لم يتطرق الى ذهنى حتى هذه اللحظة انه مجنون ، ولذا وبحسن نية وبنية مخلصة كنت أحاول أن ادافع عن نفسى واحاول أن أثبت له سلامة موقفى وخطأ ظنه ..

● ● ففى اللحظة التى قال لى فيها اننى اخونه مع كل هؤلاء الناس وفى وقت واحد تأكد لى انه مريض ..

● ● زوج آخر قد يلجأ للعنف فيضرب زوجته بقسوة لكى تعترف بخيانتها ، ويظل يراقبها لكى يفاجئها متلبسة بالخيانة ..

● ● هذا الزوج يكون فى البداية واثقا ومتأكدا من خيانة زوجته .. ليس شكا وانما يقينا .. والأدلة التى يقدمها تكون واهية وغير معقولة وغير منطقية ولكن بالنسبة له تكون هذه الأدلة قاطعة وذات قيمة كبيرة مؤكدة على الخيانة ..

وادلته الواهية هى دليل على مرضه .. وارجو ممن يقابلون مريضا كهذا أن يسمعوا له .. أن يتركوه يتكلم ويتكلم لأنه بعد فترة وجيزة سيكتشفون ضحالة وضعف وعدم معقولية أفكاره .. سيكتشفون انه انسان قد انفصل عن الواقع .. وأرجو ونحن نستمع الى هذا المريض الا نقاطعه والا نعارضه والا ندين أفكاره بأنها خاطئة ، أو بأن زوجته مظلومة أو بانه يحتاج الى مساعدة طبيب .. لأننا إذا اعترضنا فى البداية على ما يقول فإنه إما سيبتعد عنا ، وإما قد يتهمنا باننا نتآمر ضده بالاتفاق مع زوجته او قد يكون من الذكاء فيظهر اقتناعا كاذبا بصحة اعتراضنا وخطأ افكاره وبذلك تضيع علينا فرصة علاجه ..

....

● ● مرة أخرى كيف نكتشف انه مريض ؟

الاجابة : نكتشف انه مريض من خلال الأدلة المضحكة الواهية غير المعقولة التى أكدت له خيانة زوجته ..

....

● ● وهذه نماذج لهذه الأدلة حيث يقول الزوج التعيس المريض :

— بعض الأحيان ترفض معاشرتى وهذا دليل قاطع ان لها علاقة جنسية بانسان آخر ..

— أراها تتنهد حين سماع أغنية بعينها وهذا دليل على حبها الجنسى لرجل معين ..
— أصبحت تتزين بطريقة زائدة هذه الأيام وهذا دليل على دخول رجل جديد لحياتها ..
— تجرى متلهفة صوب التليفون كلما رن وهذا معناه انها تتوقع مكالمة منه ..
— يرن التليفون فإذا أمسكت أنا بالسماعة لا يرد أحد من الطرف الآخر ..
— كلما عدت الى البيت أشم رائحة معينة لا تصدر إلا عن رجل بعد اتصاله بالمرأة وهذا دليل انه كان معها أثناء غيابى ..
— أترك فراش السرير على حال معين بعد أن تقوم بترتيبه ، فإذا عدت من الخارج أراه على حال آخر وكان شخصين كانا معا على الفراش ..
— أصبحت تمشى بطريقة معينة تلفت الأنظار اليها ..
— أصبحت تتطلع من النافذة كثيرا وأراه فى النافذة المقابلة .. لا شك انهما يتبادلان حوارا بالإشارات ..
— أجدها مختلفة معى فى الفراش وتسلك بطريقة مختلفة من المؤكد انها تعلمتها منه ..
— الأطفال لا يشبهوننى وهذا أكبر دليل على ان الخيانة بدأت منذ بداية الزواج وهم يشبهون رئيسها فى العمل ..
— زملائى فى العمل يسخرون منى بطريقة مستترة ويتحدثون عن أشياء خاصة جدا فى حياتى وهذا معناه ان لها علاقة جنسية بهم جميعا ..
— هناك كلمات معينة كان يرددها شقيقى حين كان يزورنا والآن فهمت معنى هذه الكلمات التى تشير الى علاقتها الآثمة به ..
— نظرات الناس فى الشارع تحمل معنى معينا .. انهم يسخرون من رجولتى المخدوعة ..
— الأمر أصبح مفضوحا فى كل مكان وعلى كل لسان حتى ان الصحف تشير اليه بطريقة خفية ..

● وهناك العديد من مثل هذه الاتهامات والأدلة السخيفة الضحلة الركيكة التي يضحك منها أى طفل ويقول من يسمعها انها « تخاريف » أما بلغة الطب النفسى فيطلق عليها هذاءات أو ضلالات .. إنها ضلالات الغيرة المرضية أو ضلالات الخيانة ..

الغريب فى الأمر ان الزوج يستمر فى الحياة مع زوجته التى يعتقد انها تخونه .. بل يتمادى ويبالغ فى معاشرتها جنسيا .. ويثور إذا اعتذرت لتعبها أو لضيقها وألمها من اتهاماته .. وتكون الطامة الكبرى إذا عجز هو عن الممارسة وبذلك يجد مبررا لخيانتها ..

....

● الخطورة تبدأ حين يحاول الزوج أن يجبر زوجته على الاعتراف وخاصة إذا لجأ الى العنف .. وقد يُهددها بالقتل .. وقد يفعل فعلا ..

● ماذا تفعل الزوجة حينئذ ..؟

يجب أولا أن تختار شخصا متزنا من عائلتها وتقص عليه الأمر تفصيلا .. الخطوة الثانية أن يتجها الى شخص متزن من عائلته ويقصان عليه الأمر تفصيلا .. المؤسف ان عائلته قد تتخلى عن مسئوليتها ولا تتدخل فى الأمر .. أو قد تصدق ضلالاته وخاصة إذا كان بينها وبين الزوجة حزازات ..

ولهذا يجب أن تكون الزوجة حذرة فى اختيار الأشخاص الذين تحكى لهم الأمر .. بعد ذلك يجب على الجميع أن يتجهوا للطبيب النفسى ـ بدون المريض طبعا ـ وأن يقصوا عليه الأمر تفصيلا .. والطبيب سوف يسأل عن أشياء كثيرة عن المريض لكى يصل الى التشخيص السليم .. وليس صعبا أن يحكم على حالة المريض حتى دون أن يفحصه .. سيحاول الطبيب أن يعرف إذا كان الزوج يعانى من مرض الفصام وهو مرض عقلى من أعراضه ضلالات الخيانة ، أم ان المريض يعانى فقط من هذه الضلالات دون أن يكون لديه اى اضطراب آخر .. فضلالات الخيانة قد تكون عرضا قائما بذاته

ولذا يبدو المريض سليما فى كل شىء آخر .. وقد تكون ضلالات الخيانة عرضا لمرض عقلى .. ولذا تكون هذه الضلالات موجودة بجانب أعراض عقلية أخرى كالهلاوس السمعية مثلا ، كأن يقول المريض انه يسمع أصواتا تحدثه فى أذنه وتتهم زوجته بالخيانة أو قد يتصور ان أجهزة الاعلام تتحدث عن خيانة زوجته أو أنه يعتقد انه مراقب أو ان عشاق زوجته يحاولون الخلاص منه فى هذه الحالة يكون اتهامه لزوجته جزءا من مرض له عدة أعراض وليس عرضا واحدا ..

....

وضلالات الخيانة قد تظهر مع حالات الادمان الكحلى .. وأحيانا تظهر فى سن متأخرة مع تصلب الشرايين وبدايات عته الشيخوخة وهنا يتهم الرجل الذى وصل الى السبعين من عمره زوجته التى ناهزت نفس العمر تقريبا بأن لها علاقة بشاب فى العشرين من عمره ..

● إذا رأى الطبيب ان هناك خطورة على حياة الزوجة فإنه سوف ينصحها بأن تترك البيت فورا وعليها أن تلتزم بتعليماته حرفيا ..

....

● ثم تأتى بعد ذلك مشكلة علاج الزوج المريض ..

والمريض سيرفض العلاج لأنه غير مقتنع انه مريض .. أى هو غير مستبصر بمرضه .. ولهذا محاولات اقناعه تبوء بالفشل .. وقد يظل الرجل لسنوات مؤمنا بخيانة زوجته المستمرة له ورغم ذلك فهو يمارس كل أوجه حياته بشكل طبيعى .. وتعتاد الزوجة على سخافاته واتهاماته من وقت لآخر .. فإذا كان الزوج المريض ليس خطرا فلا تترك الزوجة بيتها وإنما عليها الاستمرار معه لكى تساعدنا فى علاجه ..

....

● فى البداية نحاول أن نحضره الى الطبيب لأى سبب آخر لكى نعالج الصداع الذى يعانى منه أو ضغطه المرتفع .. أو قد يقبل

الزوج المريض زيارة الطبيب لكى يكون حكما بينه وبين زوجته فإما يثبت انه مريض او يثبت ان الزوجة خائنة فعلا ..

قد يرفض المريض بشدة الحضور للعيادة .. وقد يرضى بسهولة ..

وقد يحتاج الى بعض الاقناع والتحايل .. قد تقنعه زوجته .. او احد من الاقرباء وخاصة اذا كان شخصا كبيرا له تاثير ونفوذ او صديق عزيز ..

.. المهم الا نلجا الى العنف والحدة معه ..

.. مهمة الطبيب بعد ذلك ان يكسب ثقته .. أن يسعى لكسب وده .. ان تنشا بينهما صداقة .. من خلال ذلك قد يقنعه الطبيب بأن يتناول العلاج لكى ينام افضل او لكى تهدأ اعصابه ويزيل ضيقه .. إذا قال له الطبيب ان هذا العلاج سيجعل الأفكار الخاطئة عن خيانة زوجتك تختفى فإن المريض سيرفض العلاج .. يجب على الطبيب أن يقنعه باى سبب آخر لتناول العلاج .. ويجب تكليف أحد من أفراد الاسرة بمراقبة المريض اثناء تعاطى العلاج ، فمعظم المرضى يظهرون اقتناعا كاذبا ولكنهم لا يتناولون العلاج .. ولذا يجب أن نتفق معه منذ البداية أن زوجته أو امه أو شقيقته او شقيقه او ابنه سيكون مسئولا عن اعطائه العلاج .. والمسئولية هنا معناها ان الشخص الذي سنحدده سوف يقدم بيده الحبوب الى المريض مع كوب الماء وينتظر حتى يبتلعها امامه ..

الغريب فى الامر ان بعض المرضى يواظبون على العلاج وعلى زيارة الطبيب برغم ايمانهم الراسخ بوقوع الخيانة ، وايمانهم الراسخ ايضا بانهم ليسوا مرضى .. وهذا السلوك المتناقض غير مفهوم لدينا حتى الآن .. ولكن لحسن الحظ فعلا انهم يلتزمون بالعلاج ..

ولكن البعض الآخر يرفض تماما العلاج .. والبعض يرفض من الاساس الحضور لزيارة الطبيب ..

والبعض يثور الى حد العنف إذا اتهمه أحد بانه مريض .. فإذا كان المريض خطرا ويهدد فعلا بقتل زوجته فعلا مفر من إدخاله المستشفى ضد ارادته وفى الحال ..

أما إذا كان لا يشكل خطورة فعلية فعلينا أن نلجا الى الحيلة لكى

يصل العلاج الى معدته .. فإذا فشلنا فلا مفر من المستشفى ..
وفى المستشفى لدينا الوسائل الفعالة لاعطائه العلاج بالكامل .. معظم الحالات تشفى أو تتحسن .. نسبة الشفاء والتحسن عاليتان .. ولكن الأمر يحتاج الى جهد وصبر وزوجة عاقلة متزنة وأسرة متعاونة وطبيب له نفس طويل ويبذل كل الوسائل حسب احتياج المريض .. المهم هو التعاون الكامل بين الطبيب والزوجة وأسرة الزوجة وأسرة الزوج ..

أحيانا أسرة الزوجة تسىء الى الموقف فتجبر الزوجة على ترك بيت الزوجية وعلى طلب الطلاق ..

— أنصح الزوجة بعدم الحدة وبعدم الرد عليه بعنف ..

— أنصحها ببذل كل جهدها فى البداية لتهدئته وأن تتحاشى أى سلوك يثير ريبته ..

— أنصح الزوجة بعدم ترك البيت إلا بإذن الطبيب ..

— أنصح الزوجة بعدم طلب الطلاق إلا بعد أن تعطى لزوجها فرصة العلاج لمدة كافية وإلا بعد أن تتأكد ان الحالة لن تتحسن ..

وأن يكون مرجعها الوحيد هو الطبيب .. والطبيب لا يتحيز لأى طرف بل يهمه مصلحة وصحة الطرفين الزوج المريض والزوجة المتهمة ظلما وهى أيضا مريضة بالتعاسة وتحتاج الى مساندة فى محنتها .. ولذا فإن التوجه فى البداية يجب أن يكون ناحية شفاء المريض .. هى ذاتها ـ أقصد الزوجة ـ كان من الممكن أن تكون مكان زوجها أى تعانى من ضلالات الخيانة ويصبح الزوج حينئذ المتهم بالخيانة .. فهذه الحالة تصيب النساء مثلما تصيب الرجال .. وتظل الزوجة المريضة تطارد زوجها وتراقبه وتتجسس عليه وتفاجئه فى عمله وترصد تحركاته وتفتش ملابسه وتشم رائحته ثم تتهمه فعلا بالخيانة وتشهر به وتفضحه فى كل مكان .. تحكى لزملائه فى العمل ولأصدقائه وللجيران ..

.. والعنف أقل في المرأة .. نادرا ما تقتل زوجها بسبب خيانته المزعومة .. ولكنها تحيل حياته الى جحيم .. وقد لا يكتشف الزوج انها مريضة إلا بعد مضي وقت طويل حين تقدم الأدلة غير المنطقية او حين ظهور اعراض اخرى كأن تتصور أن عشيقة زوجها تحاول أن تقتلها او ان زوجها يتآمر مع آخرين للخلاص منها واصابتها بالجنون حتى يهرب من تهمة الخيانة ..

والمشكلة تتفاقم حين يصدق الأهل ابنتهم ويعتقدون فعلا في خيانة زوج ابنتهم وهذا يؤجل كثيراً العلاج وتتدهور الحالة أكثر واكثر .. وقد تصر على الطلاق ويساندها اهلها في طلبه وقد يتم الطلاق فعلا قبل زيارة الطبيب أو حتى بعد زيارته وعدم الاقتناع برأيه اى عدم الاقتناع - من جهة الأهل - بمرض الزوجة ..

اعرف بيوتا كثيرة تهدمت بسبب حماقة الأهل الذين اتصور انهم هم ايضا مرضى أو ان المرض كامن في عقولهم ويبدي في صورة سلوك غريب او سلوك عدوانى أو سهولة تصديق ضلالات الزوجة ..

اعرف أما صدقت ابنتها المريضة حين اكدت لها ان زوجها اتفق مع طبيب الأسنان الذى يعالجها وانه حقنها بمادة غريبة تسبب الجنون وبذلك سوف يصدق الناس الزوج ويؤمنون ببراءته ويتجاهلون اتهامات زوجته المجنونة ..

هذه الزوجة المريضة ذهبت الى رؤساء زوجها في العمل وشكت لهم خيانته لها مع سكرتيرته ومع سيدة أخرى من عائلة معروفة .. وذهبت الى زوج هذه السيدة وأخبرته بعلاقتها بزوجها .. ولم يتصور أحد انها تعانى مرضا لأنها كانت تحكي عن امر قابل للحدوث ويحدث في كل يوم .. ولذلك تسببت في مشاكل كثيرة لزوجها في عمله وتسببت في مشاكل أكثر وأمر للسيدتين البريئتين .. ثم بدأت تشكو من المراقبة التى اخضعوها لها ومن المضايقات التي يقصدون بها دفعها للجنون وان زوجها وراء كل ذلك ..

ورغم كل هذه العلاقات المرضية الخطيرة فإن اهلها وخاصة أمها يصدقونها ويرفضون علاجها حتى لا يثبت زوجها فعلا انها مريضة ..

أليست تلك مأساة ..

مأساة بسبب الجهل .. مأساة بسبب موقف المجتمع الظالم من المريض النفسى .. ومأساة لأن المرض قد يكون غير ظاهر لدى بعض الناس ، وبذلك يسلكون سلوكا غريبا ولكننا لا نستطيع علاجهم .. للأسف الطب النفسى لا يملك أجهزة يستطيع بها أن يكشف عن المرض الكامن أو أن يتنبأ بها باحتمال اصابة انسان ما بالمرض فى المستقبل .. بل لا يملك أجهزة تثبت بشكل موضوعى اصابة هذه الزوجة أو هذا الزوج بضلالات الخيانة ..

فروع الطب الأخرى استطاعت أن تحقق انتصارات وصلت الى حد الاعجاز فى الكشف عن المرض الخفى والكامن وأيضا التنبؤ بالمرض .. أما فى الطب النفسى فلا أجهزة إلا عقل الطبيب وعلمه وخبرته وتقديره الشخصى وأمانته واخلاصه وصبره واصراره على تقديم المساعدة ..

....

ولكن الطب النفسى أحرز تقدما مذهلا فى العلاج بالعقاقير .. فهناك عقاقير تشفى هذه الضلالات ، وبعد الشفاء يعجب المريض ويأسف ويندم كيف كان يتهم زوجته بالخيانة .. بل لدينا عقاقير تهاجم بشكل خاص الضلالات الأحادية أى غير المصحوبة بمرض عقلى آخر ..

....

والعلاج الكهربائى مفيد جدا فى بعض الحالات التى لا تستجيب للعقاقير .. وهو علاج لا يسبب أى اضرار أو أعراض جانبية أو مضاعفات .. وهو علاج يتحمله كبار السن ، بل والطاعنون فى السن أيضا وتتحمله السيدة التى تحمل جنينا فى أحشائها .. وبعض الأطباء يفضلون العلاج الكهربائى على العلاج بالعقاقير .. والبعض الآخر من الأطباء ـ وأنا منهم ـ يفضل استخدام العقاقير فى البداية ..

فإذا فشلت العقاقير فلا بأس من اللجوء للعلاج الكهربائى ..

.. والذى أريد ان أؤكد عليه مرة ثانية .. هو ان معظم الحالات تشفى أو تتحسن .. المهم أن يكون شريك الحياة متفهما وصبورا ومحبا ومضحيا ومخلصا ومتزنا .. وكل انسان معرض للمرض ..

وأهم من العقاقير أن يوجد من يهتم بالمريض ويساعده حتى يسترد ثقته وأمنه واطمئنانه .. ولا يوجد من هو أفضل من شريك الحياة ـ الذى وقع عليه الظلم ـ لكى يساعد شريك حياته ـ المريض ـ لكى ينجو من هول هذا المرض الخطير الذى يهدد الأسرة كلها ..

● ● ●

• الفصل الثانى •

التحول الجنسى

● ● ماذا يفعل الأب إذا جاءه ابنه البالغ من العمر عشرين عاما يقول : أريدك أن تساعدنى يا أبى لاجراء جراحة أتحول بها الى فتاة .. انا اشعر اننى إمرأة .. أننى انتمى الى عالم النساء .. أنا رجل من الخارج ولكن فى داخلى إمرأة ! !

● ● وماذا تفعل الأم إذا جاءتها ابنتها البالغة التى برز نهداها وتأتيها الدورة الشهرية بانتظام ولها كل المظاهر الانثوية الداخلية لتقول لها : ياأمى أنا لا أشعر أننى انثى أنا رجل .. انا أكره جسدى الانثوى .. أريد جراحة أتحول بها الى رجل .. أنا تعيسة بانتمائى لعالم النساء .. مكانى الحقيقى بين الرجال ..

....

لعلها لحظات صعبة بالنسبة للأب والأم .. لعلها أزمة أو مصيبة تواجه بها العائلة ولا تدرى ماذا تفعل حيالها .. ولعل الأسرة تمر بعدة مراحل حتى تقتنع فى آخرها أنها أمام حالة مرضية تستدعى اللجوء للطبيب .. وحتى بعد زيارة الطبيب المختص تظل الأسرة رافضة تماما لفكرة تحويل إبنها الى فتاة أو إبنتها الى فتى ..

انه أمر صعب وليس من السهل قبوله ، وقد تظل الاسرة سنوات تخيم عليها التعاسة والشقاء وتظل فى صراع مع إبنتها أو إبنها .. الابن أو الأبنة مصران على التحول ، والأب والأم يعاندان ويماطلان ويرفضان بعنف أحيانا وبلين احيانا أخرى ولكن أبدا لا يذعنان للابن أو الابنة ..

ليس امرا سهلا ان يوافق الأب ، أن يرى ابنه الرجل البالغ من العمر عشرين عاما يتحول الى فتاة .. وليس أمرا سهلا أن توافق الأم على أن تتحول إبنتها البالغة من العمر عشرين عاما أو أقل أو اكثر الى رجل ..

واذا وصلت الحالة الى الطبيب .. فإن المشكلة لا تكون فقط فى المريض أو المريضة ولكن فى الأسرة ايضا .. فالكل يعانى وعلى الطبيب ان يساند الجميع ..

....

إنه مرض معروف باسم اضطراب الهوية الجنسية أو مرض الرغبة فى التحول الجنسى .. وقد يظهر قبل المراهقة ، وقد يظهر بعد المراهقة .. وقد تكون له مقدمات قبل سن المراهقة ، ولكنها تتضح وتتأكد بعد العبور بالمراهقة ..

ما هى اعراض هذا المرض الغريب ؟

إنه الرغبة الملحة المستمرة الثابتة للتحول الى الجنس الآخر ..

إنه الشعور بعدم الارتياح بالانتماء الى الجنس الذى ولد به والذى حددته اعضاؤه التناسلية واكدته بعد ذلك المظاهر الجنسية الثانوية كتوزيع الشعر والصوت وشكل العضلات وتوزيع الدهون وطريقة المشى ..

الرفض التام لهذا الجنس والشعور اليقينى بالانتماء الى الجنس الآخر المخالف .. ويصاحب ذلك رغبة أولية فى التخلص من الاعضاء التناسلية حتى يصحح نسبيا الوضع التشريحى الخاطىء ، ولكى

يكون أقرب شكلا الى الجنس المخالف الذى يبغى التحول اليه ..

لا يوجد أى خلل تشريحى .. لا يوجد أى خلل فسيولوجى .. لا يوجد أى خلل هورمونى .. المظاهر الخارجية سليمة تماما .. المظاهر الداخلية سليمة تماما .. فعلى سبيل المثال تولد الفتاة طبيعية من جميع الأوجه .. وتمر بمراحل التطور الفسيولوجى التى تمر بها أى فتاة .. وعند البلوغ يبرز نهداها وتحيض ويصبح لها صوت أنثوى ولا ينمو لديها شنب أو ذقن وينمو الشعر داخليا بالشكل الانثوى ولا يغزر فى أى مكان آخر كما يحدث فى الرجال .. ولا تشتد عضلاتها وإنما تتوزع الشحوم بالشكل الأنثوى المعهود .. إذن لا خلاف فى أنها أنثى من الناحية التشريحية الفسيولوجية الهورمونية .. ولكن .. ولكن تفاجئنا هذه الفتاة مكتملة الأنوثة بأنها ترفض جسدها .. بأنها ليس أنثى .. بأنها تشعر بثقة بالغة ويقين كامل أنها رجل .. إذن نحن أمام مشكلة انفصل الجسم عن النفس فيما يتعلق بالهوية الجنسية .. لها جسد أنثى .. ومشاعر رجل أو نفس رجل .

تكون البداية بشعورها بعدم الارتياح وهى ترتدى ملابس الاناث وتتوق وتتمنى ارتداء ملابس الرجال .. وحين تفعل .. أى حين ترتدى خفية ملابس الرجال فإنها تشعر بسعادة طاغية وكأنها استردت ذاتها الحقيقية ..

وترفض أن تخالط البنات .. ترفض اللعب معهم .. تكره العاب البنات ولعبهم .. تكره أحاديث البنات وضعفهم واستكانتهم ورقتهم وإهتمامهم بالزفاف .. وتميل الى ان تخالط الأولاد .. تميل الى الالعاب الخشنة .. تميل الى العنف .. تميل الى أحاديث الرجال وإهتماماتهم ..

أسوا لحظات حياتها حين تاتيها الدورة الشهرية .. تكره نفسها .. تشعر بالاشمئزاز والاحتقار لنفسها ..

تكره أعضاءها التناسلية وتتمنى اختفاءها وتود لو تزيلها بيدها هي لا بيد الجراح .. ومن هنا يبدأ التفكير فى الجراحة .. أى التفكير فى البحث عن وسيلة طبية لاعادة الأمر الى وضعه الصحيح .. والوضع الصحيح فى نظرها أن تصبح رجلا من الناحية الشكلية لينسجم ذلك مع رجولتها النفسية التى تشعر بها عن يقين .

وقبل الوصول الى الجراح تتعمد اختيار ملابس الرجال او القريبة من ملابس الرجال .. تقص شعرها مثل الرجل .. تمشى مشية الرجال .. تتحدث كما يتحدث الرجال .. تهتم بكل ما يهتم به الرجال ، وتبتعد تماما عن الاهتمامات الأنثوية .. أصدقاؤها من الرجال .. ولكن قد تهتم بفتاة اهتماما خاصا مثلما يهتم الرجل بالفتاة .. أى تنشىء علاقة عاطفية مع فتاة وتلعب فيها هى دور الرجل ..

....

تمتنع تماما عن استعمال المساحيق ويمكن التعرف عليها لأول وهلة إذا نظرنا الى أظافرها .. من المستحيل أن تهتم بها اهتمام أى أنثى ، بل تبدو كأظافر رجل .. وإذا كانت تعيش فى القاهرة ومن مستوى اجتماعى مرتفع ولها بعض الحرية فانه يصعب على من يراها احيانا أن يكتشف أنها أنثى .. واذا عرفت طريق الهورمونات وأسرارها فإنها تبدأ فى استعالها دون أى أشراف طبى ولهذا تتراجع المظاهر الأنثوية الثانوية وتظهر عليها المظاهر الذكرية الثانوية فيصبح الصوت خشنا وينمو الشنب والذقن وتأخذ عضلاتها شكلا أقرب الى عضلات الرجل ويضمر بعض الشىء ثدياها وتحاول هى فى ملابسها أن تخفى الثديين أو تلف حولهما رباطا ضاغط لتخفيهما تماما وفعلا يصيبهما بعض الضمور ..

إصرار غريب لا ينشأ إلا عن شعور يقينى بأنها تنتمى الى عالم الرجال ..

● ما علاقة اضطراب الهوية الجنسية بالشعور الجنسى .. ؟

● هناك ثلاثة انواع من اضطراب الهوية الجنسية وليس نوعا واحدا .

النوع الأول يسمى النوع اللا جنسى .. اى لا يوجد اى رغبة جنسية على الاطلاق سواء ناحية نفس الجنس أو الجنس المخالف .. فهذا الشاب الذى يريد أن يتحول الى فتاة ليست لديه أى رغبة جنسية للنساء ، وطبعا هذا امر مفهوم لأنه يشعر انه ينتمى الى عالم النساء .. ولكنه فى نفس الوقت لا يشعر باى رغبة جنسية تجاه الرجال .. المتوقع طبعا انه يميل جنسيا الى الرجال لأنه يشعر فى قرارته أنه أنثى .. ولكن فى هذا النوع من اضطراب الهوية الجنسية تختفى تماما كل الرغبات الجنسية .. إذن رغبته فى التحول للجنس الأخرى ليس وراءها اى دوافع جنسية .

....

النوع الثانى لديه ميول جنسية لنفس الجنس .. والتى تعرف باسم الجنسية المثلية .. وهذا النوع يثير لدينا بلبلة وخلطا ، وفنسىء الظن بالمريض ونعتقد خطأ أنه يريد أن يتحول جنسيا ليرضى نزعات الجنسية المثلية غير السوية .. ولكن فى الواقع هذا خطأ .. فهذا الشاب الذى يريد أن يتحول إلى فتاة تجده يميل جنسيا الى شاب آخر .. ومن خلال فهمنا لهذا المرض نرى أن هذا ميل طبيعى وليس شاذا .. فهذا الشاب لا يعانى من الشذوذ الجنسى وليست لديه جنسية مثلية فهو فى قرارته يشعر أنه انثى ولهذا من الطبيعى ان يميل جنسيا الى الرجال .. اما إذا كان يميل الى النساء فذلك سيعتبر حينئذ شذوذا ..

أما النوع الثالث فهو لديه ميول ورغبة جنسية للجنس

المخالف لجنسه التشريحى ، فذلك الشاب الذى يريد أن يتحول الى فتاة فإنه يميل جنسيا الى النساء .. وهذا النوع يثير حيرتنا رغم أنه من الناحية الظاهرية يبدو كانسان طبيعى فى ميوله الجنسية ، فنحن امام رجل يميل جنسيا الى المرأة ولكن بناء على مرضه فهو ليس رجلا .. هو فقط رجلا من الناحية التشريحية ولكنه أنثى كمشاعر .. والافتراض الطبيعى أن تميل الأنثى جنسيا الى رجل وليس الى أنثى اخرى ..

....

والنوع الذى يتعاطف معه الطبيب النفسى اكثر هو النوع اللا جنسى حيث تكون رغبته فى التحول للجنس الآخر رغبة صافية خالصة منزهة بريئة من أى مشاعر جنسية سواء ناحية نفس الجنس أو الجنس المخالف ..

هو فقط يريد أن يرضى ذاته وكيانه وأحاسيسه بتحوله الى الجنس الآخر أى الى الجنس المخالف لصفاته التشريحية ..

والعلاقة مع الجنس الآخر ليس بالضرورة أن تكون علاقة جنسية .. وإنما تكون علاقة حب حيث أنه النوع الغالب هو النوع اللا جنسى ، فنرى هذه الفتاة التى تريد ان تتحول الى رجل تحب فتاة أخرى وتهتم بها وتتمنى ان تقضى معها كل وقتها وتضحى وتتفانى من أجلها وتشعر بالغيرة والألم اذا اهتمت تلك الفتاة الأخرى بانسان أو انسانة اخرى ..

ويكون هناك إخلاص وتفان فى هذا الحب .. وتلعب مريضتنا هنا دور الرجل الراعى المهتم القوى الموجة للأمور المسيطر ، وعلى الفتاة المحبوبة ان تستجيب بالخضوع الأنثوى وأن تتعامل معه كأنه رجل وليس كأنثى مثلها ..

وتلك مشكلة تواجه مريضتنا إذ من الصعب ان تعثر على الفتاة التى تتعامل معها وكأنها رجل ، فأين تلك الفتاة التى تتعرف بفتاة

أخرى شكلا ولكنها تشعر ناحيتها وكأنها رجل ..

إنه أمر صعب جدا ولهذا تختلط المشاعر الشاذة وخاصة من جانب الفتاة المحبوبة ، ولكن ابدا ليس من جانب مريضتنا التى تتعذب وتحلم بعلاقة طبيعية مع فتاة ، بل ويمتد حلمها الى أبعد من ذلك وتتمنى الزواج بمحبوبتها وخاصة بعد اجراء الجراحة التى تحولها الى رجل ..

....

والنتيجة طبعا أن اصحاب وصاحبات هذه الحالة يعانون نفسيا .. اكتئاب .. قلق .. صعوبة تكيف .. ضغوط من الأهل ومن المجتمع .. وهو مرض مزمن .. يستمر سنوات وسنوات .. والانتقال من طبيب الى طبيب .. وطرق كل أبواب جراحى التجميل من أجل اجراء الجراحة .. إنها رحلة شاقة ومضنية للمريض وللأسرة والطبيب الذى يعلقون برقبته الرغبتان المتنازعتان من المريض ومن الأسرة ..

....

والمدهش والمثير والمحير أن هذا الاضطراب قد يظهر لدى الأطفال دون الرابعة أو الخامسة من العمر ..

وهذا يعنى بوضوح بالغ أن الاحساس بالانوثة أو الذكورة إحساس موروث .. احساس يولد الانسان به . إحسلس طاغ لا ينال منه أسلوب التربية أو شكل الملابس أو الاسم الذى ينادى به الطفل .. فتلك الطفلة الصغيرة التى لديها هذا الاضطراب تقول بوضوح شديد « حين سأكبر سأصير رجلا » إذ هى متيقنة من أنها ستصير رجلا لأنها تشعر بالرجولة فى داخلها .. هذه الفتاة الصغيرة ترفض اللعب مع البنات .. تقضى كل وقتها مع الأولاد وتلعب معهم وتتشبه بهم .. ترفض الحلق والخاتم والفستان وتهرع الى ملابس شقيقها وتلبسها .. وهى تؤكد بشدة أنه لن ينمو لها

ثديان مثل شقيقتها التى تكبرها وانه بكل تأكيد سينمو لها عضو تذكير مثل شقيقها ..

وذلك الطفل الذكر الذى يجلس أمام المرآة مثل أمه ويهيل المساحيق على وجهه ويحرص على اقتناء « عروسة » ليلعب بها ويتعامل معها وكانه امها التى ترضعها من ثديها ويسرق ملابس شقيقته ويلبسها لكى يبدو حقا فى صورة الأم التى تخرج ثديها من ملابسها وتعطيه للرضيع ..

انها حركات انثوية كاملة تؤكد أن هذا الطفل الذكر بداخله أنثى قوية .. ويؤكد هذا الطفل بشكل صارخ يثير الرعب فى والديه أنه حين سيكبر سيتزوج رجلا لينجب منه اطفالا يتولى مسئولية تربيتهم .. ولأن الاطفال ليست لديهم مشاعر او ميول جنسية فليس هناك اى شبهه شذوذ او انحراف .. الطفل يشعر فقط بانه ينتمى الى الجنس المخالف لصفاته التشريحية ..

● نعود الآن الى الأسرة الحزينة ..

المريض فى البداية لا يصارح اسرته .. انه يحاول ان يبحث عن الحل بعيدا عن أسرته لانه بحسه يعرف أنه سيقابل بالرفض الحازم .. فى البداية يذهب الى جراح التجميل ليسأل عن امكانية الجراحة ..

وجراح التجميل بما لديه من خبرة فى هذه الحالات ، فإنه يطلب من المريض ان يذهب اولا الى الطبيب النفسى .. ويأتى المريض الى العيادة النفسية فقط ليحصل على تقرير طبى يفيد سلامته النفسية. حتى يوافق الجراح على اجراء الجراحة .. ويطلب الطبيب النفسى من المريض رؤية أحد افراد اسرته .. ويماطل المريض ويذهب الى طبيب ثان وثالث .. ولكنه فى النهاية يذعن .. ولا يصدق الأهل فى البداية ويرفضون زيارة الطبيب النفسى ..

ويبدأ الصراع بين الأهل والمريض .. ويتعرض المريض لضغوط هائلة ولكنه أبدا لا يلين .. وتندهش الأسرة بغضب ورفض لهذا الاصرار الذى يجعلها تقوم بأول زيارة للطبيب النفسى .. ومن هنا تبدأ أول خطوة فى رحلة شاقة طويلة ومضنية للجميع ..

....

أولا يجب أن يتيقن الطبيب من التشخيص .. ثم عليه بعد ذلك ان ينقل الصورة كاملة للأسرة .. يجب أن تقتنع الأسرة أنها امام حالة مرضية .. ليس إنحرافا .. ليس شذوذا .. ولكنه مرض لم نعرف اسبابه بعد ..

وبذلك يهدأ عنف الأسرة ولكن بكل تأكيد لن تنطفأ النار داخل كل فرد من افرادها ولكن ما يهمنا فى هذه المرحلة أن يعطوا أذانا فاهمة للطبيب .. وان الأمر جد وليس بالهزل .. وان الأمر يحتاج لتعاون ..

ثم بعد ذلك يقوم الطبيب بشرح خطوات ومراحل المرحلة الطويلة ..

- الجزء الأول من المرحلة يشتمل على مقابلات عديدة مع المريض للوقوف على حالته النفسية والعقلية واجراء الاختبارات النفسية المتعددة لقياس ذكائه وشخصيته والكشف عن أى مرض نفسى او عقلى خفى ..

لابد من رسم صورة نفسيه كاملة شديدة الوضوح عن المريض حتى نصل الى قناعة ويقين أن الرغبة فى التحول الجنسى ليست ناشئة عن أى مرض وليست ناشئة عن رغبة شاذة ، وإنما هى حالة مستقلة بذاتها ، وان شخصية المريض سوية متماسكة .. وبالطبع لابد من اجراء مسح هورمونى كامل وفحص للاعضاء التناسلية الظاهرة والمختفية ودراسة الكروموزمات .

....

- التشخيص المؤكد والفهم الكامل للشخصية ، وخلو صاحب

او صاحبة الحالة من أى مرض نفسى أو عقلى أو عضوى يدفعنا مضطرين الى الخطوة أو الجزء الثانى من الرحلة الطويلة الشاقة المضنية للجميع .. وهى أن نسمح للمريض ان يعيش حياة الجنس الآخر ..

فاذا كان شابا يريد أن يتحول لفتاة .. نسمح له بأن يرتدى ملابس الأنثى وأن يعيش مع المجتمع كأنثى .. أى أن يأخذ دور الأنثى .. وأثناء ذلك يعالج بالهورمونلت التى تجعله أقرب الى الأنثى وتضعف الصفات الذكرية الخارجية .. هذا الجزء من الرحلة عبارة عن عامين كاملين .. إنها أفضل أختبار لصدق الرغبة وقدرة الشاب مع التكيف كأنثى فى المجتمع ..

إذا سعد واستقر وتكيف ، فإننا نصبح أمام الاختيار الصعب وهو الجراحة .. والهدف من الجراحة هو إزالة الاعضاء التناسلية ومحاولة تشكيل أعضاء جديدة تتفق مع الجنس المراد التحول له .. مع استمرار تعاطى الهورمونات الملائمة لذلك الجنس الذى تحول اليه ..

بعد الجراحة يحتاج المريض الى متابعة نفسية حتى يستقر بشكل نهائى ..

....

الطبيب النفسى هو المسئول عن الحالة من بدايتها الى نهايتها .. هو الذى يقرر مدى احتياج المريض للجراحة بعد متابعة العامين .. الجراح يرتكز على تقرير الطبيب النفسى .. إنها حالة نفسية وليست جراحية .. الجراحة وظيفتها مداواة جراح النفس .. ولا ننسى جروح الأسرة التى تحتاج الى مداواة .. الأسرة التى تهتز وعلى الطبيب النفسى أن يعيد لها توازنها ..

● ● ●

الفصل الثالث

المحارم

كما قلت في مقدمة هذا الكتاب انه يهدف الى توعية الناس بنوعية غريبة من الحالات النفسية والعقلية التى لايعتقدون في البداية انها تندرج تحت تنصيف الأمراض النفسية أو العقلية .. الناس لا تصدق أو لا تريد أن تصدق .. والناس لا تصدق من شدة الاندهاش أو من شدة الفزع ولايعرفون ماذا يفعلون حيال هذه الحالات ، مثل هذه الأم التى تواجه موقفا صعبا وحرجا .. موقفا لم تسمع عنه من قبل حتى فى الحكايات أو الأفلام .. موقفا لم تسمع أو ترى مثيله عند أحد آخر .. موقفا هو من اقسى المواقف التى واجهتها فى حياتها وعلى حد قولها : « كنت اتمنى ان اموت قبل هذا اليوم » « أو كنت اتمنى أن أصاب بالعمى قبل ان ارى ما رأيت » ..

● ماذا رأت هذه الأم التي تبكي وكأنها ثكلى ؟ .

● لقد رأت زوجها يعاشر إبنتهما جنسيا .. رأتهما بعيني رأسها .. انه أمر يفوق حدود التصور .. ولكنها حالة مرضية معروفة في الطب النفسي تعرف باسم معاشرة المحارم ..

أي العلاقة الجنسية بين شخصين محرم عليهما دينيا الزواج ، كالعلاقة بين الأب وابنته ، والأم وابنها والأخ واخته ، وكذلك العلاقة بين الرجل وابنة أخيه .. أو ابنة أخته وكذلك العلاقة بين المرأة وابن أخيها أو ابن أختها وكذلك العلاقة بالخالة والعمة ..

أعتقد أن كثيرين لم يسمعوا عن هذا من قبل ولايتصورونه .. ولكن الاحصائيات الصارخة تقول انه في أمريكا توجد أسرة من بين كل عشر أسر تعاني من هذه المشكلة .. أي يوجد داخلها علاقة بين المحارم .. وأكثرها انتشارا العلاقة بين الأب والابنه ، والعلاقة بين الأخ واخته .. نادرا جدا تلك العلاقة بين الأم وابنها .. وهي أندرها وأفظعها في نفس الوقت ..

....

●● ماذا تفعل الأم حيال هذه المشكلة أو هذه المأساه ؟

● هل تتصرف برعونة وتصرخ وتفضح أمرهما أمام بقية أفراد الأسرة .. ؟

● هل تشكو زوجها الى أهله أو الى أهلها ؟

● هل تترك البيت وتطلب الطلاق .. ؟

● هل تسكت لتستمر الحياة اذا كانت مضطرة لذلك .. ؟

● هل تشكوه الى الشرطة كما يحدث في بلدان أوربا وأمريكا .. ؟

● هل تتصرف بعنف أكثر وتحاول الاعتداء عليه وعلى ابنتها .. ؟

● أم تجلس الى الابنه وتحاول أن تعرف الحقيقة كاملة .. ؟
● وهل بعد أن تعرف الحقيقة من ابنتها هل تفاتحه وتناقشه فى الأمر أم تمنع ابنتها عنه وتحميها وتكتفى بذلك .. ؟

كل هذه البدائل التى أوردتها كانت ردود أفعال لحالات متعددة حيث تصرفت كل أم بطريقة مختلفة وذلك حسب درجة تماسكها وتعليمها ومكانتها الاجتماعية وحسب شكل علاقتها بزوجها وظروفها الشخصية .. ولكن لم أعرف حتى الآن أما واحدة جاءت مباشرة للعيادة النفسية طلبا للمشورة أو حتى اعتقدت منذ أول وهلة أنها أمام حالة مرضية .. دائما تأتى الأم بعد مضى وقت طويل وربما بعد حدوث مضاعفات كثيرة ..

....

قبل أن نعرف كيف ينبغى أن تسلك الأم حيال هذا الموقف أحب أن أوضح أشياء عن طبيعة هذا المرض .. ؟

●● الأب فى كل الحالات مضطرب نفسيا أو لديه اضطراب سيكوباتى فى الشخصية .. وعادة ما يلجأ للمخدرات أثناء الممارسة أى لا يجامع ابنته إلا وهو مخدر ، والمخدر المستحب فى مثل هذه الحالات هو الحشيش ، يليه الخمور .. وبدون لمخدر لا يستطيع الاقتراب من إبنته .. والفحص النفسى الدقيق قد يكشف عن وجود اضطراب عقلى مزمن مثل الفصام أو وجود انحراف جسيم فى الشخصية ، فهو انسان عدوانى شرس يسعى لتحقيق ملذاته بأى وسيلة ، ليست لديه المشاعر الطبيعية تجاه الأسرة ، فعلاقة سيئة بزوجته وبأطفاله ، مضطرب فى عمله وكل رفاقه من أصدقاء السوء ..

وغالبا ما يكون مقامرا أو مدمنا .. ولكن ليست هذه هى الصورة فى كل الأحوال ، إذ قد يكون إنطوائيا هادىء الطبع مغرقا فى الخيال ، محبا للعزلة وليس له أصدقاء ولكن الناس يصفونه بأنه غريب الأطوار ..

يشعر الأب بغريزته الجنسية تتحرك نحو ابنته ولا يشعر بأى وخز للضمير نتيجة لهذا الشعور الذى تحرك داخله ، بل يفكر كيف يحقق ماربه منها .. ينطفىء كل شىء داخله : الدين والضمير والابوة ولا يبقى إلا شىء واحد متوهج وهو رغبته في ابنته .. وينتهز فرص غياب الأم ويقترب من ابنته بطريقة غير طبيعية وعادة ما تكون الابنه صغيرة .. قد تكون دون الخامسة أو دون العاشرة من عمرها .. وبالطبع لا تفهم شيئا ويطلب منها الأب الا تحكى لأحد عن ما يدور بينهما .. وتستسلم الابنه .. نادرا ما تحكى الابنه لأحد حتى أمها .. وتستمر العلاقة .. ويسهل استمرارها ، وحين تتزوج الابنه أو تخرج من البيت لأى سبب يتجه الاب نحو الابنة الثانية .. العلاقة عادة ما تتوقف عند سن العشرين بالنسبة للابنة ، إنها تعترض على استمرارها وترفضها وتشعر بتانيب الضمير والاشمئزاز وخاصة اذا ارتبطت بانسان آخر خارج البيت .. ونادرا ما تنجو اى من بنات هذا الأب .. والابنه الأولى الضحية عادة ما تحذر الابنة الثانية وتحاول أن تحمى بقية أخواتها .. إلا أنه من النادر ان تتجه الابنه ناحية الأم لتصارحها .. والأم تكتشف الأمر فجاة ومصادفة وبعد مضى وقت ليس بالقصير من بدء العلاقة .. ولا تستطيع الابنة ان تقدم اى مبرر لاخفائها الأمر عن امها .. وبعض الفتيات يقررن أنهن كن يستمتعن بالعلاقة .. وأن الاحساس بالاشمئزاز وتانيب الضمير لم يات إلا متأخرا .. والفحص النفسى يؤكد أيضا ان الابنه غير سوية ..

....

● ولكن هل حدث هذا بسبب العلاقة ؟ إما انها مضطربة قبل بدء العلاقة ..

ومعظم هؤلاء الفتيات انطوائيات ويعانين من أعراض عصابية أثناء فترة الطفولة مثل التبول الليلى اللاارادى ، وقضم الأظافر

والرعب الليلى والخوف بشكل عام والتعثر الدراسى .. وقد تبدو الفتاه على العكس جريئة واثقة بنفسها . ولديها بعض الميول السيكوباتية كالكذب والسرقة والهروب من المدرسة أو الهروب من البيت .. إلا أنه فى جميع الحالات فان هؤلاء الفتيات مضطربات نفسيا والذى لا شك فيه أن استمرار العلاقة هو السبب الأساسى فى هتك هذا الاضطراب الذى تصاب به الابنه ، وذلك الخلل الذى يصيب شخصيتها ..

....

وحين تعترض الابنه على بدء العلاقة أو على استمرارها فانها تتعرض لقسوة ابيها يضربها ويهينها ويحرمها من أشياء كثيرة ويمنعها من الدراسة حتى تذعن له وكذلك يظل مستمرا على تهديدها إن هى أفشت السر ..

....

ونادرا ما يحدث حمل من جراء هذه العلاقة ، إما لصغر سن الفتاه ، أو فى الغالب لأن العلاقة لا تكون كاملة أو لحذر الأب حتى لا يكتشف الأمر .. والغريب فى الأمر أن العلاقة فى أحيان كثيرة لا تكون كاملة ، وانما مجرد عبث خارجى سطحى أو حتى مجرد مداعبات بالأيدى إذ أنه فى أحوال غير قليلة يكون الأب عاجزا جنسيا حيث تقرر الأم ذلك .. وكذلك الابنه إذا كانت ناضجة بالقدر الكافى فانها تقرر عجز الأب الجنسى ..

وهناك تفسيرات نفسية كثيرة يقدمها التحليل النفسى لحالة الأب ولحالة الابنه وكذلك لحالة الأم التى تظل وقتا طويلا وهى لا تدرى بأمر العلاقة ، أو ربما هى تعرف أو ربما هى التى شجعت بسلوكها الغريب على هذه العلاقة .. ولكننا فى هذا الكتاب لن نتعرض لتفسير الظاهرة بواسطة التحليل النفسى ، فهذا أمر خارج عن الهدف من هذا الكتاب ..

ولكن الذى نحب أن نؤكد عليه هو أننا أمام أب مريض وابنة مريضة .. أو هى قد مرضت بسبب العلاقة .. وربما نستطيع أن نقول اننا فى بعض الأحيان نكون أمام أم متهاونة بطريق غير مباشر سمحت بحدوث هذه العلاقة ..

....

ولذا فالعلاج فى مثل هذه الحالات لا يوجه إلى الأب فقط وانما الأسرة كلها تحتاج لعلاج ..

● ماذا ينبغى أن تفعل الأم حين تكتشف هذا الأمر ؟

● عليها فى البداية أن تقترب من ابنتها لتعرف منها تفاصيل الأمر .. كيف تخفى الابنة الأمر كلية .. وقد تحكى لها كل ما حدث تفصيلا .. وقد تخفى عنها بعض الحقيقة .. الابنه فى هذه الحالة ستشعر بالخجل الشديد وتأنيب الضمير ..

إننى أرجو من الأم أن تقدر الموقف الحرج الذى تقفه ابنتها امامها .. الأم فى هذا الموقف يجب أن يكون هدفها هو أن تحصل على اكبر قدر من التفاصيل لا أن تتبنى موقف المؤنب المعنف المعاقب لابنتها .. نحن الآن أمام موقف مرضى لا يجدى معه العقاب ولا فائدة من التانيب والعقاب ..

....

● **الخطوة التالية هى أن تذهب الى أقرب طبيب نفسى ..**

اننى احذر الأم من أن تحكى لأى انسان قريب أو بعيد .. أن تحكى لأى انسان .. فهذا معناه بداية الفضيحة وتعقيد الأمور أكثر حيث سيكون من الصعب بعد ذلك اقناع الأب بالحضور للعيادة النفسية ..

....

● الخطوة التالية هى أن يجلس الطبيب النفسى مع الابنه ولا تحضر الأم هذه المقابلة .. ويجب ألا يعلم الأب بكل ذلك .. الطبيب النفسى سوف يعرف بأساليبه الخاصة حقيقة الأمر وسوف يتعرف على شخصية الابنه وقدر ونوع الاضطراب النفسى الذى تعانيه وسوف يتعرف كذلك على شخصية الأب ومدى اصابته بالمرض

● الخطوة التالية وهى أصعب الخطوات هى احضار الأب للعيادة النفسية .. ويجب ألا يتم الأمر مثلما يستدعى انسان للمثول أمام النيابة .. إذا تسرب الى الأب اننا نقف منه موقف المتهم فسوف يصعب الاتصال به .. نريد أولا أن نطمئنه أن أحدا لم يطلع على الأمر وأن الأمر محصور بين الطبيب والأم والابنه ، وأننا نرى أن الأمر ، يحتاج الى معالجة طبية نفسية فهو ليس فى نظر الطبيب متهما أو مجرما ..

الأفضل أن تفاتحه الأم .. أو الطبيب النفسى .. هو سيرفض فى البداية .. ولكن لابد من الصبر ومن الالحاح ، ويجب ألا نتسرع فنلجأ الى انسان آخر .. ان ذلك سوف يؤذى مشاعر الأب ويضعه فى وضع حرج جدا .. نريد أن نتفادى عصيان الأب واستفزازه وعدوانيته ..

فى خلال ذلك يجب أن نبعد البنات عن أبيهم .. وخاصة الابنه الضحية .. وان تتواجد الأم كل الوقت مع بناتها ، أو إذا أمكن أن نرسل الابنه عند أسرة من الأقارب .. مع الوقت سيذعن الأب ويحضر الى العيادة النفسية وخاصة إذا بذل الطبيب بعض الجهد الشخصى وتبنى الأمر انسانيا ..

● إذا حضر الأب للعيادة النفسية فاننا نكون قد نجحنا فى الامساك بأول الخيط .. واللقاء الأول صعب ، ولذا على الطبيب أن يكتسب ثقة الأب ، وأن يشعر الأب ان هناك مشكلة طبية فعلا ، وأن الطبيب النفسى هو الانسان الوحيد الذى سيساعده على الشفاء وعلى الحفاظ على أسرته ..

....

● اذا كان الأب سيكوباتيا .. أى مضطرب الشخصية ، فالأمل فى العلاج ضعيف جدا ولا حل إلا إبعاد بناته عنه .. وكثير من البنات يتزوجن فى وقت مبكر وبعضها زيجات غير مناسبة ومتسرعة لمجرد الهروب من البيت ..

أما اذا كان الأب يعانى مرضا من الأمراض المعروفة فى الطب النفسى فان العلاج سيكون أسهل نسبيا والنتائج ستكون أفضل ..

حتى فى حالة عدم وجود مرض ظاهر ، فإن الاهتمام بالفحص ومحاولة الغوص فى أعماقه قد يحقق نتائج ايجابية .. المهم ألا يكون سيكوباتيا ..

الابنه تحتاج الى مساندة أيضا لتخليصها من الجروح النفسية التى أصابتها .. هذه الفتاه قد تعجز عن اقامة علاقة سوية برجل آخر بعد ذلك .. يصعب عليها الزواج واقامة علاقة جنسية سوية بزوجها وفى الغالب تصاب بالبرود الجنسى ..

الأم أيضا تحتاج لمساندة لاستيعاب الصدمة والصمود وتقبل أن زوجها مريض .. إذن هى علاقة علاجية رباعية الأركان : الأب ، الأم ، الابنه ، الطبيب .. وأحذر مرة أخيرة أن يعرف أى من الأقارب والأصدقاء ..

....

أما العلاقة بين الأم والابن فهى علاقة مرضية بكل الأبعاد ، فإما أن الأم مريضة عقليا ولابد أن يكون المرض فصاما مزمنا ،

وإما متخلفة عقليا ولابد فى نفس الوقت أن يكون الابن مريضا بنفس المرض أو سكوباتيا منحرفا .. والادمان يلعب دورا أساسيا فى بعض هذه الحالات .. والممارسة عادة ما تتم تحت تأثير المخدر ..

....

أما العلاقة بين الأخ والأخت فهى أكثر شيوعا وعادة ما يكون الأخ قد تعدى مرحلة المراهقة والبلوغ والأخت تكون مازالت طفلة تجهل الكثير عن هذه الأشياء .. والأخ أيضا فى مثل هذه الحالات إما أن يكون مريضا بالفصام أو سيكوباتيا .. وإذا استمرت الأخت فى العلاقة .. فهذا يعنى أيضا أنها مضطربة عقليا .. والظروف العائيلة قد تساعد على حدوث هذه العلاقة بين الأخ والأخت .. كأن يكون الأب متغيبا عن البيت لأى سبب ، أو أن يكون الأب مدمنا للحكول أو لأى مخدر ، وكذلك تكون الأم متغيبة معظم الوقت عن البيت أو تكون هى ذاتها منحرفة .. أى أن الجو المحيط بشكل عام يساعد ويسهل مثل هذا النوع من العلاقات المحرمة بين الأخ والأخت ..

....

●● واذا تم اكتشاف الأمر فالعلاج يقضى بداية الفصل التام بين الأخ والأخت وعرض الأمر على الطبيب لبحث امكانية العلاج الطبى النفسى اذا كان هناك ثمة مرض يعالج ..

....

واذا كانت الفتاة تعيش مع خالها أو عمها فقد تتعرض لمثل هذه العلاقات المحرمة .. ومثل هذا الأمر يحتاج أيضا الى علاج طبى نفسى ، إلا أن معالجة الأمر بشكل عام أيسر حيث يمكن ابعاد الفتاة عن عمها أو خالها ..

....

●● واشكال أخرى من العلاقات مع المحارم قد تنشأ بين الابن وزوجة ابيه وبين الابنه وزوج امها ..

وفى معظم الحالات يكون هناك خلل واضح فى الأسرة .. خلل فى الشخصيات حيث السيكوباتية والتحلل من اى قيم ومبادىء ، واضطراب سلوكى فى كل أوجه الحياة .. أى وجود أشكال أخرى من الانحرافات .. ومثل هذه الحالات لا يجدى معها العلاج حيث لا مرض وانما اضطراب فى الشخصية لا علاج له ..

● ● ●



• الفصل الرابع •

الخــــوف

●● فى السنوات الاخيرة اثار اهتمامى ازدياد الشكوى من الخوف .. الخوف يداهم القلوب بكثرة هذه الايام .. كثيرون يخافون بلا سبب .. أو لسبب واه مضحك .. البعض يخاف الى حد الرعب .. احيانا يشل الخوف حياة الانسان .. يسلبها مذاقها ويحرمه من أى متعة .. والخوف يجلب الحزن والاسى والشفقة على النفس .. الخوف يجلب الاحساس بالهوان والضعف .. والخوف مذلة .

الخوف ينسف الثقة بالنفس ويجعل الانسان حائرا عاجزا منطويا يراقب ذاته المنهارة ويحسد الاخرين على الطمأنينة التى يشعرون بها ..

انه يشعر انه قليل وضئيل وهزيل ومحدود ، ولا يسع الانسان الا ان يكره نفسه وهو الذى يسعى طلبا للعلاج .. وفى العيادة النفسية تكون المصارحة والمواجهة .. ربما لأول مرة يواجه نفسه .. يقول بصوت مرتفع أنا خائف .. يعرى نفسه بلا حرج لا يخشى نقدا أو تجريحا أو مهانة أو احتقارا أو اعتداء .


عفت
EFFAT
89

وأقصى انواع الخوف هو الخوف من الناس ، أو الخوف من شخص معين .. أو خوف من مجموعة معينة من الناس .. خوف بلا سبب وبلا معنى ..

وبذلك يتحاشى أى موقف يعرضه لمقابلة أو مواجهة الناس .. يسيطر عليه احساس غريب بانه سيتعرض لنقدهم أو اهانتهم .. بانه قد يرتكب حماقة تعرضه للسخرية أو سيرتكب خطأ يعرضه للاستهزاء .. أو قد يتصور انه سيتعرض للاعتداء .. ويحمل هم الدنيا كله فى قلبه اذا كان عليه ، أو اذا كان مضطرا لمقابلة الناس .. عذاب يتلوى به وهو ذاهب لمقابلة أحد او حضور أو مناسبة وكأنه يساق للموت وينتهز أى فرصة للهرب ويشعر بالارتياح العميق اذ استطاع أن يتفادى المواجهة واللقاء .. ولكن هذا يمثل مشكلة مستمرة لصاحبنا ويكون غير راض عن نفسه .. يشعر بالالم لخوفه وهروبه وخاصة انه خوف بلا مبرر وبلا معنى .. خوف بلا سبب .. ولكنه خوف يرعبه ويهزه من الداخل .. خوف يسيطر عليه سيطرة تامة ..

....

هذا قد يعوق تقدمه فى عمله ، اذ عليه أن يعطى تقريرا عن عملة لزملائه أو رؤسائه أو مرؤسيه كل اسبوع ولكنه يجد صعوبة بالغة فى ذلك وحين يحاول يكون غير مقنع وغير مؤثر ..

اسوأ يوم لديه هو صباح السبت حيث الاجتماع الاسبوعى وحيث مطلوب منه أن يتكلم .. واسوأ ليلة ينام فيها هى تلك الليلة التى تسبق ذلك الاجتماع .. ويعتذر عن مناسبات أو لقاءات أو سفريات ويرسل الرجل الثانى فى العمل أو يرسل زميله بدلا عنه حتى لا يضطر لمواجهة الناس .

....

المشكلة قد تبدأ فى الطفولة وتزداد تدريجيا حتى مرحلة المراهقة حيث تتفاقم وتصبح مصدر تعاسة حقيقية له

وتصبح معوقة له فى حياته . فالخوف له مظاهره كارتعاش اطرافه ، ولذا لا يستطيع الكتابة فى وجود الآخرين .

وقد يتلعثم اذا بدأ فى الكلام وتطير الافكار من رأسه ويزداد نبض وعنف قلبه ويفرز عرقه فى كل اجزاء جسم .. هذا بالاضافة الى الرهبة التى يشعرها بداخله .

وقد تزداد الصعوبة فى مواجهة الجنس الأخر فيجد مشقة بالغة فى التحدث مع فتاه فينعقد لسانه تماما أو يقول كلاما بلا معنى .. والصعوبة تشتد فى وجود اكثر من فتاة أو فى مجموعة بها خليط من الشبان والفتيات .. ولذا فهو منذ البداية بلا شلة .. بلا مجموعة من الاصدقاء ـ لا يشارك فى أى نشاط .. لا يذهب الى أى رحلة .. لا يشارك فى اى مناسبة .

....

هذا الانسان قد يلجأ الى الكحول أو الى استخدام المهدئات بدون استشارة الطبيب لتقلل من حدة روعه وخوفه ، أو لكى يستعد لمواجهة موقف معين .. وهذا خطأ كبير لأن هناك اسلوبا طبيا علاجيا معروفا لهذه الحالات ولا داعى لان يزج صاحب المشكلة بنفسه فى طريق قد يقوده الى الادمان أو التعود على مواد يصعب التخلص منها وقد يكون لها آثارها الضارة على جسده .

....

.. وهذا النوع من الخوف يجعل الانسان يتنازل عن حقوق كثيرة له ولا يستطيع ايضا ان يدافع عن نفسه كما لا يستطيع ان يواجه الأخرين بأخطائهم وبغيهم وتعديهم ، وبذلك يتضاعف احساسه بالاسى وبالظلم وبضياع حقوقه وبالضعف ..

....

●● والخوف قد لا يكون من الناس ولكن من الوحدة ..

يخاف حين يكون وحيدا .. لا يشعر بالاطمئنان الا فى وجود الاخرين .. يخاف من الاماكن العامة .. يخاف من الاماكن المتسعة .. يخاف من الشارع .. لا يمكن ان يسير وحيدا .. لا يمكن ان يذهب الى مكان ما بمفرده..

واذا اضطر لذلك انتابه الخوف الذى قد يصل الى حد الذعر والعرق والارتعاش . وضربات القلب العنيفة والاحساس بالاطمئنان والاحساس بانه على وشك ان يفقد وعيه أو قد يداهمه شعور بانه على وشك الموت .. وكيف يهرب اذن من هذا المكان !! كيف ينجو بنفسه !!

هذا هو لب أو صميم مشكلته .. شعوره بانه اذا تعرض لشيء فانه لن يستطيع الهرب من هذا المكان ..

نفس الشعور يداهم من يخاف من الاماكن الضيقة أو الاماكن المزدحمة أو الاماكن المغلقة ، كالمصعد والسيارة .. انه يخشى حين ينتابه الخوف الا يستطيع ان يفلت من هذا المكان .. ولذا فان الذى يخاف من مثل هذه الاماكن يشعر بالارتياح اذا اطمأن انه وقت اللزوم يستطيع الهروب .. أى يستطيع ان يغادر المكان أو يغادر السيارة يزداد طمأنينة اذا كان احد من افراد عائلته بصحبته . بعض الناس لا يستطيعون مغادرة بيوتهم الا اذا كانوا بصحبة احد يعرفونه ويثقون به .. وبذلك قد يجد الشخص صعوبة بالغة فى الوصول الى مكان عمله ..

واذا اضطر مثلا لان يمشى بضع خطوات بمفرده تهاجمه كل أنواع القلق الحاد .. ويشعر بنفس الاعراض اذا استقل مثلا سيارة عامة .

● وهنا قد تتصاعد مشاعر الخوف التى قد تصل الى حد الذعر ولا يهدأ الا اذا وقفت به السيارة وتركها .. هذا الانسان يكون دائم الحزن والقلق والضيق والتبرم ولا يرضى عن حياته ويواجه صعوبات عائلية كثيرة وكذلك صعوبات فى عمله وخاصة اذا لم يفهموا ماذا يعانى وكيف يعانى .. وهنا يأتى الشق الاجتماعى المهم لهذا المرض .. انه مرض له ارتباط بالناس المحيطة .. الاسرة .. والعمل .. الزوجة سوف تغضب لان زوجها لا يصطحبها للخارج وكذلك الاولاد .. او قد تضجر لا ضطرارها لمصاحبته لعمله كل يوم .. والعمل قد لا يقدر كيف يعانى حتى يصل الى مكان عمله ويضغطون عليه وقد يضطرونه للقيام باعمال تقتضى انتقاله من مكان الى مكان .

وبذلك تتضاعف معاناة صاحبنا لان احدا لا يقدر ولا يفهم حقيقة مرضه .. وقد لا يصدق أحد أن هنلك مرضا .. وهذه هى أعراضه .

والخوف الذى قد يسبب ايضا ازعلجا شديدا لصاحبه وللمحيطين به هو الخوف من المرض ..

وبعض الناس لديهم قليل من الوسوسة المرضية اذا تعرضوا لمصادر عدوى أو اذا سمعوا عن مرض خطير ولكن سرعلن ما يتغلبون على وساوسهم ولكن صاحبنا دائم الخوف على نفسه .

دائم القلق خوفا من ان يصاب بالمرض .. أى عرض يشعر به يتصور انه بداية او مقدمه لمرض خطير .. أى الم فى صدره معناه ذبحة صدرية وازمة قلبية .. أى الم فى رأسه معناه ورم فى المخ .. أى تنميل فى اصابعه معناه ان الشلل وشيك الوقوع ..

.. وحين يقلق تتضاعف الاعراض العضوية التى يشعر بها فيزداد وهمه واحساسه بانه قد تعرض للخطر فعلا .

●● الأهل والاصحاب يضجون من كثرة شكواه ومخاوفه .. ولكن هذا الانسان يتألم فعلا ويعذبه خوفه .. يحتاج الى من يطمئنه فى كل لحظة ..

....

والخوف قد يكون من اشياء بسيطة محددة .. ولكنه خوف ايضا بلا معنى .. خوف بلا مبرر .. خوف مبالغ فيه .. خوف لا يشاركه فيه النلس .. مثل الخوف من الحيوانات والحشرات التى لا تضر الانسلن ولا يخاف منها انسلن آخر ..

قد يشعر انسلن بعدم الارتياح فى وجود قطة أو كلب بجواره ولكن صاحبنا يصلب بالذعر والهلع والصراخ والقلق الحاد اذا مرت بجواره قطه .. وهو على استعداد لان يقطع طريقا طويلا ملتويا ليتفادى المرور بمكلن يقف

فيه كلب .. هذا النوع من الخوف يضايق صاحبه لانه خوف بلا مبرر وايضا يسبب له حرجا اجتماعيا ..

....

●● وقد لا يكون هناك مصدر لأى خوف ولكن تنتاب الانسان حالات من الرعب أو قد نسميها قلقا حادا ..

هذه الحالات قد تنتابه وهو يجلس وحيدا أو مع الناس أو وهو يشاهد التلفزيون أو وهو مسترخ على شاطىء البحر .. اى فى اى مكان .. وفى أى وقت .. ودون أى سبب خارجي .. خوف شديد يصل الى حد الرعب ويصاحب ذلك اعراض مختلفة منها :

— ضيق فى التنفس
— الاحساس بضربات القلب
— آلام فى الصدر
— صعوبة فى البلع وكأن شيئا يسد بلعومه
— دوخة .. دوار .. عدم اتزان اثناء المشى
— الاحساس بالاندهاش والاستغراب لكل شىء حوله وكأنه يحلم أو كأنه يحلم وكأنه منفصل عن الواقع .
— سخونة أو بروده فى كل جسده
— عرق غزير ..
— إغماء
— ارتعاش فى كل الاطراف
— الخوف من الموت أو أنه على وشك ان يفقد عقله او انه سيقدم على فعل شىء لا يستطيع التحكم فيه .

....

هذه الحالات قد تستمر دقائق او ساعات وقد تعاوده من وقت لآخر .. وقد تظل ملازمة له شهورا .. وهو أمر مضن ومرهق ، يفسد حياته واوقاته ويزعج من حوله ، الذين يجدون انفسهم فى حيرة من امرهم ..

كيف يساعدونه ؟ كيف يطمئنون .. ؟

هم ايضا يشعرون بالعجز اذ لا شيء يفلح في التخفيف من وطأة الحالة .أو ازالتها ..

....

.. مريض الخوف يحتاج الى من يصدقه .. يحتاج الى من يقدر انه فعلا عاجز عن التحكم في مخاوفه .. مريض الخوف هو ذاته يحاول ان يسيطر على مخاوفه .. هو ذاته يعرف ان مخاوفه لا اساس لها ولكنه لا يستطيع ان يكف عن الخوف الذى يصل الى حد الرعب احيانا ..

انه يحتاج الى من يطمئنه ويهدئه بلا كلل .. يحتاج الى من يسانده في رحلة العلاج .. الوجه المطمئن يبعث على الطمأنية .. والوجه الباسم يشيع التفاؤل والثقة .. ووسائل العلاج كثيرة ومتعددة .. منها العلاج النفسى والعلاج السلوكى .. والعقاقير تلعب دورا كبيرا واساسيا في علاج المخاوف .. والعقاقير المهدئة لا تسبب ادمانا .. والطبيب يصفها لوقت محدد ثم يسحبها تدريجيا .. التوقف المفاجيء عن العقاقير يتسبب في حالة من القلق الحاد والخوف والرعب يشعر بها المريض .. وقد يظن المريض حينئذ انه اصبح مدمنا لا يستطيع الاستغناء عن المهدئات .. ولكن الحقيقة انه لا ادمان مع المهدئات ولكن لا يمكن التوقف عنها بشكل مفاجيء ومضادات الاكتئاب علاج ناجح جدا في علاج المخاوف .. والطبيب هو الذى يحدد نوع العقار والجرعة ومدة الاستعمال وطريقة السحب .

ولكن لابد من مساهمة الاهل وصبرهم وعدم ضغطهم على المريض .. ومن منا لا يخاف !! ومن منا لا يشعر بالقلق احيانا وبدون سبب !! من منا لا تهاجمه الوساوس بشأن صحته أو بشأن اشياء تافهة !! من منا لا تطارده احيانا الافكار السوداء التشاؤمية حتى تستهلك جزءا من وقته واعصابه .. ولكن الخوف الذى يشعره كل انسان قد ينقلب الى مرض .. مرض يسبب عذابا ويحتاج الى علاج ومساندة انسانية .

● الفصل الخامس ●

ضغوط الحياة

●● يتعرض الانسان فى مشوار حياته لسلسلة من الضغوط .. والضغوط هى مشاكل أو صعوبات يواجهها الانسان وتعترض طريقه ، وتعوقه فترة عن الاستمرار ، وتتطلب منه أن يحاول حلها وإزالتها من طريقه مثلما يفاجأ قائد السيارة أثناء سيرها بحجر ضخم يسد الطريق أمامه فيتوقف .. وإذا أراد الاستمرار فى السير فعليه أن يتحرك لرفع هذا العائق الذى اعترض طريقه .. قد يفلح بسهولة فى تنحيته ، وقد يحتاج إلى جهد ووقت وعرق يعرضه للاجهاد حتى يفلح ، وقد يفشل تماما لضعف قدراته وبالتالى عدم استطاعته حل المشكلة .

....

والمشاكل أو الصعاب قد تظهر فجأة ، وقد تكون لها مقدمات وعلامات إنذار يتهيأ لها الانسان .. قد تكون بسيطة أو معقدة .. قد تاتى متفرقة وقد تتعدد فى آن واحد .. قد تاتى متباعدة وقد تتلاحق فوق رأس الانسان .. وكلها تصيب رأس الانسان فتسبب صداعا أو قد تسبب إغماء .

....

وعقل الانسان وجسده يتكيفان حسب حجم المشكلة وقدر ما تسببه من ضغط .. والتكيف هو التهيؤ أو الاستعداد الصحيح لمواجهة المشكلة وإزالة الصعوبة .

فالمشكلة تخلق موقفا جديدا أو واقعا طارئا غير مألوف وهذا يستلزم استعدادا خاصا .. يستلزم استدعاء الاحتياطي من الطاقة والامكانيات لاعادة التكيف .. فالضغط بسبب اهتزاز وعدم اتزان « ولخبطة » وعلى الانسان أن يعيد الاتزان والتوازن لنفسه مرة اخرى .. ولدينا تشبيه بسيط : إذا دفعك إنسان ما فجأة وبقوة فإنه يفقدك توازنك وقد تقع على الأرض ، ولكن فى أثناء وقوعك فإن ذراعيك وجزعك وربما كل جسمك يقوم بحركات معينة قد تستند اثناءها على حائط قريب أو تمسك بشىء أو بشخص بجانبك لكى تعيد التوازن وتحمى نفسك من الوقوع .. ولكن قد تكون الدفعة قوية ومباغتة فيقع الانسان على الأرض ويتعرض لشتى المضاعفات من كسور وجروح تستمر آثارها وقتا .

الضغوط تفقدنا توازننا وتدفع بنا نحو الأرض لنقع ... ويختلف الناس فى قدر تحملهم ومقدرتهم على إعادة التكيف والتوازن . إذن الأمر ليس مرهونا فقط بمقدار الضغط ومدى مفاجأته ، ولكنه مرتبط ايضا بقدرات الانسان وخبراته السابقة ودرجة نضجه ووعيه ورصيده .

....

وبعض الناس يمرضون نفسيا حين يتعرضون لضغوط شديدة .. والبعض يمرض جسديا .. ويسمى هذا المرض بمرض التكيف . وهو عبارة عن رد الفعل غير السوى للاجهاد الذى تعرض له الانسان من جراء ضغط هائل لم يقو على تحمله واستلزم منه جهدا فوق طاقته وفوق امكانياته لاعادة التكيف وإعادة التوازن .. وتستمر الحالة المرضية ثلاثة اشهر على الأقل .

وهذا المرض يسبب تدهورا أو حتى توقفا فى حياة الانسان .. إنه يؤثر بشدة على حياته الاجتماعية وعلى عمله .. إن اى ضغط يؤدى إلى تاثير مشابه اى يؤثر على حياة الانسان الشخصية والعملية ولكن ليس إلى هذه الدرجة .. ليس إلى حد المرض .. أى حين نقول مرضا فإن هذا يعنى تدهورا شديدا أو توقفا .. هذا هو الفرق بين رد الفعل الطبيعى لضغوط الحياة ورد الفعل المرضى .. كلنا نتعرض لضغوط طوال اليوم ولكننا نتعامل معها فى حينها وتاثيرها علينا يزول فورا بزوال الضغط الواقع .. ولكن هنلك ضغوطا هائلة .. ضغوطا يصعب التعامل معها وإزالتها فى حينها .. ضغوطا تسبب مرضا أى تسبب إعاقة .. أى تسبب ألما ومعاناة .. والألم يأخذ أشكالا متعددة .. نفسية أو جسدية او نفسية وجسدية معا .. ويظل الانسان يعانى مازال الضغط موجودا وحتى يزول .. أو حتى يعتاد الانسان .. أى يعيد تكييف حياته بناء على الواقع الجديد ، وهذا ما يسمى بإعادة التكيف .

....

والضغوط قد يكون مصدرها العمل .. أو البيت أو الأهل أو الجيران أو الصحاب .. وبالنسبة للرجل فإن ضغوط العمل هى الأكثر والأعظم .. أى الأعظم تأثيرا وخطرا .. وضغوط العمل الذى يسبب مرضا لا يكون بسبب كثرة العمل أو خطورته ، فالارهاق البدنى أو الذهنى الذى يتعرض له الانسان بسبب نوعية معينة من العمل لا تسبب مرضا .. بل إن إرهاق العمل قد يصبح إدمانا عند بعض النلس ويمرضون إذا استراحوا فى إجازة .. وإنما المرض الذى يأتى من ضغوط فى العمل يكون فى الغالب بسبب اضطراب العلاقات الانسانية بين الزملاء أو بين الرئيس والمرءوسين ، كما يحدث للتنافس غيرالشريف أو الظلم والغبن أو عدم التقدير أو الخداع .. أو الخسارة المادية الجسيمة أو فشل فى الأداء أو الانجاز .. أى عدم التوفيق فى بلوغ هدف معين .

ومشاكل الحياة الزوجية تؤثر على المرأة أكثر ، ولكنها تؤثر على الرجل أحيانا بدرجة أكبر .. وليس مقصودا بمشاكل الحياة الزوجية تلك المشاجرات والمشاحنات التى تحدث من حين لآخر ، ولكن مقصود بها تلك الضربات القاسية الخيانة مثلا أو العنف وعدم الثقة والكراهية وفشل الأبناء أو انحرافهم أو أى مشكلة قد تؤدى إلى الطلاق .. والطلاق فى حد ذاته يمثل ضغطا هائلا يسبب مرضا ويستلزم إعادة تكيف حتى بالنسبة للطرف الذى كان يسعى للحصول عليه .

....

والضغوط او الكوارث قد تكون جماعية .. أى تأثيرها جماعى ، الفيضانات والزلازل .. وقد تؤثر على مجموعة معينة حين تتعرض للاضطهاد أو ضغط اجتماعى أو اقتصادى أو سياسى من مجموعة أو من مجموعات أخرى مضادة .. الكارثة أو الضغط هنا يصيب الجماعة كلها وقد يكون التأثير الفردى بسيطا ، ولكن توحد الفرد مع الجماعة يجعل التأثير عليه كبيرا .

....

وهناك ضغوط مرتبطة بمراحل معينة من العمر .. فالخلافات الزوجية الحادة والمشاجرات والعداء السافر بين الوالدين يكون له تأثير ضغط على الطفل .. ثم يأتى بعد ذلك غياب الأم أو الأب لأى سبب .. ثم يأتى أول يوم فى المدرسة فى حياة الطفل ، وقد تكون المدرسة بعد ذلك عبئا نفسيا مؤلما بالنسبة للطفل لما يتعرض له من ضغوط لتعثره الدراسى أو تعرضه لمضايقات من زملائه أو سوء معاملة مدرسة الفصل .. إن كثيرا من متاعب أطفالنا سببها المدرسة وكثيرا من الأعراض النفسية والجسدية التى يعانى منها الأطفال يكون سببها ضغوطا حادة وطارئة أو ضغوطا مستمرة من المدرسة .

....

● ثم تأتى فترة البلوغ والمراهقة وما يصاحبها من تغيرات فسيولوجية ومظاهر جنسية وخاصة بالنسبة للبنات والتى تشكل وقتها ضغطا نفسيا عليها يجعلها مكتئبة وقلقة ومترددة وقد تنتابها أعراض الوسواس ..

وحين يترك الشاب ليست والديه أو حين يتزوج ، كذلك بالنسبة للفتاة فأن الأمر قد يمثل ضغطا يسبب عدم اتزان ووقتا وجهدا لاعادة التكيف .

ميلاد طفل رغم انتظاره وتوقعه ، فإن الأم والأب قد يتعرضان لضغط نفسى يسبب لهما بعض الأعراض .. وتزيد الأعراض إذا كان الطفل غير مرغوب فيه وخاصة إذا كان سيسبب عبئا اقتصاديا أو مكانيا .

....

● أما الاحالة للمعاش فهى مشكلة المشاكل ولا ينجو من تأثيره الضاغط أحد ..

ويبدأ الضغط قبل الاحالة للمعاش بشهور ، ويعانى الرجل إما من الضعف الجنسى على غير سابق عهده وأما من آلام فى الصدر وعصبية زائدة وانفعالات حادة ثائرة ودوخة وغثيان وطنين فى الأذان وفقدان شهية وآلام فى المعدة وحزن بلا سبب يشبه الأسى .

إذن الضغوط ومشكلات التكيف لا ينجو منها أحد ولا ينجو منها سن .. فهى تصيب الطفل وهو على أعتاب المدرسة ، وتصيب الرجل الكبير وهو يغادر أعتاب الوظيفة .. تصيب الفتاة وهى تحيض لأول مرة ، وتصيب المرأة وهى تودع آخر حيض مضطرب لها .. تصيب الانسان حين يتزوج وحين يطلق .. تصيب الانسان حين ينعم الله عليه بالانجاب وتصيبه إذا حرم منه .

....

والمعاناة الناشئة عن اضطرابات التكيف كثيرة : منها الاكتئاب والقلق واضطراب السلوك واضطراب الأداء فى العمل أو الدراسة ومنها ايضا الانسحاب من الحياة .

● ومن أبرز الأعراض وأكثرها شيوعا الشعور بالكآبة والحزن ، والاحساس بالعجز واليأس ، والرغبة فى البكاء والدموع التى تملأ العيون وتفيض منها .

إنها حالة تشبة مرض الاكتئاب تماما ، إلا أن مرض الاكتئاب يكون لأسباب كيميائية داخلية ، أما الاكتئاب المصاحب لاضطرابات التكيف فيكون بسبب ضغط هائل وإجهاد تعرض له الانسان .

....

● والاعراض قد تاتى فى صورة قلق ، وأهم مظاهره العصبية الشديدة والانفعالات الحادة وعدم تحمل أقل قدر من الاثارة ، يصاحب ذلك شعور بالخوف والتوقع السيىء والأرق وعدم القدرة على الاستقرار فى مكان واحد . والأعراض قد تكون مزيجا من القلق والاكتئاب .. اى معاناة أكثر ألما وأكثر مرارة يصاحبه ضيق شديد بالحياة .

ولكن .. امر مفهوم أن يكتئب الانسان ويقلق كاستجابة للضغوط ولكن أن يضطرب سلوكه فهذا امر قد يبدو محيرا .. فيهرب أو يسرق أو يخرب او يتشاجر او يعتدى بعنف على الآخرين لأسباب واهية أو يقود سيارته برعونة تعرضه وتعرض الآخرين للخطر .. إن السلوك بصفة عامة يصبح عدوانيا قاسيا لا مباليا مستهترا يؤذى مشاعر الآخرين ويعتدى على حقوقهم باستفزاز وكأنه يدعوهم للاعتداء عليه والانتقام منه .

....

● وقد يعانى إنسان من كل هذه الاضطرابات مجتمعة .. فيصيبه الاكتئاب والقلق واضطراب السلوك .. والسؤال : اى قدر إذن من

عدم الاتزان يصيب هذا الانسان ؟ أى ضغط تعرض له حتى يصاب بكل هذه الاضطرابات مجتمعة ؟

● والاضطراب قد يلحق عمل الانسان فينخفض أداؤه ويقل تركيزه وتهتز قراراته بل قد لايستطيع اتخاذ قرار بسبب تردده وغالبا ما يتخذ القرار الخاطىء ويتضاعف بذلك إحساسه بالفشل وعدم المقدرة ، وقد يتوقف نهائيا عن العمل تماما مثل المكتئب بالرغم من عدم وجود أعراض اكتئاب .. فقط هو لا يستطيع أن يعمل ولا يريد أن يعمل .. ونفس الحالة تصيب الطالب فيختل نشاطه الأكاديمى فيجد صعوبة شديدة فى الاستذكار أو يفقد رغبته فى الاستذكار وتصبح مشكلة بالنسبة للأهل أن ابنها توقف فجأة أو تدريجيا عن الاستذكار بالدراسة .. وعادة ما يصاحب ذلك أيضا أعراض القلق والاكتئاب .

....

● وثمة عرض غريب يصيب الإنسان إذا تعرض لضغط أدى إلى إجهاد وهو الانسحاب .. الانسحاب الاجتماعى .. الابتعاد عن الناس .. وأيضا لا توجد أعراض اكتئاب ، ولكن الانسان يفقد الرغبة تماما فى الحياة الاجتماعية .. لا يطيق الجلوس مع أحد أو التحاور معه .. يفقد اهتماماته العامة التى كان يشاركه فيها الأهل والأصدقاء والزملاء .. الجهاز الاجتماعى لدى هذا الانسان يتعطل أو تموت لديه تلك الغريزة التى يولد بها الانسان وتدفعه عن رغبة محببة إلى أن يعيش مع الناس .. إنه كمن يحمى نفسه من ضربات مستقبله ، وكأن الضربات لا تأتى إلى عن طريق الناس .. وكأن الناس هم سبب مشاكله ومعاناته .

....

والجسد قد يتفاعل مع الضغوط فيصيبه الاضطراب المؤقت أو الدائم .. يعانى الانسان من أعراض مختلفة قد تستمر شهورا

دون أن نعرف لها سببا كالقيء والغثيان والدوخة وطنين الأذن وآلام البطن او الظهر والصداع إلى آخر قائمة طويلة من الأعراض .. وبالسؤال الدقيق نرى أن هذا الانسان تعرض قبل بدء هذه الأعراض إلى ضغط هائل أخل بتوازنه واستلزم منه جهدا وسبب له إجهادا لاعادة التكيف .

وقد يصاب الانسان بأزمة صحية حادة ، كالذبحة الصدرية او جلطة فى أحد شرايين القلب أو المخ أو يصاب بشكل مفاجيء بمرض السكر او تسمم الغدة الدرقية أو ارتفاع ضغط الدم او انقطاع الطمث .. وبالسؤال الدقيق نجد أن هذا الانسان تعرض فى الشهور السابقة على بدء الأزمة الصحية الجسدية لحدث هام او موجع فى حياته اخل بتوازنه .. حدث ضاغط إلى حد الاجهاد لم تتحمله نفسه وأيضا لم يتحمله جسده .. وهناك قائمة طويلة بأحداث الحياة . وأولويات هذه القائمة تختلف من مجتمع لمجتمع أو من بيئة لبيئة أو من ثقافة لثقافة .. والمقصود بأولويات القائمة أى الأحداث التى تقع على قمة القائمة ، وتلك هى الأحداث الجسيمة أو الخطيرة ، إذ يتم ترتيب الأحداث حسب الأهمية متدرجين من الاهم فالأقل أهمية ..

والطبيب العضوى الفاهم يسأل مريضه عن تعرضه لحدث ما فى الفترة التى سبقت المرض بحوالى ستة أشهر : هل مات لديك عزيز أم تعرض لمشكلة فى العمل أم أصاب حياتك الزوجية تصدع ما .. إلى آخر قائمة من الأحداث تزيد على المائة ..

الطبيب العضوى الواعى هو الذى يهتم بصحة مريضه النفسية والعضوية معا .. هو الذى يهتم بمريضه كوحدة واحدة .. كإنسان .. لا يمكن فصل النفس عن الجسد .. لا يمكن فصل الواقع النفسى والحياة الوجدانية الذهنية للانسان عن التفاعلات التى تتم داخل خلايا أعضاء جسمه .. المعدة تتأثر بالحزن .. والقلب يتأثر

بالقلق .. والشرايين تضيق وتزداد سرعة التجلط نتيجة للضغوط .

● الضغوط ترهق النفس .. والنفس حين تنوء بحملها يشاركها الجسد آلامها .

● كيف ينجو الانسان من هذه الضغوط أو كيف يخفف من وطأتها حتى لا تؤثر تأثيرا مرضيا ؟ هل يستطيع الانسان بجهد إرادى وتوجيه ذاتى أن يتعامل مع الضغوط بشكل صحى أو بشكل واقعى وعملى ، وأن يستفيد من خبراته السابقة وأن يستغل ذكاءه فى التخفيف من وقع الخبطات والضربات فتفقد تأثيرها المميت أو الجارح ؟

والتشبيه المطابق هنا أن يكون لديه فى داخله ذلك الجهاز الذى يمتص الصدمات ويشتت قوتها فتفقد تأثيرها .

....

هذا الجهاز ـ أقصد به جهاز امتصاص الصدمات ـ يتخلق داخل الانسان تدريجيا وتزداد فاعليته مع الوقت والخبرات السابقة هى التى تسهم فى ازدياد فاعلية هذا الجهاز ، ولكن يستطيع الانسان بجهد إيجابى أن يقوى جهاز امتصاص الصدمات لديه ..

والايمان بالله والاستعانة بالله والاعتماد على الله يزيد من كفاءة جهاز امتصاص الصدمات .. لأن الايمان العميق بالله يؤدى إلى الفهم العميق لمعنى الصبر وأهميته فى حياتنا .. الصبر على المكاره وعدم الانكسار أمامها .. والصبر ليس استسلاما فهذا هو الفهم القاصر لمعنى الصبر .. الصبر معناه تلقى الصدمة وعدم الانهيار أمامها لأن الانهيار هو قمة الفشل .. ولكن مع تلقى الصدمة بثبات يبدأ الانسان فى محاولة السيطرة عليها واحتوائها ومعالجتها وذلك من رصيده فى العلم والخبرة .. أى التسلح بالقوة وخاصة قوة العقل هو استكمال لمفهوم ومعنى الصبر .

....

ويحتاج الانسان فى مثل هذه الظروف لمساندة إنسان آخر .. وهذا هو المعنى البليغ للتعاون والتآخى والمحبة .. إن تعاطف وحب ومساندة ومساعدة الآخرين تقوى من جهاز امتصاص الصدمات .. هذاالحب يزيد من قوة الانسان على تحمل المكاره ويقلل من تأثيرها المرضى ..

والذين يمرضون حقا بفعل الضغوط يفتقدون الحب فى حياتهم .. يفتقدون مساندة وفهم إنسان آخر .. لايجدون من هو على استعداد للتضحية من أجلهم وقت الملمات .. فالرجل الذى يتمتع بالاستقرار والحنان العائلى من خلال حب زوجته وأبنائه له يكون تأثير مشاكل العمل عليه ضعيفا ويكون أقدر على احتواء الضغط ومعالجته .. وعموما فالضغط حين يأتي من اتجاه واحد مهما كانت قوته يكون أقل تأثيرا من عدة ضغوط تأتى من جهات متعددة حتى وإن كانت ضغوط بسيطة لأنها تشتت الانسان وتجعله زائغا تائها لا يدرى من أين يبدأ وإلى أين يتجه .

....

الايمان بالله .. الصبر .. العلم .. رصيد الخبرات ، ثم حب الانسان للانسان .. كل ذلك يشكل أقوى جهاز لامتصاص الصدمات وتخفيف تأثير الضغوط وحماية الانسان من الاجهاد ومتاعب النفس والجسد .

● ● ●

من أنــت .. ؟
من أنــا .. ؟
من هــو .. ؟



هذا الكتاب هدفه أن يوضح لك حقائق كثيرة عن نفسك وعن الآخرين ، ليس فى حالة الصحة فقط ، ولكن فى حالة المرض وأثناء المعاناة وفى مواجهة المواقف الصعبة .. انه كتاب يعينك أثناء الأزمات .. وإذا واجهتك مشكلة مع إنسان ما ، فأعد قراءة هذا الفصل بالذات .. إنه يتحدث عنك وعن الآخرين .. يتحدث عن الانسان الذى يسبب لنا متاعب وقلقا ومعاناة فى حياتنا .. أحيانا الشقاء فى حياتنا يكون بسبب إنسان أخر .. انسان نحار كيف نتعامل معه .. انسان يصدر لنا الشر وينفث فى حياتنا السم .. يرهقنا ويؤذى مشاعرنا ويسلب طاقتنا وتصبح الحياة معه صعبة .. هذا الانسان قد يكون جارك أو زميلك فى العمل أو أى إنسان فى الشارع .. قد تكون زوجتك .. أو شقيقتك .. أو ابنك أو ابنتك .. أو أعز أصدقائك .. هو حقيقة أعز أصدقائك أى صديق العمر .. ولكن فى مواقف معينة يتبدى منه سلوك غريب تحار فيه أو يسبب لك ألماً .. أو بعد عشرة العمر تجد نفسك أمام إنسان أخر وكأنك تعرفه لأول مرة .. لقد تبدل تماماً وظهرت صفات تفاجئك لم تكن تعرفها عنه من قبل .. تراه الآن انانياً إنتهازياً عدوانياً ليس به لمحة خير .. فتقول لنفسك بحسرة حينئذ :

لقد أضعت عمرى هباءً مع هذا الانسان المزيف .. من انت .. ؟ من هو .. ؟ بل حاول أن تسأل نفسك وتجيب : من أنا .. ؟ من الانسان ؟ .. لماذا نحب انساناً ولماذا نكره إنسانا آخر .. لماذا نستريح مع انسان ونأنس إليه ونضجر من انسان آخر .. ؟ لماذا نثق بانسان ونطمئن إليه ولماذا تساورنا الشكوك إزاء انسان آخر ؟ لماذا نقترب من إنسان ونصادقه ، ولماذا ننفر من انسان آخر بعد أول لقاء .. ؟

هل هناك أرواح تتآلف مع بعضها البعض وأخرى تتنافر .. ؟

وهل يحدث فعلاً فى منتصف رحلة العمر أن نغير رأينا فى صديق أو فى إنسان نعرفه عن قرب ؟ هل يتغير الانسان ؟ هل ينقلب حاله وتبرز له صفات جديدة أو تتكشف صفات لم نكن نعرفها عنه رغم قربه منا ؟ أم اننا لم نكن نعرفه حقاً أو انه كان بارعاً فى اخفاء صفاته الحقيقية وإظهار صفات مزيفة لكى يحقق بها أغراضاً ومآرب ؟

....

●● مفتاح الاجابة عن كل هذه التساؤلات هو أن نفهم معنى كلمة شخصية ..

والشخصية هى ملامحك النفسية .. هى فكرك وعواطفك ، وميولك واهتماماتك وفلسفتك فى الحياة ، ونوازعك وأسلوب حياتك وعقائدك وكل ما يصدر عنك من سلوك فى مواقف حياتك العادية وفى المواقف الخاصة ، وهى التى تحدد فى النهاية شكل علاقتك بالحياة .. شكل علاقتك بالناس ..

....

فإذا كانت علاقتك بإنسان آخر تتحدد من خلال رؤيتك ومفهومك عن هذا الانسان فإن هذه الرؤية وذلك المفهوم ينبثقان من داخلك انت .. من شخصيتك .. فمن خلال شخصيتك أنت تشكل الناس .. تراهم بطريقة معينة .. وبالتالى تحدد موقفك منهم .. والانسان الآخر يفعل نفس الشيء معك .. إن شخصيته تملى عليه طريقة معينة يراك بها وكأنه لا يراك بعينه وإنما يراك بخصائص شخصيته هو ، وهذا يجعله يتبنى مواقف ربما لا علاقة لها بالواقع الفعلى ولكنها مرتبطة إرتباطاً وثيقاً ببروجرام من تاليف وتوليف باطنه ..

ولهذا فجهاز الكومبيوتر قد يعجز عن تحليل مواقف معينة ناشئة من علاقة انسان بانسان .. يعجز عن تحليل سلوك معين أو رد فعل معين .. يعجز عن تحليل التفاعل الذى يتم بين إنسان وإنسان فى موقف ما .. فلا يوجد بروجرام ثابت عن العلاقات البشرية نستطيع أن نضعه فى جهاز الكومبيوتر لنحلل على ضوئه التفاعلات والعلاقات المختلفة .. فأنت نموذج غير متكرر .. وأنا نموذج غير متكرر .. والآخر نموذج غير متكرر .. ليس هذا فقط ، فرؤية كل منا للآخر لا تقوم على أسس ثابتة وقواعد معروفة ومقاييس علمة .. رؤية كل منا للآخر تنبع من الداخل .. من الباطن .. من الذات أو من الشخصية ..

....

والشخصية مجموعة من السمات .. والسمة هى الصفة الثابتة المستمرة والتى تشكل جزءا من إدراكنا .. جزءا من استقبالنا للخارج .. تشكل جزء من الطريقة التى نتفاعل بها ونفكر بها فى الواقع من حولنا ، وكذلك الطريقة التى نفكر بها فى أنفسنا ..

....

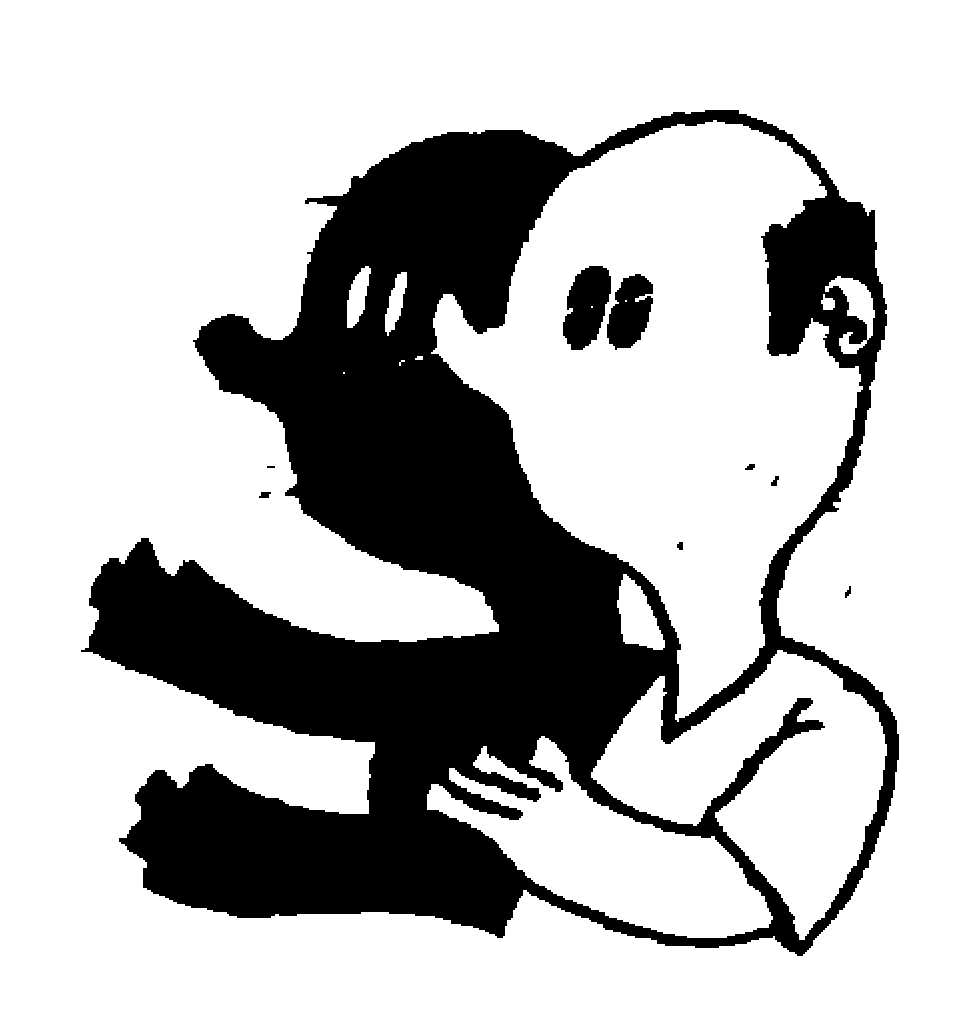
ولولا هذا لما كان هناك إبداع وفن ورؤى خاصة وخيال بلا حدود .. ولولا هذا لما كان هناك ألم ومعاناة وقلق وجنون .. ومن

هنا تنبثق حرية الانسان المطلقة التى لا تحدها حدود .. ومن هنا يتأكد أن مسار الانسان فى الحياة لا تحدده قوى خارجية ولكن تحدده قوى داخلية .. تحدده ذاته .. شخصيته .. طريق يختاره ويحدده وينطلق فيه بلا معوقات .. وكما أن الضرير يشكل عالمه المادى حوله من خياله ، فإن كل إنسان يشكل عالمه النفسى حوله من سمات شخصيته .. ولكن .. هذه السمات قد تكون متطرفة .. غير مرنة .. غير متكيفة .. سمات ذات أسنان حادة تجرح وتؤلم .. ومجموع السمات المتطرفة تتسبب فى تكوين شخصية مضطربة .. شخصية تصبح مصدرا لمعاناة الآخرين ، شخصية تجعل الحياة صعبة مقلقة ومزعجة .. وصاحب الشخصية ذاته قد يعانى .. أى أن سماته الحادة توخزه هو شخصياً وتدميه أحياناً وخاصة إذا كان مستبصراً أى مدركاً بأن سماته غير سوية ..

والانسان يولد بشخصيته المضطربة .. ولهذا فمظاهرها تتضح فى مرحلة مبكرة من العمر وتستمر حتى نهاية العمر ..

• • •





●● وسوف نستعرض الشخصيات المضطربة .. سماتها وأسلوبها فى التفاعل مع الآخرين وقدر ما تسببه لهم من معاناه ..

وهذا أمر مفيد لك .. فإذا كان شخص ما يسبب لك ضيقاً ، فإنك بعد قراءة هذا الفصل قد تعرف أنه صاحب شخصية مضطربة .. وهذه المعرفة ستريحك .. مثلما تستريح حين تعرف أن الذى يقذفك بالحجارة هو إنسان متخلف عقلياً .. والمعرفة نور .. لأنها ستتيح لك فرصة البحث عن وسيلة هادئة للتعامل مع هذه الشخصية المضطربة ، وبالتالى فإن ردود فعلك لن تكون عفوية تلقائية حادة غاضبة ، ولكنها ستكون مدروسة ومبنية على فهمك للطبيعة المضطربة لهذه الشخصية .. قد تتحاشاه وتبتعد عنه وتوفر على نفسك وجع الدماغ ، وقد تكتفى بالتعامل معه فى أضيق الحدود ، وقد تتحسن علاقتك به حين تهدأ نفسك وتتحاشى المناطق الوعرة فى شخصيته ، أو بمعنى آخر تبتعد عن الأجزاء الحساسة التى تستفزه وتحرك شروره أو عدوانيته ..

....

هذه فائدة أن تعرف .. والمعرفة حق لكل إنسان ، وتبسيط العلم ضرورة ثقافية حضارية ترصد لها الجوائز وتلقى التقدير .. وتلك محاولة لنتعرف على

● الشخصية الانطوائية

مشكلة هذا الانسان أنه عاجز عن إقامة علاقات إجتماعية ناجحة مشبعة .. هذه هى نقطة ضعفه الأساسية .. عـاجز عن الانتمـاء والاقتراب والالتحام بالنسيج البشرى .. فهو غريب عن الناس وغريب عن نفسه ، يبدو كالتائه يهيم وحيداً وبعيداً فى فلك خاص به منفصلاً عن المنظومة البشرية التى تضم الناس فى صحبة متآلفة متآزرة .. وصحبة البشر تترابط لأن كل واحد من أفرادها لديه الاحتياج إلى أن يذوب وينصهر داخل هذه الصحبة .. إنه احتياج يولد به الانسان ويدفعه دفعاً إلى التعرف بالناس .. هذه طبيعة وغريزة لا تحتاج لتعليم أو تدريب .. يقترب الانسان من الناس بعقله وقلبه .. يدفعه إحتياجه ومصالحه وعوطفه .. والعواطف تشع الدفء ، والدفء يزيد الترابط إلى حد الالتحام والذوبان ..

....

●● ولذا فإن صاحب الشخصية الانطوائية يعانى بروداً وكسلاً فى عوطفه .. إنها عواطف خاملة نائمة لا تتحرك ناحية الناس ، ولذا فهو لا يملك إمكانية الاقتراب والتعارف والتآلف .. وتعاطفه أيضا محدود جداً إذ لا يعنيه الآخرون .. لا تعنيه أفراحهم ولا أحزانهم ، منشغل فقط بنفسه وبأفكاره وبأحلامه غير الواقعية ، وغير المحدودة وكأنها تساعده على أن يظل بعيداً يهيم فى أجواء ليس بها بشر ..

ولهذا فهو لا يسمع للناس نقداً أو مدحاً .. أذناه كأن بهما صمم ، تعجز كلمات الناس على إختراقه فلا يحزنه نقدهم أو تجريحهم أو توبيخهم ولا يسعده ولا يزدهيه إمتداحهم وتقديرهم .. وكأن

صمما بإذنيه وإما برودة اكتسحت كل وجدانه فأصبح لا ينفعل بأحد ..

وإذا إقترب منه انسان بالحب وبالمودة فإنه يرتد خائباً حيث يصده الحاجز الخرساني الذى أحاط بعواطفه ، أو حيث تصده وتطرده البرودة التى أحاطت بكل وجدانه .. فهو لا يستجيب عاطفيا لأحد ، فالاستجابة للعواطف تعنى التحرك ناحية إنسان ثم ناحية الناس ، تعنى القدرة على التواصل وهو لا يملك هذا ولا يستطيع ..

ولذا يظل وحيدا إلا من صديق واحد أو اثنين على الأكثر .. حتى أن علاقته بصديقه هي علاقة محدودة جداً ليس فيها مشاركة فعلية وليس فيها خروج إلى الحياة والناس ، وعادة ما يكون صديقه أو صديقته من نفس النوعية أى شخصية انطوائية ايضا ..

ولذا فالاهتمامات فردية .. سماع الموسيقى ، قراءة ، الانغماس فى الدراسة أو العمل أو الانغماس فى الأحلام .. أحلام يقظة غير واقعية تساعد على إبعاده عن واقع البشر المعاش ..

وقد تكون إهتماماته بناءة ومفيدة ، لبحث العلم والكتابة .. ورغم أن هذه أشياء تصل إلى الناس وتفيدهم إلا أنه هو شخصياً لا يصل إلى الناس ..

● والنقطة الأساسية التى أحب أن أؤكد عليها هى أنه شخصياً غير راغب وغير مهتم للدخول فى علاقات إنسانية ..

ولهذا فهو لا يشعر بانطوائيته ولا يعانى منها ولا يرغب لها علاجاً .. نادراً ما يزور العيادة النفسية شخص يرغب فى معالجة إنطوائيته .. هو فقط يتضايق من دفع المحيطين به ليختلط

بالآخرين .. يتضايق من إلحاح أبيه أو شقيقه أو زملائه .. ويهدأ إذا إبتعدوا عنه وتركوه لحاله ..

....

الذى يلجأ للعيادة النفسية للعلاج هو الشخص الذى يرغب فى الاندماج مع الناس ولكنه يخاف ذلك .. يخاف مواجهة الآخرين .. يخاف التعبير عن مشاعره وآرائه .. وتلك حالة مختلفة تماماً ..

....

●● صاحب الشخصية الانطوائية لا يبدو على وجهه أى تعبير أو إنفعال .. لقد أصبحت عضلات وجهه عاجزة عن نقل أى شىء نظرا لطول توقفها وحركتها المحدودة .. وعيناه لا تنبضان بالحياة ولكنها جامدة لا تتحرك إلا فى إتجاه واحد وكأن البرودة أصابت عضلاته وعيناه وكل جسده .. لايبتسم إلا قليلا .. ولا يضحك بصوت عال .. ولا يقول نكته ، ولا يعلق بمرح ولا يداعب .. وأيضاً لا يغازل ، بمعنى أنه لا يعبر عن عواطفه لانسان من الجنس الآخر ..

ولهذا تمر فترة المراهقة وقد تمر مرحلة الشباب أيضا بدون علاقة عاطفية .. وتلك مشكلة قد تؤخر الزواج طويلا بالنسبة للرجل وقد لا يتزوج إطلاقا ، فالزواج بالنسبة له عبء ومشكلة وإضطرار لأن يتعامل مع آخر .. حتى رغباته العاطفية والجنسية تكون محدودة جداً إن لم تكن منعدمة .. قد يخفق قلبه مرة واحدة ولكن بهدوء وبحذر وبصوت غير مسموع ، وتظل حبيبة الفؤاد حبيسة عقله وخياله دون أن يشعرها بعواطفه أو ميله .. حتى إذا حاولت هى أن تهتم به فقد يبتعد .. فهو يفضل أن يحادثها وأن يعانقها فى خياله ويخشى مواجهتها وملامستها فى الواقع .. وكثير من الروايات والأشعار والموسيقى والألوان أبدعت من أجل محبوبة الخيال ..

....

● قد تتضايق الأسرة من إنطوائية إبنها وتذهب به إلى العيادة النفسية والابن نفسه لا يدرى سبباً لهذه الزيارة فليست لديه أى شكوى ..

ويفحص الطبيب الابن ليتأكد أن الانطوائية لا تخفى وراءها مرضا آخر .. ولا علاج لهذا الابن لأنه هو ذاته لا يريد أن يتغير .. أما إذا كان الحضور للعيادة النفسية نابعاً من رغبته فى التغيير لكى يصبح قادراً على التعامل مع الناس فإن العلاج هنا يجدى ..

● وهنك وسائل علاجية تساعد الشاب على إكتساب مهارات تساعده على التفاعل الطبيعى التلقائى المثمر مع الناس .

وأنصح الأهل بعدم دفع أبنائهم دفعاً للاختلاط والتعامل مع الناس .. فإذا كان الابن غير قادر بسبب شخصيته الانطوائية ، فإنه سوف يعانى وقد يقلق ويكتئب ، وبذلك تحدث مضاعفات نفسية لا ضرورة لها ..

ويجب أن نعرف أن الشخصية الانطوائية ليست مرضاً .. وأن الانطوائى فى معظم الحالات يسعد بإنطوائيته .. وهذه الانطوائية قد تتيح له النجاح فى مجالات معينة تلك التى لا يحتاج للتعامل فيها مع الناس ، وأيضاً تلك التى تحتاج وقتاً وتفرغاً ..

المهم هو أن يختار الوظيفة أو المكان الذى يلائمه .. فليس من المعقول أن يعمل فى وظيفة علاقات عامة أو مندوب مبيعات أو مضيفاً .. إلى آخر تلك الوظائف التى تفرض عليه أن يتعامل بشكل مباشر وفعال مع الناس ..

إذا فرضت عليه إحدى هذه الوظائف فإنه يعانى .. يقلق ويكتئب ، وقد يعانى أعراضا جسدية فى معدته أو فى رأسه ولا تزول إلا إذا إبتعد عن هذه الوظيفة المرهقة نفسياً ..

كل إنسان خلق بإمكانيات وقدرات معينة تتيح له النجاح فى مجالات معينة ولا تتيح له النجاح فى مجالات أخرى .. وكل إنسان ميسر لما خلق له ..

• • •

• الشخصية القهرية :

العاطفة شقان : الشعور والتعبير ..

والشعور هو الحالة الوجدانية داخل الانسان كشعوره بالسعادة أو الحزن أو الغضب .. أما التعبير فهو توصيل هذه المشاعر للآخرين ، وصاحب الشخصية القهرية لديه قصور فى التعبير عن عواطفه .. قدراته محدودة فى نقل أحاسيس الدفء والتعاطف والمودة .. يبدو جامداً قوياً متحفظاً لا يظهر إلا القليل .. وهذا ليس معناه أنه لا يشعر ، فهو ليس متبلد المشاعر ، وإنما القصور فى التعبير والتوصيل .. وكأنها حالة من البخل العاطفى .. وحتى إذا عبر عن مشاعره فهو يعبر بطريقة متحفظة شبه رسمية ومحدودة ومرسومة .. لا يوجد تعمد ولكن هذه قدراته ولهذا لايشعر الناس بأى دفء يشع منه ، بل يشعرون ببرودة . وقد يفسر هذا البرود بأنه تعال وترفع ..

ولهذا فهو قليل الأصدقاء .. لا صداقات فى العمل .. ولا صداقات مع الجيران .. الناس لا تقترب منه وهو ، كذلك يختار أصدقاءه بعناية شديدة ، إذ لابد من توافر شروط معينه وقاسية حتى يدخل بعض الناس فى الدائرة المقربه ..

● الصفة الثانية المميزة هي الدقة المتناهية فى كل شىء .. الدقة التى تبغى الكمال ، ولكن الكمال الذى يبغيه يكون من الصعب الوصول إليه نظراً لاهتمامه بداية بالتفاصيل وكل الأشياء الصغيرة والمحافظة على الشكل المبدئى ، ولهذا فهو مرهق .. وينهك وهو ما يزال فى منتصف الطريق ..

ولذا قد يقتصر الأمر فى بعض الأحيان على الاكتفاء باكتمال الشكل دون العناية الكافية بالجوهر أو المضمون . وهذا يقلقه ويزعجه ويسبب له أرقاً وضيقاً ، إذ هو يبغى كل شىء كاملاً متكاملاً ويبذل أقصى جهده من وقت وإهتمام ولا يكل ولا يتعب وله صبر وعنده مثابرة وقدرة على أن يعطى إهتمامه لأقل وأدق التفاصيل ولا ينتقل إلى نقلة جديدة إلا بعد إستيفاء النقطة التى بيديه .. وهو يلتزم إلتزاما دقيقا بالقواعد والقوانين والمبادىء والأسس ولا يحيد عنها ، ولهذا فهو جامد وصلب وغير مرن ولا يتنازل ولا يساوم ولا يرضى بالحلول الوسطى ولهذا فالتفاوض معه بالغ الصعوبة ..

وهو لذلك يرفض أن يمشى على هوى الآخرين ويرفض أن يوافق على إجتهاداتهم الشخصية أو اختراعاتهم أو ابداعاتهم ، وإنما هو يعترف فقط بقانون يخضع له الجميع ، بتقاليد وأسس وقواعد معروفة ومعترف بها يلتزم بها الجميع . وهو ذاته يخضع لها ويلزم نفسه بها قبل أى انسان آخر ، ولذا يجبر الآخرين على الالتزام بها .. ولهذا فهو لا يجامل على شىء ما لا يجد له ضرورة ، إذ أن لكل انسان واجبا يجب أن يؤديه وأن يتفانى فى أدائه ، وهذا أمر لا يحتاج إلى مديح أو شكر ..

ويعانى ويلات القلق إذا خرج شيء عن مساره .. إذا حدث عدم إلتزام بخطة أو بنظام .. هو نفسه يحاسب نفسه ويؤنبها ويعاقبها ويقهرها قهراً على الالتزام مهما كانت المتاعب المتوقعة .. عنيد مع نفسه .. صلب مع أقرب الناس إليه ..

ولهذا يبدو قاسياً فى نظر الناس .. لا يلين ولا يخضع .. الفوضى تقتله ، ولهذا فهو يعانى فى المجتمعات الفوضوية التى لا تلتزم بالأصول أو النظم .. ولذا فهو دائم الاحتكاك مع الآخرين الذين لا يلتزمون بالقواعد ويكسرون القانون أو يتجاوزون الأصول ..

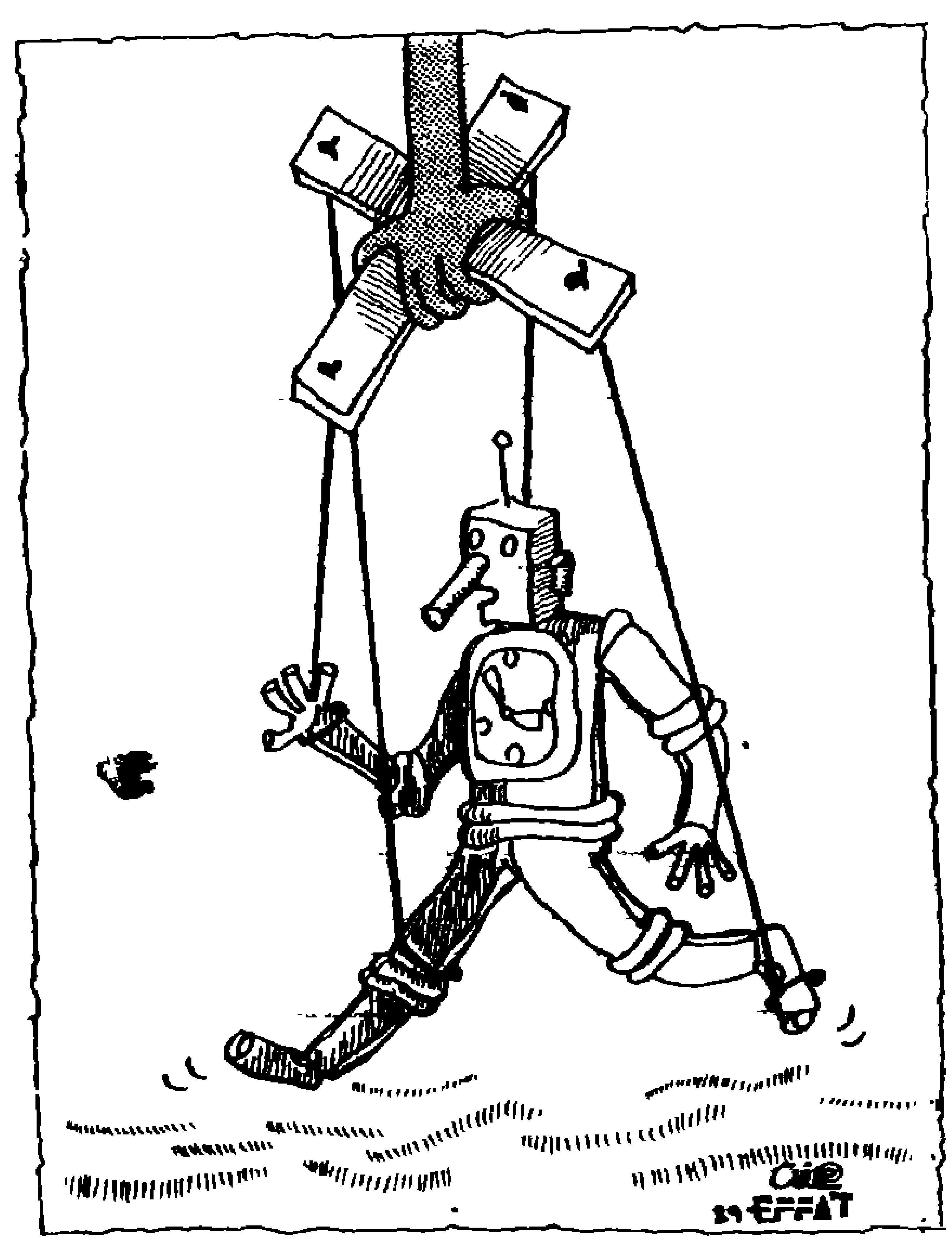
●● هو فى شجار دائم مع الآخرين ومع نفسه أيضاً يحاسبها ويؤنبها .. ضميره متيقظ وقاس يوخزه .. ويقلقه ويدفعه أحياناً إلى حد الوسوسة ..

.. والوسوسة هى عدم القدرة على التخلص من التفكير فى أمر ما .. هو سيطرة فكرة بعينيها او موضوع ما على ذهن الانسان ، وعدم القدرة على الانتقال إلى فكرة أخرى .. ولا تهدأ وسوسته إلا إذا عاد كل شيء إلى مكانه الطبيعى ، ولا يتوارى قلقه إلا إذا شعر بسيطرته الكاملة على مجريات الأمور

ابسط الأشياء تقلقه وتزعجه مثل التأخر عن موعد ولو لمدة خمس دقائق .. مثل عدم وجود القلم فى مكانه المعتاد .. مثل عدم إنتظام حواشى السجادة التى أمامه .. مثل عدم الانغلاق التام لدرج المكتب .. مثل قطرة من الماء تتسرب من الحنفية غير المحكمة الغلق .. مثل الأوراق غير الموضوعة بنظام على المكتب .. كلها أشياء بسيطة يمكن التجاوز عنها ولكنها تقلقه وتزعجه وتشتت فكره ولا يستطيع التركيز فى أمر هام أمامه إلا إذا تم تسوية هذه الأمور التافهة ..

● ولهذا يتعب الناس معه وخاصة الذين يعملون تحت إمرته ..

هذا الانسان إبداعاته قليلة نظراً لاهتمامه بالتفصيل والحرص على الشكل ، بل هو لا يميل إلى الابداع .. لأن الابداع ليس له قواعد ثابتة وهو أيضاً خروج على المألوف وكسر للأسس والقواعد المعمول بها ..



● ● هو كالكمبيوتر ينفذ بدقة متناهية ، ولكنه لا يخلق شيئاً .. ولذلك من النادر أن نجد فناناً خلاقاً له شخصية قهرية ..

ولأن الدين قواعد راسخة ونظام ثابت .. فإن النوازع الدينية لدى الشخصية القهرية تكون قوية .. ويكثر المتدينون بين أصحاب الشخصية القهرية ويكثر أصحاب الشخصية القهرية بين المتدينين ..

●● فهناك إنجذاب قوى بين روح الدين وسمات الشخصية القهرية .. فالبناء الأساسى للشخصية القهرية يعتمد على الالتزام وكذا الارتكاز على القواعد الثابتة والأسس التى تنظم حياة الناس وفق مبادىء لابد أن تكون سامية وفاضلة ..

ولذا لا يمكن على الاطلاق أن نتصور أن يكون صاحب الشخصية القهرية انسان مرتشيا ، أو انسان محتالا أو خائنا للأمانة أو منحرفا اخلاقيا أو انسانا متعدد العلاقات بالجنس الآخر ..

البنية الأساسية للشخصية القهرية هى بنية أخلاقية ملتزمة ..

والعمل مقدس ويتفانى فيه ويعطيه كل وقته واهتمامه وحماسه وجهده وتركيزه على حساب وقت راحته ووقت متعته هو وأسرته وعلى حساب علاقاته الشخصية ، إذ أن واجب العمل فوق كل شىء .. ولا يجامل أقرب الناس إليه ولا ينتقص من حق أى إنسان .. يعطى كل ذى حق حقه بالميزان الدقيق ..

....

مشكلة هذا الإنسان انه لا يستطيع اتخاذ قرار .. فهو متردد يقلب الأمور ويفاضل بين البدائل ويناقش التفاصيل ، ولهذا فهو يتحاشى المواقف التي تتطلب سرعة اتخاذ القرار أو يؤجلها وكل هدفه أن يصل إلى القرار السليم وأن يتفادى أى خطأ ..

واصعب قرار هو الزواج .. يؤجله ويؤجله .. يفكر ويتمنى ويحاول أن يقدم ولكنه يتراجع .. يتأخر به أو بها سن الزواج .. ويضع أو تضع شروطا صعبة ليس من السهل العثور عليها ..

فلأن قدرة الشخصية القهرية محدوده على إقامة علاقات سهلة وسريعة مع الآخرين ، فإنه يصعب عليه أن يتعرف بأحد ويقتنع به ويقدم على الزواج منه .. وفى مثل هذه الحالات تظهر بعض أعراض الوسوسة .. كلما إقترب على الارتباط بشخص معين تداهمه الوساوس ولذا يتردد ويتراجع ..

....

ولكنه إذا إقتنع ووصل إلى قرار فمن الصعب جداً التراجع عنه لأنه قرار قد وصل إليه بعد دراسة متأنية صعبة وطويلة وإقتنع به إقتناعاً مبنيا على دراسة ولهذا يلتزم به ويدافع عنه .. وبالمثل إذا اختار شريك حياته فإنه لا توجد قوة تستطيع أن تثنيه على المضى فى طريق الارتباط به ..

....

والطلاق نادر فى حياة أصحاب الشخصية القهرية ، إذ يلتزمون بحياتهم ويحافظون عليها ويتحملون المتاعب ويحاولون الاصلاح .. ولكن إذا وصلوا إلى اقتناع بعدم إمكانية إستمرار الحياة ، فإن أحداً لا يستطيع أن يثنيهم عن قرار الانفصال ..

....

●● وصاحب هذه الشخصية لا يخشى فى قول الحق لومة لائم .. فهو لا يستطيع أن يسكت عن خطأ أو أمر معوج .. يواجه أى إنسان بأخطائه وعيوبه ، وصراحته قد تكون مزعجة لكثير من الناس الذين يتعاملون معه ، وهى صراحة تكون فى كثير من الأحيان جارحة ، فهو لا يجيد إستعمال الكلمات المنمقة المختارة بعناية ولا يستطيع اللف والدوران ، ولذا فهو لا يتمتع بقدر كبير من الترحيب ، وأصدقاؤه الذين يرتاحون إليه محدودون .. وعادة أصدقاؤه يحملون نفس خصائص شخصيته وإلا ما توافقوا وانسجموا معه ..

●● الحياة مع صاحب هذه الشخصية صعبة ، ولكن من يفهمه يرتاح معه ويطمئن إليه .. التعامل معه يدعو إلى الثقة .. وهو ذاته لا يثق فى أحد ، بسهولة ويحتاج لوقت طويل حتى يضع ثقته فى أحد وكذلك ليس من السهل أن يسحب ثقته بأحد ..

الفوضوى وغير الملتزم والمستهتر والمنافق والمجامل بشدة واللين والمرن بلا حدود هم الذين لا يرتاحون للتعامل مع الشخصية القهرية وينهزمون امامها ، فهى لا تتورع عن كشف عورات أى منهم ..

●● أصحاب الشخصية القهرية أكثر الناس معاناة من القلق والتوتر والصداع النصفى وآلام المعدة والقولون العصبى والمعاناة الشديدة قبل الدورة الشهرية ..

●● لا يرتاحون ولا يريحون ولكنهم هم الذين يحافظون على النظام والالتزام والأصول والتقاليد الراسخة فى حياتنا ..

● ● ●

● الشخصية السيكوباتية

هو الشر على الأرض .. هو الشيطان فى صورة إنسان .. هو التجسيد لكل المعانى السيئة والقيم الهابطة .. هو الحقد والأنانية والانتهازية والعدوانية والكراهية والايذاء .. هو الجانب الأسود للحياة على الأرض ومجهض لكل المعانى الجميلة والجوانب المضيئة للانسانية .. وهو

رائد وراعى الظلم ومهندس الخيانة وحامى الرذيلة والمبشر بالنذالة فى كل وقت ..

●● وقد يكون جميل المنظر بهى الطلعة سمح الوجه برىء الهيئة ولكن كل ذلك تغطية لقلبه الأسود ونفسه التى تشيع ظلاما .. فهو إذا كان ذكياً فإنه سوف يجيد تخبئه كل سماته الفاسدة المفسدة ليتمادى فى الخداع والخديعة والايذاء .. وقد يظل الكثيرون منخدعين مضللين يرونه الشهم الأمين العادل المنصف المحسن الودود الحليم .. قد يفلح فى لبس القناع وإحكامه كأبرع ممثل ويعيش فى وسط الناس هاديا ورائدا ومعلما وناصحا ومبشرا بالخير والنور ، ولكنه فى حقيقة الأمر هى العكس لكل ذلك تماماً وتلك هى خطورته الحقيقية ..

إن السيكوباتى العدوانى الأقل ذكاء ينكشف أمره بسهولة .. يتحاشاه الناس أو يخشونه ويرهبونه أو يقاتلونه ، أما السيكوباتى الذكى ويعرف أيضا بالسيكوباتى المبدع فهو الأخطر لأن شروره تستشرى دون أن يدرى به أحد .. أو يكون من الذكاء بحيث يخضع الناس له بسلطانه أو بماله أو بالتحكم فى أرزاقهم ومستقبلهم أو بابتزازهم .. ولا أصدقاء دائمون له ..

هناك أصدقاء لكل مرحلة .. وحين ينكشف أمره بين أصدقائه ينتقل إلى مجموعة أخرى .. يكون شلة أخرى .. وحين تنتهى مصلحته مع مجموعة ، سرعان ما يهملها ويسقطها وينتقل إلى مجموعة أخرى ترتبط مصالحه بهم فى هذه المرحلة وهكذا ..

لاقلب ولا وعواطف ولا مشاعر ولا أحاسيس .. لا شىء بالمره .. وإنما ملذاته وأهواؤه ورغباته وأطماعه وشهواته هى التى تقوده وتحركه ، وكلها شهوات مادية حسية تسلطيه .. لا يضحى من أجل أحد ، وإذا أظهر تأثرا فهو تأثر كاذب .. إنه كالممثل تماماً يظهر تعبيرات الحزن والألم على وجهه ولكنه لا يشعر بداخله بشىء على الاطلاق ..

●● يخون أصدق صديق ..
يتسلق فوق كتف أقرب قريب ..
يدوس على عنق أعز عزيز ..

المهم ان يصل إلى هدفه .. او يعلو .. أن يحقق طموحاته .. ينسى من ساعدوه ، بل يتحاشاهم ويهرب منهم ويتنكر لهم حتى لا يشعر انه مدين لأحد ..

....

● الأعراض تبدأ قبل سن الخامسة عشرة .. وهذه نقطة مهمة لتشخيص السيكوباتية .. السيكوباتية لا تبدأ فى سن الثلاثين او الأربعين .. بل يولد بها الانسان وتتضح سماتها فى مرحلة المراهقة .. وإذا اردنا أن نتعرف على السيكوباتى فى بداية حياته فهناك اكثر .. من علامة :

— الهروب من البيت .. والهروب من المدرسة ..
— التعرض للفصل من المدرسة لسوء سلوكه
— السرقة من البيت أو الأصدقاء .
— الكذب المستمر ..
— تخريب الممتلكات العامة ..
— التعثر الدراسى والحصول على درجات منخفضة غير متوقعة بالنسبة لذكائه الظاهر ..
— العصيان ورفض الاستذكار وابتزاز الأهل ..
— كسر قوانين المدرسة والعنف مع زملائه والدخول فى معارك معهم وأحيانا تحدى تعليمات المدرس .
— الاعتداء بالضرب وبالألفاظ النابية على أشقائه وشقيقاته وتحدى سلطة الأمر وكسر أوامر الأم .

....

• الفصل السادس •

سمات الشخصيات المضطربة

• الشخصية الاضطهادية .. البارونيد

المحور الأساسى الذى تدور حوله هذه الشخصية هو الشك فى كل الناس .. سوء الظن .. توقع الايذاء من الآخرين .. كل الناس فى نظره سيئون .. هذا موقفه الذى لا يتزحزح عنه ، وهذا هو رأيه فى كل الناس ..

أى انسان قد يشك أو قد يسىء الظن فى انسان آخر أو فى مجموعة من الناس فى ظروف معينة ، ولكنه اذا كان سويا فانه يغير رأيه اذا أثبتت الظروف والمواقف حسن نية الآخرين ، أو اذا كان هناك دليل على براءتهم أو اصلاحهم وسلامتهم .. هنا يعتذر الانسان عن سوء ظنه وشكه ويؤنب نفسه .. أما البارونيد فانه يظل على موقفه مهما كانت الادلة ومهما أظهر الآخرون حسن نواياهم ومهما أجمع الآخرون على أنه مخطىء فى سوء ظنه .. إنه يتمسك بشكوكه ويظل يرى السوء فى الآخرين .. ولهذا فهو فى حالة تحفز .. فى حالة استعداد دائم لصد عدوان يتخيله أو إفساد مؤامرة تحاك ضده ..

وكل من يحاول أن يثنيه عن سوء ظنه يضعه فى القائمة السوداء ويضمه الى قائمة السيئين .. ولهذا فهو دائم الشعور بالاضطهاد .. والشعور بالاضطهاد يولد عدوانية داخلية .. فهو ضد كل الناس .. ويضمر الكراهية أو عدم الارتياح أو عدم الحب لمعظم الناس .. ومن السهل ان يتحول إلى شخص عدوانى يؤذى إذا أتيحت له الفرصة لذلك .. والعدوان قد ياخذ صورا متعددة ، كالنقد اللاذع والسخرية والاستهزاء بالآخرين .. قد يواجه الناس برأيه فيهم وقد ينتقدهم من خلف ظهورهم .. وإنتقاداته جارحة وتسبب حرجا وألما ولا يراعى مشاعر الآخرين ، بينما هو لا يتقبل أى نقد أو توجيه ، فهو شديد الحساسية لآراء الآخرين ويتخذ مواقف عنيفة وعصبية فيها تهور اذا تعرض له أحد بالنقد أو باللوم .. ولذا فهو معدوم الأصدقاء وعزلته تزيد من شعوره بالاضطهاد وتزيد من عدوانيته وعداوته .

....

● **وفى مجال العمل هو دائم الشك فى ولاء مرءوسيه يفحص كل ورقة بعناية ويرتاب فى أى حديث ويدقق السمع والمساءلة ، وبالنسبة لرؤسائه فهو يشك فى موقفهم تجاهه ويتوقع منهم الايذاء .. وفى مجال العلاقة الزوجية نجد فى معظم الأحوال علاقته بزوجته مضطربة لسوء ظنه وغيرته وشكه وتقليله من شأنها وحساسيته لأى كلمة تصدر عنها .. حياته الزوجية يسودها البرود وتلفها عداوة مستترة .. ونفس الأمر فى علاقته بأبنائه ..**

ولسوء ظنه وشكه الدائم فإنه يبث فى ابنائه وبناته عدم الثقة والحذر المبالغ فيه وعدم القدرة على إقامة علاقات مشبعة مع الآخرين .. والزوجة التى لها هذه الشخصية تحقق نفس القدر من

الخيبة فى الحياة الزوجية وغيرتها تصل الى حد المرض ، ومن المستحيل أن تثق ولو للحظة فى صدق زوجها ، فهو فى نظرها وكل الوقت كاذب ومخادع وخائن وتتوقع منه الغدر فى أى لحظة .. إذن الحياة الزوجية للانسان البارونيد رجلا كان أو أمرأة هى حياة فاشلة .. فلا حياة تقوم على الشك وسوء الظن .. ولا حب يستمر مع التعالى والغطرسة .. ولا مودة تسود مع روح التحفز والتوقع السيىء .

....

● ● والحوار مع هذه الشخصية مضن ومتعب ، فهو لا يقبل ظاهر الكلام وإنما دائم البحث عن الدوافع الخفية والمعانى الدفينة .. والنقاش معه يطول ويطول وهو فى الغالب محاور بارع يجهد من يحاوره ويحمل المواقف والكلمات اشياء ومعانى بعيدة أو مبالغا فيها .. تتوه وأنت تحاوره وقد لا تفهم ماذا يقصد وتندهش لتفسيراته وتحليلاته المشبعة بسوء الظن وتوقع الغدر والخيانة وكل ما هو سيىء .. وإذا أكدت الاحداث توقعاته شعر بزهو شديد ، أما إذا اكدت الاحداث خطأ توقعاته وتحليلاته فإنه لا يتراجع عن سوء ظنه .. حتى فى المواقف الجديدة ومع الناس الذين يقابلهم لأول مرة فإن سوء ظنه يكون هو الغالب ، ولذا يجد فى البحث عن أدلة لاثبات صحة نظريته ..

....

وهذا الانسان بلا عواطف .. أو عواطفه محدودة جدا .. وتستطيع أن تقول أنه إنسان بارد .. وكلمة بارد ذات دلالة ومغزى

كبيرين ، ومعناها أنك لا تستقبل منه أى شىء .. لا تستقبل منه دفئا او مودة أو تفاهما أو تعاطفا .. بل على العكس تهب عليك من ناحيته رياح باردة شائكة وسامة أحيانا .. وهو أيضا يفتقد لروح الفكاهة والمرح قليل او نادر الابتسام لا يضحك من قلبه وابتسامته سوداء صفراء ساخرة .. والغريب أنه يصف نفسه دائما (ليدافع عن برودته) أنه انسان موضوعى عقلانى . العقل عنده مقدم على العاطفة .. والحقيقة أنه لا عقل ولا عاطفة .. فهو لا يتألم من أجل أى إنسان أو حيوان ..

....

● وهو صلب .. لا يتنازل .. ولا يقبل حلولا وسطا ولذا فهو مفاوض فاشل يجر الخراب والدمار عليه وعلى من يتفاوض بأسمهم ويندفع فى مهاترات وعداوات لا ضرورة لها ..

● وهنا تكمن الخطورة الحقة إذا كان يشغل موقفا قياديا فهو لا يقبل المشورة أو النصح ولا يقبل مناقشة لآرائه أو تعديلا عليها ، ولا يتصور أن تطول قامة أحد ليحاوره ويناظره ، ولا يتصور أو لا يقبل أن يبرز أحد ويتفوق أو يشد الانتباه .. فهو صاحب الصوت الأعلى والرأى الذى لا يبارى .. صاحب القامة المديدة والمنكبين العريضين والرأس الكبير والعقل الملهم ..

....

وبذا يصبح مصير أمة أو مجموعة كبيرة من الناس مرتبطا بالسمات المرضية للشخصية البارونيد وبذلك تتنحى كل الوسائل العلمية والموضوعية والواقعية لحل مشاكل الأمة لتحل محلها الفردية المطلقة والنوازع العدوانية والحساسية الفائقة .. ولهذا فتاريخ بعض الشعوب قد يتعطل عشرات السنوات بسبب مثل هذه الشخصيات ..

● ● الشخصية البارونيد تقلقه محـاولات التودد والاقتـراب من الآخرين .. يتحاشى ويبتعد عنهم .. يتحاشاهم أى تورط وجدانى ..

ولذا يحاول الاعتماد على نفسه دائما والاكتفاء الذاتى ولذا فهو متمركز حول نفسه بشكل خطير قد يصل الى الاحساس المرضى بالتيه والزهو والشعور بالأهمية .. إنها حالة من تضخم الذات التى تكون من سمات الشخصية البارونيد فى غالب الأحيان ..

....

ولهذا فهو دائم البحث عن وسائل القوة والسلطة والتميز .. دائم القلق لموقعه بالنسبة للآخرين من مرءوسين ورؤساء .. وهم فى الغالب قليلو الاهتمام بالفن ومعدومو الاحساس بالقيم الجمالية .. فالفن والجمال نبعهما الرئيسى الوجدان .. والبارونيد هو فى الغالب انسان ميت الوجدان ..

إذا تعرض هذا الانسان لضغوط هائلة فقد يمرض وتبدو عليه أعراض المرض العقلى من إعتقادات خاطئة وهلاوس وسلوك عدوانى حاد ، ولكن باختفاء الضغوط يعود الى حالته الأصلية وتختفى الأعراض العقلية الحادة ..

....

● تكثر هذه الشخصية بين المتعصبين والمتطرفين والباحثين عن الزعامة ، والذين يتجسسون على الناس للايقاع بهم .. وكما تكثر بين الذين تقدمت بهم العمـر بدون زواج .. أيضا تكثر بين المطلقين والمطلقات ..

.. قد يكون قدرك أن تعيش مع انسان بارونيد .. زميل فى العمل .. رئيس أو مرءوس او شريك .. زوجة أو زوج .. جارك الذى لابد أن تتعايش معه .. إبن او إبنة .. أب أو أم أو شقيق او شقيقة .. إنسان لا تملك الفكاك منه .. لا تملك أن تهجره .. ولابد أن تتعامل معه وربما تعيش معه تحت سقف واحد ..

....

الحياة ليست مستحيلة مع هذا الانسان اذا عرفنا سمات شخصيته وادركنا انه انسان غير سوى ، ولهذا يحتاج لمعاملة خاصة .. يحتاج لحذر .. لا داعى لان نلقى بالبنزين على النار المشتعلة .. لا داعى لان تثير شكه ونجعل الأمور غامضة عليه .. علينا ان نتصرف بثقة وهدوء ، وان ندعم ثقته بنا بتكرار المواقف الواضحة العلنية والتى تكشف ببساطة اننا اهل لثقته وثقة الآخرين .

علينا الا نقلل من قدره والا نحقر من شانه ، والا ننتقده بشكل علنى او بطريقة جارحة .. والافضل ان نتحاشى نقده .. وإذا كانت مصلحة العمل تتطلب ذلك فليكن فى اضيق الحدود وبطريقة غير علنية وذكية وتحمل الدعوة إلى المناقشة وتبادل الرأى بدلا من النقد

المباشر . وقليل من المديح يرفع من معنوياته ، ولكن ليس الى حد المبالغة ، فمثل هؤلاء الناس تدور رؤوسهم بالمديح ويصدقون النفاق بل يحتاجونه ويسعون اليه ويقربون منهم من ينافقهم ويبالغ فى امتداحهم .. ما أدعو اليه أن نعطيهم قدرهم ونقدر ما يفعلون بدون مبالغة ..

....

وعلينا أن نتحاشى أى مواجهة عدائية علنية أو غير علنية .. علينا أن نتحاشى الهجوم عليهم أو مواجهتهم بالقوة ، فهؤلاء الناس « البارنويد » لا يتورعون عن استخدام ما لديهم من قوة وبأقصى درجات العنف غير الموجه والغشيم لتحطيم أى عدوان أو تهديد بالعدوان عليهم ..

مواجهتهم بالقوة معركة خاسرة . وفى المواقف الحرجة علينا امتصاص غضبه بهدوئنا وثباتنا .. وعلينا أن نفعل ذلك باخلاص حقيقى وصدق يهدف الى مساعدته ومساعدة انفسنا وتقليل الاضرار وتقليل معاناتنا ..

إذا لم نكن مضطرين للتعامل معهم فالابتعاد عنهم أفضل .. لأن من الصعب ارضاءهم ..

....

وقد نتألم لضياع جهودنا معهم ، وقد نألم لنكرانهم الجميل ، ولكن ألمنا سيقل كثيرا إذا تذكرنا دائما أن قدر هؤلاء الناس أن يولدوا بشخصيات غير طبيعية ، وأنهم هم ايضا يعانون . وعلى السوى أن يتحمل غير السوى .. على السليم ان يتحمل المريض .. وعلى القوى أن يتحمل الضعيف ..

● ● ●

● الشخصية الهستيرية

التعامل مع هذه الشخصية يسبب ازعاجا وحيرة وتوترا وضيقا .. واذا كان الانسان مضطرا للتعايش معها فإنه يصاب بالاحباط واليأس ويستولى عليه النفور .. فهى صارخة متقلبة واعية وغير واعية بسلوكها الذى يسبب غيظ الآخرين وحنقهم وحيرتهم . وهى لا تبالى بمشاعر الآخرين واحتياجاتهم ، وانها يهمها ذاتها وراحتها وتحقيق رغباتها وتكاد تقترب من السيكوباتية فى تجاهلها واسقاطها للآخرين ، بل وإلحاق الضرر بهم من أجل مصلحتها ونزعاتها ..

انانية بلا حدود .. ليس لديها ذرة عطاء للآخرين .. واذا أعطت فذلك أمر مؤقت مرهون بقضاء مصلحة أو حبا فى الظهور . ولذلك فهى لابد أن تعلن عن عطائها حتى وإن كان فى ذلك جرح لمن أعطت .. فهى قد تتنكر لصديق محتاج أو فقير أو مريض فى أشد الاحتياج وتضن عليه بالقليل ، ولكنها فى نفس الوقت تعلن تبرعها بمبلغ كبير فى حفل عام لجمعية ترعى الحيوانات من أجل أن يقال عنها انها محسنة كريمة ..

وانانيتها مرتبطة ببخلها ومرتبطة أيضا برغبة مطلقة فى الاستحواذ على كل شىء ..

وسلوكها فى أى مكان وفى أى وقت فج أو حارق أو زاعق أو صارخ .. أى لابد أن يلفت النظر .. تلك سمة أساسية أو هى محور كل السمات فى هذه الشخصية الغريبة .. فهى لا يمكن أن تتواضع وتتوارى أو تخجل أو تقف فى الصف الثانى أو تنكر جهدها أو تقدم غيرها على نفسها او تصمت أو تتبسط فى مظهرها .. لا .. انها دائما تسعى لأن تكون فى الصف الأول .. وفى قلب الصف الأول أى فى المركز حيث دائرة الضوء .. وأن تلفت كل العيون بمظهرها الصارخ جدا ، فمن المستحيل أن تراها بفستان بسيط وألوان هادئة ، ولذا فجنون الموضة هو من أجل ارضاء صاحبات الشخصية الهستيرية .. وهدفها بالطبع أن تكون هى محط كل

الأنظار وليس بعضها ، والويل لمن يتجاهلها أو يبدى اهتماما بغيرها .. انها تنقلب ضده وتهاجمه وإن أمكن تجرحه .. ولفت الأنظار لا يكون بالمظهر فقط وانما باللسان والصوت وحركات الوجه والضحكات الرنانة والحديث المتواصل الذى لا ينقطع .. ولابد بالطبع أن يكون حديثا مثيرا ، ولذا فهى تبالغ فى كل شىء وتحكى عنه بإحساس عميق (زائف) وتأثر بالغ وكأنها تؤدى دورا على المسرح .. درامية التعبير والسلوك مبدية على السطح كما من العواطف البالغة ولا مانع من أن تدمع عيناها تأثرا ..

حماسها لأى شىء جديد لا حدود له .. وسرعان ما يفتر هذا الحماس ويخمد ويتبخر نهائيا ، وربما تتبنى موقفا مضادا لنفس الشىء الذى تحمست له فى البداية ..

عواطفها أى انسان تتعرف عليه فياض جياشة .. وتعيش قصة حب تهتز لها الأفئدة .. وتتهور وتندفع وتصرخ وتعادى من أجل حبها .. ولكنها مثل تأثير الخمر فى العقول .. تحدث نشوة ثم تتبخر وتخلف الضجر والصداع .. هكذا ينقلب حبها الى احساس بالملل والفتور والاعياء واللامبالاة وكأنه لم يعبر بقلبها شىء ..

.. وتصادق بنفس الطريقة .. حماس وارتباط وهيام والتصاق .. ثم لا شىء ..

ولذا لا حبيب لها .. ولا صديق لها .. ولا صديقة لها .. حتى أقرب الناس اليها يبتعدون عنها .. يتحاشونها .. لأنها متقلبة لا أمان لها ولا يمكن الاعتماد عليها ولا يمكن الوثوق بها .. غير ملتزمة .. غير مهتمة .. غير مخلصة .. وأيضا غير صادقة .. فهى تكذب وتكذب .. فالكذب سمة من أهم سماتها .. والنميمة كذبا او صدقا من اهم قسماتها .. فحديثها عن الآخرين دائما ليس به خير .. فهى تلوك سيرة الناس وتفتش عيوبهم وتتحدث عن نقائصهم وتشيع عنهم الأخبار السيئة والتى تضر بسمعتهم ولا تبالى اذا تسبب ذلك فى الأضرار بصديق أو قريب وتستمتع بالفضائح وخرائب البيوت وتتلذذ بالضيق الذى ينزل بالناس .. ان روح الشر

تسيطر بشدة على هذه الشخصية .. وسعيها من أجل جذب الأنظار وشد الانتباه وتعليق القلوب يصل الى حد انها تحاول أن تثير الآخرين بأنوثتها والايقاع بهم فى حبائلها وتحريك شهيتهم الجنسية .. وتلمح باهتمام خاص ورغبة فى علاقة خاصة ، وقد تظهر حبا وهياما ولوعة .. ويقع المسكين فى حبائلها .. ويتصور انه هو المحظوظ المختص بحبها واهتمامها .. ويفعل أى شىء من أجل ارضائها .. يبذل الغالى والنفيس .. وحين يقترب أكثر وأكثر ، وحين يسقط داخل دائرة سيطرتها ينقلب الحال ، ويعانى من صدها وهجرها واهمالها وبرودها ويحترق بنار تجاهلها ..

والغريب فى الأمر انه مع هذا السلوك الجنسى الفاضح المبالغ فيه فانها تعانى من البرود الجنسى .. فهى لا تستجيب أثناء العلاقة الجنسية ولا تستمتع بها وربما تنفر منها .. حتى اذا بالغت فى العلاقة الجنسية فهذا ليس عن رغبة وإنما لتثبت لنفسها أنها مرغوبة جنسيا ولتثبت للطرف الآخر انها شهية جنسيا .. الشخصية الهستيرية لديها عقد ومشاكل جنسية .. انها غير واثقة من قدراتها كأنثى ، ولهذا فهى تغير الى حد الموت من أى أنثى أخرى ويحترق قلبها اذا استطاعت أنثى أخرى أن تسلبها اهتمام رجل ..

واذا انكشفت حماقاتها (وهى الحماقة بعينها) أو اذا تعرضت لضغوط وهجوم أو اذا أهملها وتجاهلها من حولها ، فانها تهدد بالانتحار .. والتهديد بالانتحار هو لعبتها المفضلة ووسيلتها فى استمرار تحكمها بالآخرين وسيطرتها عليهم وهى لعبة مكشوفة لمن يعرفونها عن قرب لأنها تكررها فى كل مناسبة وتقدم عليها ، فعلا ولكن بوسائل لا تفضى الى موت حقيقى ولابد من القيام بمظاهرة مسرحية قبل محاولة الانتحار فتصرخ وتجرى ناحية الشباك أو تندفع محاولة اشعال النار فى نفسها أو تحدث جروحا برسغها أو تكتب خطابا تضعه فى مكان ظاهر وقبل المحاولة بوقت كاف أو تبتلع بضعة أقراص من الاسبرين أو الفيتامينات .. أى لابد أن تقول لمن حولها انها ستنتحر .. وتضع شروطا لكى تقلع عن

المحاولة .. أى هى تسلوم .. وهذا أمر مؤلم ومزعج لمن حولها .. أمر يضعهم فى صراع بين ضيقهم منها وحرصهم عليها اذا كانت ابنتهم أو شقيقتهم ..

وهى حادة المزاج .. تنفجر غضبا لأسباب واهية وبلا معقولية .. وتتفوه باقذع الألفاظ وتندفع فى معاداتها وعنادها .. تصرخ وتشد شعرها وتمزق ملابسها وتقذف بأى شىء ثمين امامها وتحطمه .. وطلباتها لا تنتهى ولا شىء يرضيها .. وقابليتها للايحاء سريعة وشديدة .. من السهل الايحاء لها بشىء .. ولكن هذا التأثير مؤقت وسرعان ما يزول .. وشخصيتها قابلة للتفكك .. ومن السهل ان تصاب بأعراض جسدية تحت تأثير الايحاء .. ومن فرط حبها لذاتها فانها تصاب بأعراض فعلا كالصداع والآلام ..

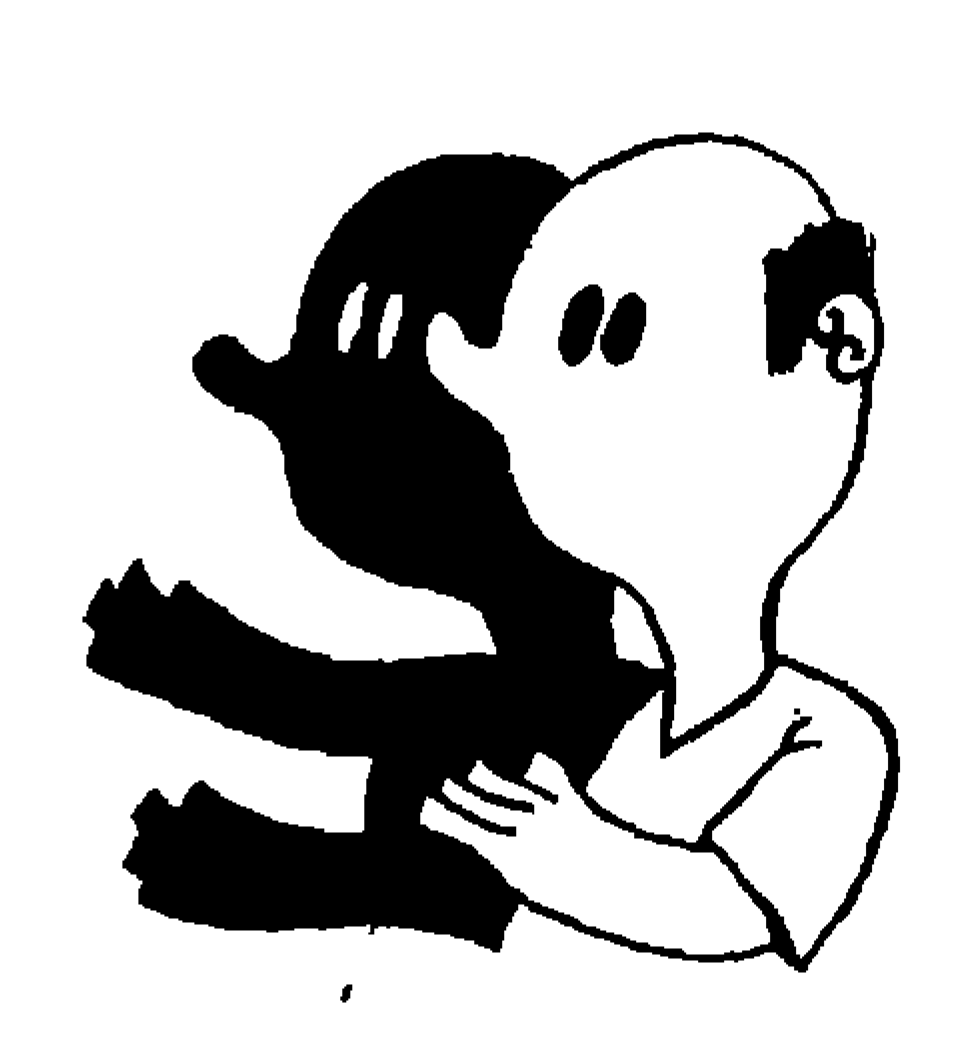
ومع الضغط الاجتماعى الشديد وتضييق الخناق عليها فانها تصاب بالتفكك الكامل وتنتابها اعراض مرض الهستيريا .. فتصاب بالاغماء أو التشنج أو فقدان مؤقت لأحدى الحواس ، كالسمع أو البصر أو تصاب بشلل مؤقت فى أحد أطرافها أو قد تفقد النطق .. وكلها أعراض مؤقتة سرعان ما تزول تحت تاثير الايحاء أيضا ..

والأعراض الهستيرية المرضية التى تصيب الشخصية الهستيرية قد تاتى فى صورة درامية مثيرة كفقدان الذاكرة أو الشرود بعيدا بلا هدف وبتوجيه من العقل الباطن أو المشى والكلام أثناء النوم .. أو فى صورة أكثر طرافة وإثارة وغرابة كأن تتحول الى شخصية أخرى وهذه الشخصية الأخرى قد تتكلم بلغة مختلفة غريبة وتاتى سلوكا غريبا ويتطوع بعض المشعوذين او المدعين الجهلاء ويقولون أن بها مسا من الجن أو أن الجن قد لبسها وأن من يتحدث بلسانها هو الجن وبالتالى لابد من اجراءات لصرفه من جسدها .. وطبعا هى ـ المريضة ـ تسعد بهذا التفسير لأنه يعطيها اهمية ومكانة ويعطى حالتها خصوصية وغيبية فتحظى باهتمام خاص تستطيع من خلاله فرض ارادتها وسيطرتها وتحقيق رغباتها أو التنفيس عن صراعاتها ورغباتها اللاشعورية ..

والشخصية الهستيرية غير مرض الهستيريا .. فالشخصية لا علاج لها .. أما المرض فيجب الاهتمام به طبيا نفسيا .. المرض صراع فى العقل الباطن يجب الوصول اليه ومعرفته وحله .. أما الشخصية فهى سمات وأسلوب حياة وطريقة للتفاعل والتعامل والتفاهم والاتصال ..

جمال خارجى وقبح داخلى .. عاطفة على السطح ، وخواء بالداخل .. حماس بالظاهر وفتور بالباطن .. جنس طاغ بالعيون وموت بالأحشاء .. مودة بادية وغدر مختبىء .. هى عذاب لكل من يقترب منها ..

• • •



• الشخصية النرجسية :

كما أن الله لا يحب هذا الانسان .. فإن أحدا من الناس لا يحبه فهو المختال الفخور الذى يمشى فى الأرض مرحا كأنما هو قادر على أن يخرق الأرض وأن يبلغ الجبال طولا .. هو المغرور المتكبر المتعالى الذى لديه شعور طاغ بأهميته وبأنه هو الأوحد الذى يملك أندر الصفات وأغلى المواهب ولا أحد مثله ولا أحد يضاهيه ولا أحد يملك أن ينافسه ، والويل لمن يحاول أن يبرز بجواره أو أن يتعداه أو حتى أن يرفع قامته بجانبه .. فهو لا يرى الا نفسه عملاقا دون بقية الناس ، انه معجب بنفسه أيما اعجاب ، مزهو بذاته الى حد الجنون ..

انه عشق الذات الذى يقف حائلا أمام عينيه وعقله فلا يرى الناس الا أقزاما أقل قدرا وأقل شأنا منه .. ولهذا فخياله دائما يتجه ناحية النجاح غير المحدود ليكون فى القمة وينشد اليه الناس مهتمين معجبين مباركين تابعين .. والمحيطون لابد أن يسخروا أنفسهم لخدمته وراحته والعناية به .. هو يستغلهم ويستثمر امكانياتهم ويستنفد طاقاتهم لخدمة مصالحه ثم ينكر جهودهم فى النهاية ويبدو هو فى صورة المبدع الخلاق العالم المفكر ، بينما الحقيقة انه قام بتجميع جهود الآخرين وصاغها فى قالب سطر عليها اسمه بخط عريض بارز .. تعرفه من ملابسه التى يبالغ فى أناقتها والتى قد لا تتناسب أحيانا مع عمره .. تعرفه من طريقة مشيته ، تعرفه من صوته .. تعرفه من طريقة حديثه عن نفسه وإنكاره واحتقاره لجهود الآخرين .: وهو مثل الشخصية السيكوباتية ومثل الشخصية الهستيرية لا يحمل مشاعر لأى انسان .. لا يتعاطف ولا يتألم من أجل أحد .. لا يضحى .. لا يتنازل .. لا يعطى .. واذا أعطى فمن أجل مصلحة ، ولا يتورع عن اذلال من أعطاه ، فهو الذى يتبع صدقته بالمن والأذى .. وصدقته ليست لوجه الله ولكن من أجل يحقق شهوة التفضل والتميز والعلو ، ولا شىء يشغله غير ذاته المتضخمة المتورمة فهو متمركز حولها وبالتالى فهو يبالغ دائما فى قدراته وانجازاته .. وهى مبالغة غير موضوعية ..

ولشدة ولعه بالاستحواذ على اهتمام الآخرين وشدهم اليه ليدوروا حول مركزه ، فإن اهتمامه بالسطح وبالقشرة وبالمظهر يكون طاغيا على حساب الاهتمام بالموضوع .. فلا عمق لديه بل هو انسان ذو سطح لامع جدا وخاو جدا من الداخل .. ولهذا لا يحقق ابداعا حقيقيا أو انجازا علميا .. لا يضيف شيئا بل هو مقلد مزور ، وهو يجيد فقط تلميع ما عنده وحسن عرضه ، كالتاجر الماهر الخادع الذى يهتم اهتماما بالغا بواجهة العرض وابراز بضاعته وحسن تنسيقها ورفع سعرها ورفع شأنها مع انها بضاعة فى حقيقة أمرها متوسطة الجودة ..

وهو يتصور أن الناس لابد أن تجامله وأن تهادنه وتهدى اليه الهدايا وأن تتطوع لخدمته . وبالرغم من ذلك لا يكون مدينا لهم بالمقابل وليس مطلوبا منه أن يجاملهم وأن يهدى اليهم ، أو أن يقدم لهم خدمات مقابل ما قدموه لهم .. فالرعية هى التى تتودد وتتلذذ بخدمة الملك وليس الملك هو الذى يتودد الى الرعية ..

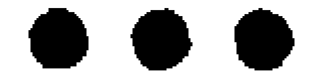
ولذا فهو يغضب ويثور ويتوعد اذا لم يقم المحيطون بواجبهم نحو خدمته ومجاملته .. وغضبه يصل الى مداه اذا تجاهلوه وعاملوه بغير اهتمام .. يمتلىء قلبه غيظا وحنقا ويهاجمهم ويؤذيهم اذا تمكن من ذلك .. ان هذا الرجل توقعاته من الناس غير معقولة وغير متوازنة ..

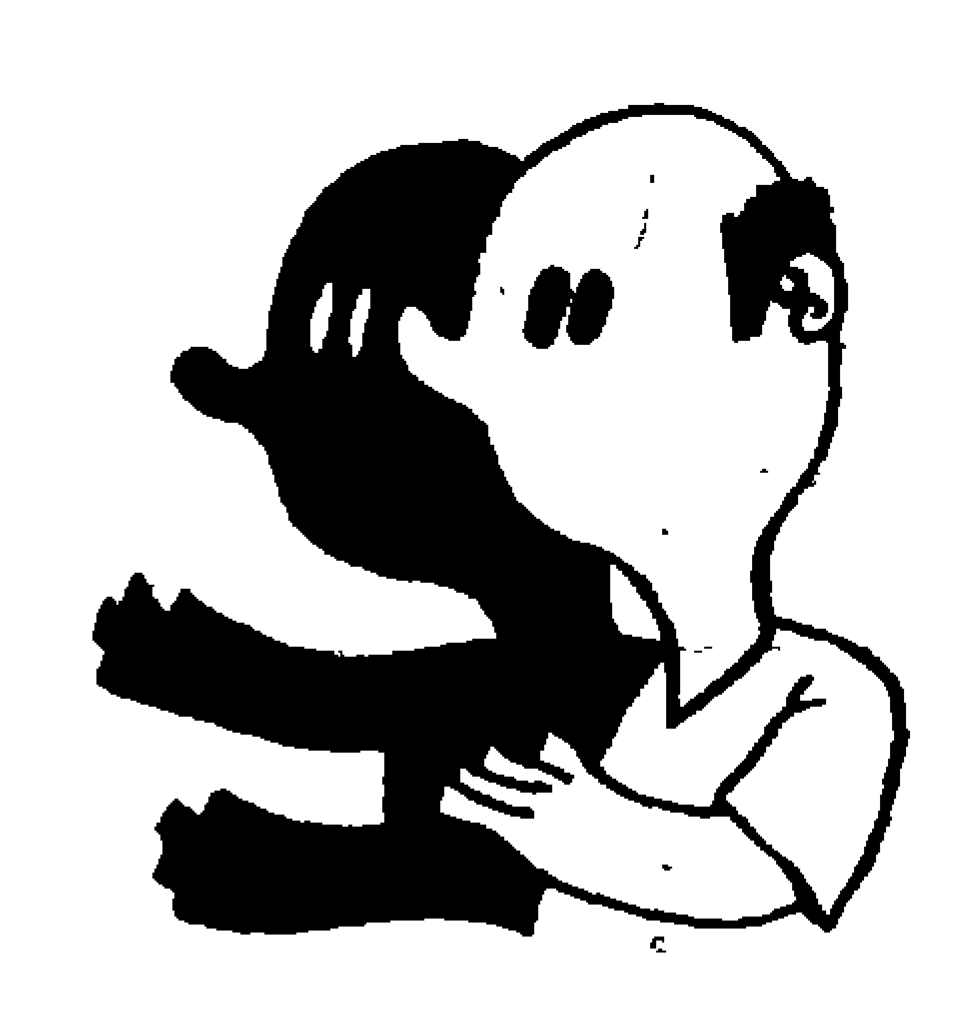
علاقاته بالناس قائمة على الاستغلال والانتهازية والأنانية .. أصدقاؤه مرحليون .. كل حقبة بأصدقاء جدد يمتص دماءهم ويستفيد منهم حتى اذا اكتشفوا أمره وكرهوا غروره انتقل هو الى مجموعة جديدة لا تعرف تشوهاته النفسية .. ولهذا لا أصدقاء دائمين مخلصين .. لا أحباء .. لا صلات مودة .. لا مواقف انسانية .. لا احساس بضعف الآخرين ومعاناتهم ..

هذا الرجل معرض لنوبات من الاكتئاب وخاصة اذا تعرض لفشل ، أو اذا تحدى الآخرون كبرياءه وغروره واذا تجاهلوه أو احتقروه ..

ونرجسيته تجعله شديد الحرص على نفسه أى على صحته .. يراعى نظاما غذائيا صحيا ويمارس الرياضة ويتابع حالته مع الأطباء .. يهتم بأن يبدو دائما شابا وقويا ويعانى كلما تقدمت به السن .. ويداهمه الاكتئاب الحقيقى اذا انتزعت من يديه السلطة والقوة وابتعد عن دائرة الضوء والاهتمام بإقالته أو حين تحين احالته للمعاش . وهنا تبدأ أيضا معاناته الجسدية من آلام واضطرابات لينشغل بها لدى الأطباء ..

والنهاية تكون مؤلمة .. لأن الانسان يسير الى ضعف .. السلطان يزول .. والمال يقل .. والقوة تضمحل .. والجمال يزوى والصحة تعتل ولا يبقى أمام النرجسى الا الحسرة والأسى ..





• الشخصية شبه الفصامية :

شخصية من صنع الله .. صاحبها ليس مريضا .. ولكنه انسان غريب .. غير المتخصص يقول عنه انه انسان غير طبيعي .. تصدر عنه أفعال وأقوال قد نستنكرها وتثير حيرتنا وتعوق الاتصال بيننا وبينه ..

من يعاشره أو يعرفه عن قرب يستطيع أن يكتشف بسهولة تلك الأشياء الغريبة في سلوكه وتفكيره .. حتى كلامه يبدو غير طبيعي في كثير من الأحيان .. أعراض قريبة الشبه بأعراض مرض الفصام ولكنها ليست شديدة بالقدر الذى نراه في مرض الفصام .. ولهذا فهو ليس مريضا ولكنه صاحب شخصية غاية في الغرابة ..

ما هو الغريب فيه ؟

تفكيره غريب .. ايمان مطلق بأشياء خرافية كاتصال الانسان بالجن وتسخيره لخدمته وتأثيره عليه ، والحاسة السادسة والاتصال الروحي بالموتى وقدرة الآخرين على الاحساس به والاتصال بمشاعره ، هذا بالاضافة الى تفاؤله وتشاؤمه الى أقصى حد من اشياء غريبة ولجوئه المستمر الى من يدعون القدرة على معرفة الغيب وقراءة الحظ والطالع وخضوعه لهم ووقوعه تحت تأثيرهم ، وتكاد حياته لا تسير الا بتوجيهاتهم ونصائحهم .. وتشغله هذه الأشياء وتحتل مركز تفكيره وتتحكم فيه وهو دائم الحديث عنها .. هذه الأشياء تسيطر على أسلوب حياته وعلاقاته بالآخرين ..

....

وحساسيته المفرطة تجاه الآخرين تجعله يشعر دائما انه مراقب بعيونهم ، انه محط أحاديثهم وتعليقاتهم ونقدهم .. انهم يسخرون منه .. ولكن لا يصل الأمر الى حد الاعتقاد الخاطىء المرضى بأنه مضطهد ومهدد بالقتل أو الايذاء ..

إدراكه أيضا قد يضطرب فيحدث له ما نسميه بخداع الحواس . فالحبل قد يراه على انه ثعبان يتحرك أو يشك أن أحدا يتابعه اذا رأى ظلا يتحرك من بعيد .. كما قد تداهمه أحاسيس أكثر غرابة فيشعر بأن هناك قوة غريبة أو أن هناك شخصا موجودا معه في

نفس المكان الذى يجلس فيه ، فيقول مثلا أنه يشعر يقينا فى هذه اللحظة أن أمه المتوفاه موجودة معه فى نفس الحجرة ..

وثمة أحاسيس أخرى كإحساسه بالاندهاش والاستغراب للواقع والأشياء المحيطة به والمألوفة لديه .. يشعر كأنه فى حلم ، وأن هذه الأشياء المحيطة غريبة عليه .. وحالة الاندهاش أو الاستغراب قد تصيب احساسه بذاته فيندهش لنفسه أو يشعر بالغربة

وإذا تكلم فان حديثه يبدو غريبا ولا يصل الى هدفه بسهولة ويدور ويلف حول النقطة التى يتحدث فيها دون أن ينتهى منها .. وقد تشعر فى لحظة وأنت تستمع اليه أنك لا تفهم ما يقول .. فهناك غموض ولف ودوران وعدم وضوح الفكرة أو المعنى واطالة لا داعى لها .. ولكن الأمر لا يصل الى حد عدم الترابط والذى لا نراه الا فى مرضى الفصام ..

وبالاضافة الى أفكاره التى تتسم بالشك وسوء الظن فى الآخرين فانه أيضا بارد العواطف لا تشعر بأنك قادر على الاقتراب منه .. تشعر بحاجز سميك يفصل بينك وبينه .. هو انسان ليس لديه القدرة على أن يرتبط عاطفيا بصديق أو زميل أو جار .. وحتى مع شريكة حياته يكون هناك هوة بينهما أو جدار يباعد كلا منهما .. عن الآخر .. لا أصدقاء ولا مقربين ولا علاقات اجتماعية ولكنه يعيش فى عزلة بعيدا عن الناس ..

وهذا الانسان لديه حساسية مفرطة للنقد مما تجعله شديد القلق والتوتر فى مواجهة المواقف التى قد يتعرض فيها للتوجيه أو النقد أو المحاسبة .. وهو معرض أكثر من غيره لحالات من الاكتئاب والقلق .. فسمات شخصيته التى تتسم بالتفكير الغريب والشك والعزلة الاجتماعية تخلق له مشاكل فى علاقاته بالآخرين وتزيد من احساسه بالضغط الواقع عليه ..

قد يحكم عليه البعض بأنه مريض لشدة غرابته ولكنه ليس بمريض .. وسبحان الله الذى خلق الناس بطبائع وخلائق ومشاعر وأفكار مختلفة .. وبعضها من شدة غرابته يقف قريبا من حد المرض ..

• الشخصية الحدية :

.. أى التى تقف على الحدود .. الحدود التى تفصل بين الصحة والمرض .. اذا وقف الانسان على هذا الخط الفاصل فهو ليس مريضا وهو أيضا ليس سويا .. أو هو مريض أحيانا وسوى أحيانا أخرى .. ليس مريضا كل الوقت وليس سويا كل الوقت .. وحالة المرض لا تستمر الا ساعات أو أيام قليلة وكذلك الحالة السوية لا تستمر الا ساعات أو أياما قليلة ..

فالارجوحة الجالس عليها تدفع به مرة نحو الجانب المرضى ثم تعود لتدفع به الناحية المقابلة أى الى الجانب السوى .. فهو السوى المريض ، أو السوى الغريب ، أو السوى ذو السمات المرضية .. ولهذا فأنت لا تراه على حال واحد ثابت ومستقر .. قد تراه على صورة معينة ، فاذا صادفك مرة أخرى تراه على صورة اخرى مناقضة مغايرة اى مختلفة تماما .. ولهذا لا يمكن التوقع او التنبؤ بالنسبة له .. عدم الاستقرار والتقلب والتغير والتبدل من حال الى حال من أبرز وأهم سماته .. ولذا فعلاقاته مع الآخرين تتسم بالتذبذب الشديد وذلك للتناقض الغريب الذى يصيب حالته المزاجية ..

....

وهو انسان مندفع .. واندفاعه دائما يسبب له خسائر ، أو هو دائما يكون فى اتجاه واحد وهو التدمير .. التدمير لذاته .. كأن ينفق بلا حساب وبلا وعى أو يقامر بجنون او يدمن أى المواد المخدرة او يسرف بشراهة قاتلة فى الأكل أو قد يعرض نفسه لخطورة بالغة . يسرق أشياء تافهة من محل علم أو قد يتمادى فى سلوكه الجنسى الذى قد يجر عليه ضررا صحيا أو اجتماعيا فيه اساءة لصحته .. او قد يقود سيارته برعونة واستهتار وعدم مبالاه تنتهى بكارثة او قد يؤذى نفسه ايذاء جسديا مباشرا فى لحظة تهور ..

اذن هو اندفاع أحمق لابد وان يعود بالضرر المحيق البالغ عليه مباشرة وعلى الآخرين أيضا المرتبطين به .. وفى اندفاعاته يصبح

كسيارة بلا فرامل تنحدر بسرعة جنونية من قمة جبل ، أى لا يستطيع هو ذاته أن يوقف نفسه عند حد معين .. فلا حدود عنده ، كل شيء بإفراط ..

وعلاقته بالآخرين تكون فى غاية الاضطراب وعدم الاستقرار والتقلب .. فقد يرتبط بانسان بشدة .. يفعل كل شيء من أجله .. يضحى فى سبيله .. يقضى معه معظم وقته .. يعطيه بلا حدود .. يقدره ويضعه فى مكانة عالية .. ولكن لا يستمر هذا الحال طويلا .. فتنقلب مشاعره ومواقفه ورأيه وتقييمه الى النقيض ..

وغضبه حاد لا يستطيع التحكم فيه ويصل الى أقصى مدى الى حد التهور .. انفعالاته حادة فى غير مكانها الصحيح ولأسباب بسيطة لا تتناسب مع قدر غضبه وثورته ..

مزاجه أو عواطفه غير مستقرة على الاطلاق .. فتراه فى حالة مزاجية معتدلة ثم ينقلب الى الاكتئاب ثم يقلق ويضطرب .. وهذا الانتقال من حال الى حال يكون بغير سبب واضح ..

وحين تراه على حال الاكتئاب تظنه مريضا فعلا وفى حاجة الى علاج وبعد أيام قليلة تراه على حالته الطبيعية لا تبدو عليه أى أعراض .. اذن هو تقلب وجدانى سريع وحاد لا يستقر على حال واحد مذبذب ومجهد لنفسه وللمحيطين به ..

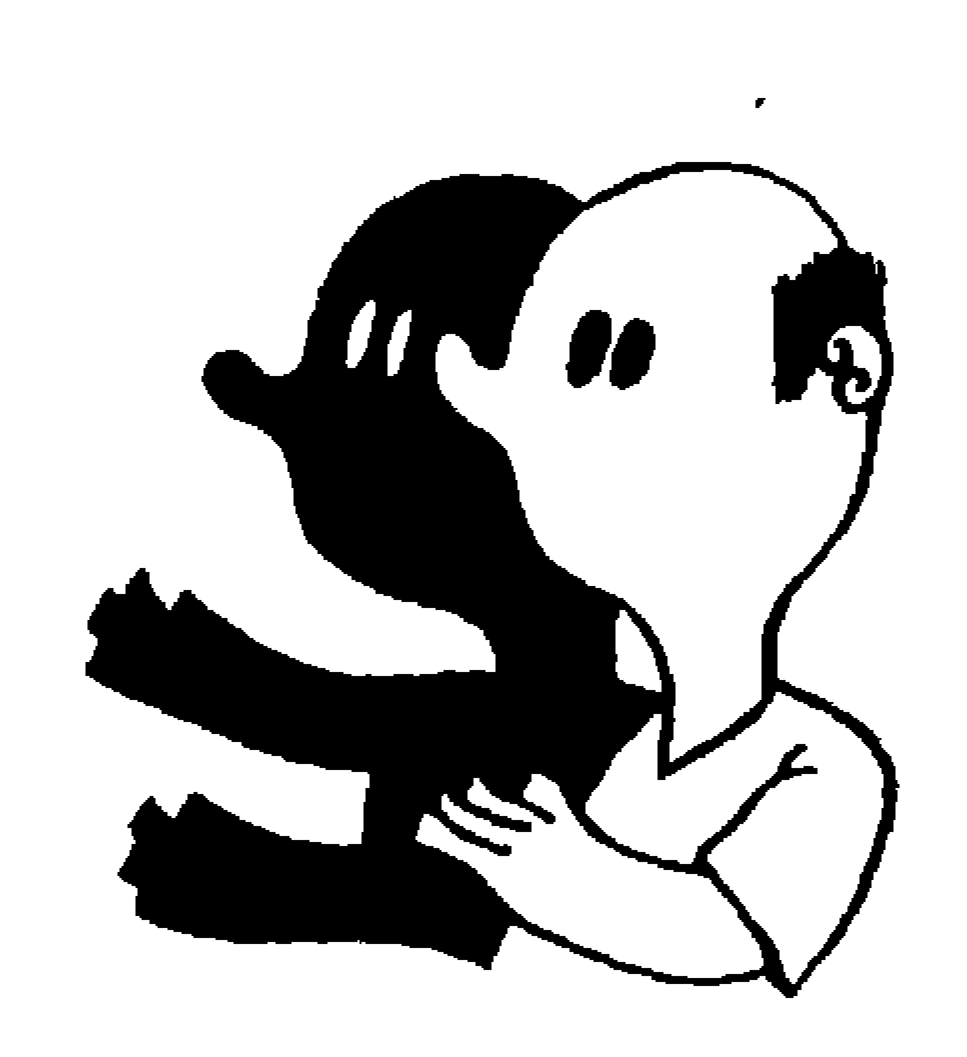
واكتئابه يظهر أو يزداد حين يصبح وحيدا .. فهو لا يطيق الوحدة ولا يتحملها ويتحاشى ذلك ، ويشترى الأصدقاء أو الصحبة وتلك احدى أهم سماته .. وهو مستهدف للحوادث لعدم اتزانه الانفعالى ولاندفاعاته ورعونته ، وأحيانا يلوح بالانتحار ويؤذى جسده ويدخل فى مشاجرات لأسباب تافهة يتعرض فيها للضرر الجسدى ..

ومن أخطر الأعراض التى تنتابه .. اضطراب احساسه بذاته .. لحظات تأتى له قد تستمر ساعات أو أيام ما يضطرب فيها احساسه بذاته .. احساسه بوجوده .. احساسه بانتمائه لجنس معين (ذكر أم أنثى) .. فيسأل من أنا .. ؟ .. وقد ينظر الى نفسه فى المرآه فيشعر بالاندهاش والانفصال ، تأتى له لحظات حيرة وتساؤل

وتشكك فى القيم التى يؤمن بها وفى انتمائه وارتباطه بأشياء أو اهداف معينة .. لحظات محيرة معذبة باعثة على القلق والحزن ينتابه فيها احساس بالخواء الداخلى .. وكأنه لا شيء .. أو وكأن جسده يحتوى على فراغ .. أو وكأن رأسه تحتوى على فراغ .. وكأن لا وجود له أو لا أصل لوجوده .. يصيبه حزن شديد الى حد اليأس والشعور بالرغبة فى الموت ..

يالغرابة الانسان فى صوره المتعددة التى خلقه عليها الله وفى احواله المتغيرة .. وصعوبات الحياة الحقيقية تنشأ من علاقات البشر مع بعضهم البعض .. فبعضهم أسوياء ، والبعض نصف أسوياء والبعض الآخر إما مرضى كل الوقت ، أو بعض الوقت ..







• الشخصية المتحاشية :

أى الذى يتحاشى العلاقات الاجتماعية . يهرب من مواجهة الناس واللقاء بهم بالرغم من رغبته الشديدة فى الدخول فى علاقات اجتماعية مشبعة واللقاء بالناس والتفاعل معهم .. اذن هو يتفق مع الشخصية الانطوائية فى الهروب من الناس وتحاشيهم ويختلف عنها فى انه يتألم لذلك ويود أن يكون فى وسط الناس ومعهم . أما الشخصية الانطوائية فتستريح للابتعاد عن الناس ..

صاحب الشخصية المتحاشية لماذا يهرب من الناس ؟ لأن لديه حساسية شديدة للنقد .. لأنه يخشى الا يلاقى ترحيبا .. لأنه يخشى الرفض .. اى ان يرفضوه ويلفظوه ولا يبالوا به .. يخشى التجريح والاهانة .. انه حساس جدا لكل هذه الأشياء .. اذا تلقى ضمانات اكيدة بانه سيلقى كل ترحيب وانهم سيفرحون لوجوده معهم وبأنه فوق النقد والتجريح والاهانة فانه على استعداد لأن يلتقى بهم .. فهو يتوق للجلوس مع الناس واللقاء بهم فى المناسبات المختلفة زيارات .. رحلات .. افراح .. ولكن المشكلة هى حساسيته الشديدة .. قلقه لاحتمال أن يكون شخصا غير مرغوب فيه .. شخصا مرفوضا ..

....

كلنا يهمنا ان نعرف رأى الناس فينا .. كلنا يسعدنا قبول الناس لنا وترحيبهم بنا .. كلنا يقلقنا احتمال وجود مشاعر سلبية تجاهنا .. كلنا نرفض أن نتواجد فى مكان ومع إناس لا يرحبون بنا ..

ولكن صاحبنا حساسيته مفرطة ومبالغ فيه وتملأه خوفا ورعبا وظنا وتوقعا غاية فى السوء وتصورا خاطئا لموقف الناس منه ..

وهذا الانسان فى حالة دائمة من هبوط المعنويات ودائما يقلل من قدر نفسه ومن قدر انجازاته ويشعر فى داخله بالخجل بقصوره وضعف امكانياته ، وهذا فى الغالب أمر غير حقيقى أو مبالغ فيه جدا ..

ولديه حنين دائم للحب والقبول .. وأحلام يقظته مرتبطة دائما بالناس .. بمكانته بينهم .. بترحيبهم وحبهم وقبولهم له ..

هذا الانسان يعيش فى الم .. فرض العزلة على نفسه بعيدا عن الناس لمشكلة فى نفسه وليست فى الناس .. انه كمن يملك ساقين سليمين ويخشى المشى خشية الوقوع .. وهذا أمر وهمى غير حقيقى .. وبذلك تظل مشكلة الانسان هى الانسان .. أو مشكلة الناس هى الناس .. أى مشكلة الانسان مع الناس ..

● ● ●

• الشخصية الاعتمادية :

هو انسان يصف نفسه بأنه عاجز .. أو غبى .. هو انسان عاجز عن اتخاذ اى قرار ويسلم قيادته لغيره .. ولا يتحمل أى مسئولية تقتضى منه التزاما ومتابعة وجهدا واتخاذ قرار .. حتى أموره الشخصية يعتمد فيها على غيره .. وأبعاد المشكلة تتضح أكثر اذا كان رجلا ..

فالرجل عادة هو الذى يقرر لنفسه ماذا يعمل ومن يصادق وأين يسكن .. ولكن هنا يترك لزوجته اتخاذ القرار فى كل هذه الأمور .. فهى التى تقرر له ماذا يعمل .. ومن يصادق .. وأين يسكنان .. ومع من الجيران يأتلفان .. وأين يقضيان الوقت .. وأوجه انفاق الدخل .. أى انه يعتمد عليها اعتمادا كاملا .. وهى التى تتولى عنه مسئولية تربية الأولاد ومتابعتهم دراسيا وسلوكيا وتربويا .. وهو يسكت حين تتكلم هى أو ، لا يستطيع اتخاذ قرار حتى فى أبسط الأمور أثناء غيابها ..

وهو عموما يفتقد للثقة بنفسه ولا يتصور أن يعمل بشكل مستقل وبإرادته الخاصة ومن وحى تفكيره وحساباته وتدبيره ، فهو لا يتصور عن نفسه أنه قادر على اتخاذ القرار السليم .. ولذلك فهو على استعداد لأن يتحمل أى أخطاء أو مساوىء شريك حياته ويتحاشى أن يغضبه فهو يخشى أن يفقده أو أن يدفعه للتخلى عنه ، وبذلك يقع هو فى ورطة كبرى لأنه قد نظم حياته ورتبها على الاعتماد عليه كلية فى كل أمور حياته .. انه يشعر بالضياع لو تخلى عنه شريك حياته لأنه يعتمد عليه فى كل شىء .. حتى ملابسه هى التى تختارها له .. وبذلك يصبح كالطفل الذى يصاب بالذعر حين تبتعد عنه أمه ..

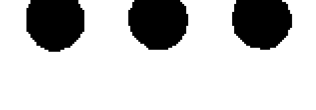
....

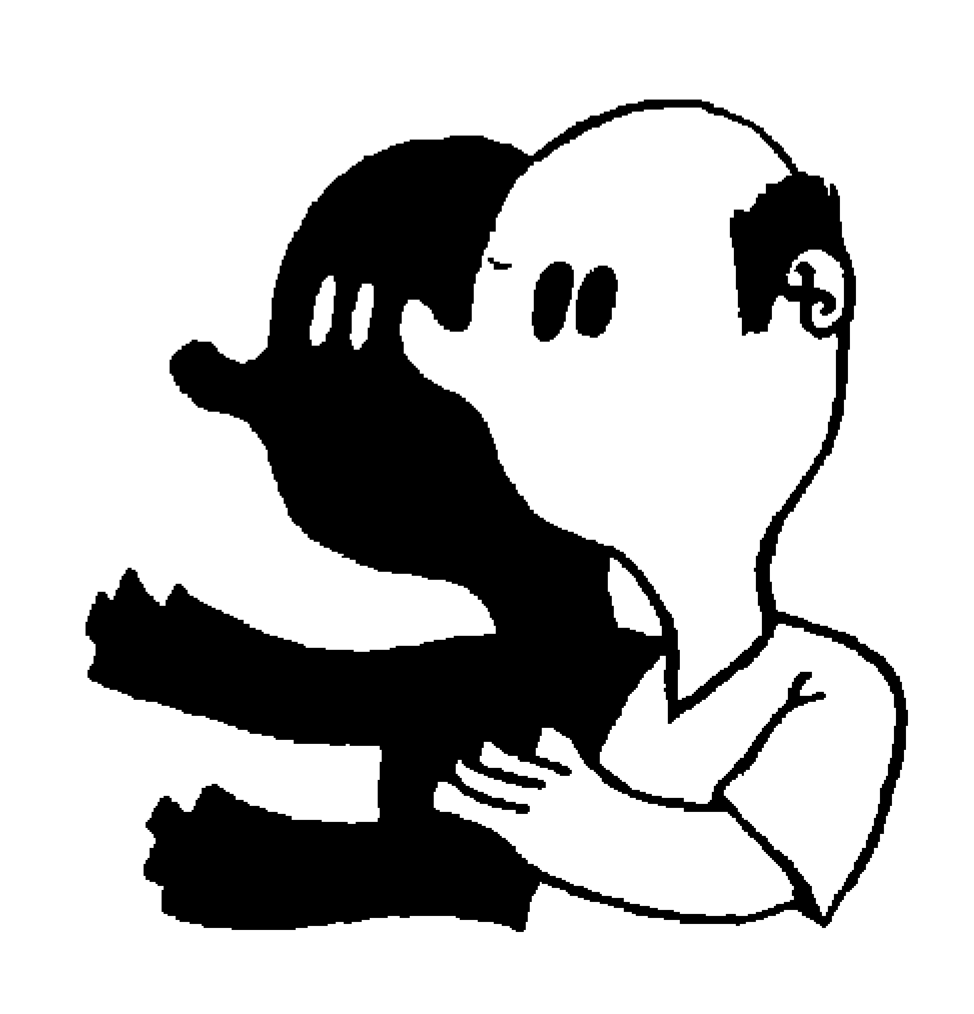
وهو يوافق الآخرين على آرائهم حتى وإن كان يعتقد فى خطئها .. فهو يخشى إن اعترض عليها أو خالفهم فى الرأى أن ينبذوه ويتخلوا عنه ..

وهو لا يبادىء بفعل شيء .. لا يطرح فكرة جديدة أو يبدأ مشروعا مستقلا .. وهو حساس جدا للنقد أو الرفض الى حد مخاصمة من يتصور خطأ أنه تجاهله أو أهمله أو انتقده .. وهو أيضا لا يطيق الوحدة والتي تعمق احساسه بعدم الراحة والعجز ويشعر بأسى شديد اذا انتهت علاقته بأحد ..

....

هذه الشخصية الاعتمادية قد تحظى أيضا ببعض سمات الشخصية الهستيرية أو النرجسية أو المتحاشية أو شبه الفصامية .. ولكن تبقى السمة الرئيسية وهي الاعتمادية .. وهي شخصية معرضة للقلق والاكتئاب ، ولكن أقسى معاناه تتعرض لها هي الوحدة وفقد الانسان الذى تعتمد عليه ..





• الشخصية السلبية العدوانية :

هو انسان لديه عدوان كامن لا يستطيع أن يعبر عنه مباشرة فيلجأ الى الطرق السلبية والخفية والمدمرة بطريق غير مباشر للتعبير عنه .. ولذلك فهو انسان غير فعال لا يستطيع أن يحقق أى نجاح فى مجال العمل أو فى مجال العلاقات الاجتماعية أو حتى داخل نطاق أسرته ..

يخرب أى نجاح ، ويعطل أى مسيرة ، ويوقف اى تقدم ، ولا يؤدى دوره كما ينبغى ولا يلبى احتياجات العمل أو الموقف ولا يلتزم بتعليمات أو توجيهات أو النصائح الصادرة من رؤسائه أو التى تتطلبها المصلحة العامة .. ويفعل أى شىء يعوق الآخرين عن أداء الدور المطلوب منهم ، وذلك عن طريق امتناعه عن أدائه للدور المطلوب منه والذى قد يكون ضروريا لاستمرار الآخرين فى استكمال دورهم .. ويتحجج أو يعتذر بالنسيان أو المرض أو عدم علمه وهو يفعل ذلك عن عمد وعن قصد وبهدف التخريب وذلك تعبيرا عن عدوانه الكامن داخله والذى لا يستطيع ان يخرجه بشكل

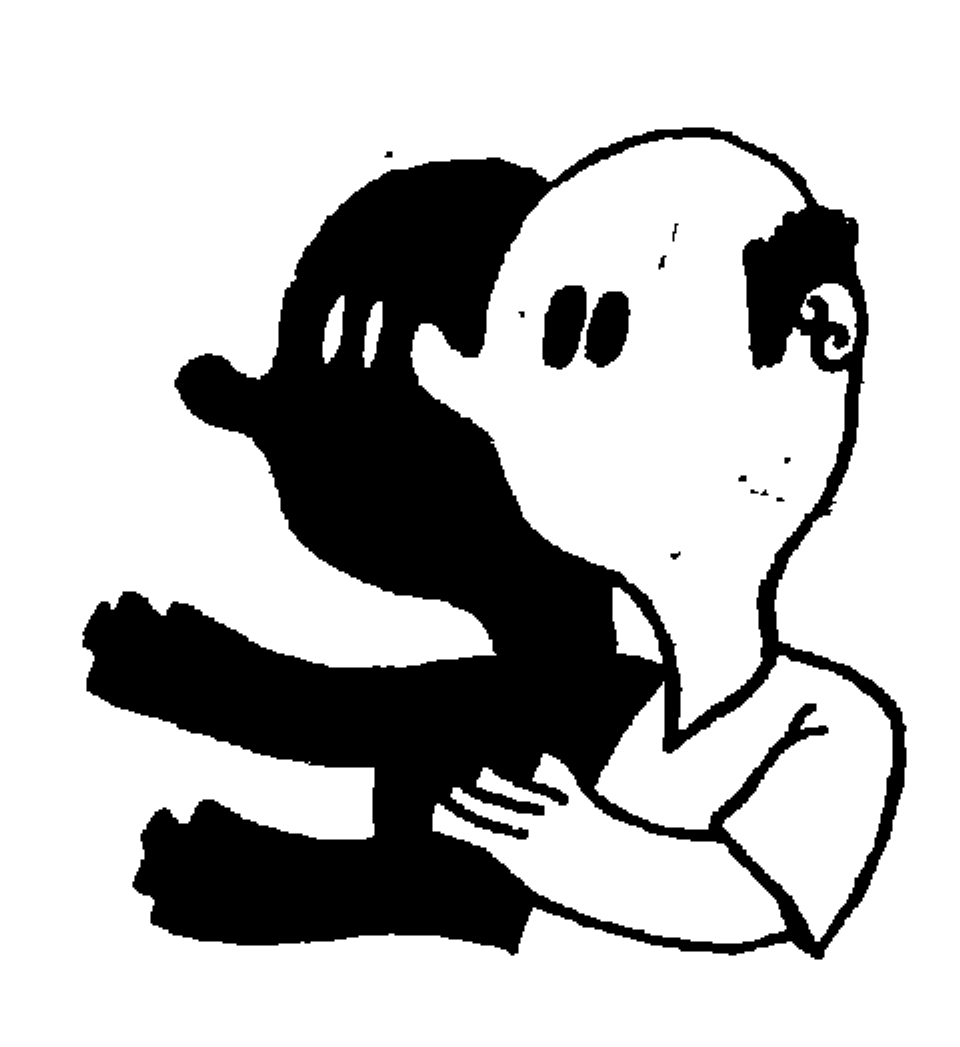
مباشر وعلنى ، فيلجأ الى الوسائل السلبية غير المباشرة .. وهو دائم الاعتراض على السلطة .. ودائم النقد لرؤسائه ويرفض آراءهم او نصائحهم المتعلقة به والمرتبطة بكيفية تحسين أدائه لعمله ويتصور أنه يؤدى عمله بطريقة أفضل من الآخرين ولذا يحتج ويشكو من أن رؤساءه يطالبونه ببذل جهد فوق طاقة أى انسان .. ويجادل بعصبية اذا طلب منه أداء عمل لا يرغب فى أدائه .. واذا اتيحت له الفرص بدون أن يراه أحد ليحدث تخريبا كبيرا فانه لا يتوانى عن ذلك أو افساد تجربة فى معمل أو اغفال تقديم مستند هام فى قضية .. وغير ذلك من الأعمال الشائنة التى تلحق ضررا بالعمل وبالآخرين .. انه العدوان الكامن الذى يعبر عنه فى الخفاء وبدون أن يراه أحد ، ولذلك لأنه عاجز عن المواجهة المباشرة ..

....

.. قد يفعل نفس الشىء مع شريك حياته أو مع صديق أو قريب وذلك عن عمد وقصد لالحاق الضرر والايذاء بهم ..

ولذلك فهو لا يجنى الا فشلا .. فلا ترقية أو تقدم فى عمله .. ولا نجاح أو دفء فى علاقاته الخاصة .. ولا فاعلية أو دور مؤثر فى حياة الآخرين .. واختفاؤه لا يجعل المحيطين يشعرون بالفقد ، وانما يدركون كيف كان معوقا للمسيرة وللحياة ..

● ● ●



• الشخصية الانهزامية :

وهو لا يهزم الا نفسه .. يبحث ويجد فى البحث بهمة وحماس لكى يوقع نفسه فى الخطأ والذل ويتعرض لانكر الهزائم وتلحق به الاهانات ليأسى على حاله ونفسه ويشفق على ذاته .. ويستدرج هو الناس لكى يسيئوا اليه أو يلعنوه أو يغضبوا منه أو يقاطعوه ويخاصموه ، وكأنه يتلذذ بالهزيمة والمهانة والهجر ، ثم يعود ويبكى ويولول ويشكو قسوة الناس وتجاهلهم وعدم تقديرهم وعدم مراعاتهم لمشاعره والتخلى عنه بسهولة وعدم تحملهم لأخطائه البسيطة غير المقصودة .. يضغط على الناس بشدة أو يحرجهم أو يطالبهم بما هو فوق طاقتهم ويستمر فى مضايقتهم حتى ينفجروا فيه ويلعنوه وبذلك يحقق بغيته فى ايقاع الناس فى خطأ عدم سيطرتهم على انفعالاتهم الغاضبة ..

....

يقلب المائدة فجاة وبدون مقدمات وبدون أسباب حقيقية ويفسد كل علاقة طيبة ويقضى على كل احساس طيب نابع من الناس تجاهه ويلحق الضرر المادى والمعنوى بنفسه .. ويهمه فى النهاية أن يعمق احساس الآخرين بالذنب لخطئهم فى حقه .. بينما الحقيقة انه هو الذى دفعهم دفعا وبإصرار للصراخ فيه ..

ومنبع هذا السلوك هو عدم ثقته بنفسه وعدم تيقنه من حب الآخرين له واهتمامهم وترحيبهم بوجوده بينهم ، ولذا فهو يضغط عليهم ليكتشف مدى تحملهم وتقبلهم له ..

● ● ●

• الفصل السابع •

سلوك غريب جداً

هناك العديد من الاضطرابات الجنسية .. ولكنى اخترت عددا معينا من الاضطرابات للحديث عنه فى هذا الفصل لاتسامها بالغرابة الشديدة إلى حد أن البعض لا يتصور وجود مثل هذه الانماط من السلوك الجنسى .. وحتى المصابون بها يشعرون أنهم مختلفون بشدة عن بقية البشر ويتهددهم القلق المزلزل خشية أن يكتشف أمرهم .. بعضهم يعانى ويأتى طلبا للعلاج .. والأهل يجزعون .. وأيضا شريك الحياة يصاب بصدمة عنيفة حين يكتشف أن شريكه غير سوى جنسيا ..

....

وعالم الجنس عالم غريب وغامض وملىء بالأسرار وكل إنسان يختلف عن الآخر .. عملية معقدة مرتبطة بالوراثة والتربية والبيئة والثقافة والشخصية .. مرتبطة بالمؤثرات الجنسية التى يتعرض لها الانسان فى بداية حياته كطفل وكمراهق .. عملية معقدة لا تتحكم فيها فقط الأعصاب والهورمونات وإنما تسيطر عليها وتحركها أيضا الأفكار والتخيلات والعواطف .. وعملى كطبيب نفسى جعلنى أسمع أشياء غاية فى الغرابة وكنت فى البداية أبدى دهشة ويأخذنى الاستغراب وتظهر على الحيرة ويفلت منى زمام السيطرة على أفكارى

فأسرع بعيدا وتدهمنى عشرات الأسئلة عن كيف ولماذا أصيب هذا الانسان بهذه الحالة !!

والتزاما بخط هذا الكتاب الذى يهدف إلى مخاطبة الأسرة قبل المريض ، فاننى أحب أن أؤكد الحقائق التالية فيما يتعلق بالاضطرابات الجنسية :

١ ـ أن الطب حتى هذه اللحظة لا يعرف الأسباب الحقيقية وراء هذه الاضطرابات .. وبامكانيات البحث الموجودة بأيدينا حاليا لا يوجد لدى الذين يعانون من الاضطرابات الجنسية أى خلل عضوى .. فهم تشريحيا وفسيولوچيا وهورمونيا أسوياء ..

٢ ـ أن السلوك الجنسى غير السوى يأتى نتيجة رغبة إندفاعية قاهرة يكون من الصعب اجهاضها فى بعض الأحيان .. وإذا تم قهرها عانى صاحبها من الشعور بالاحباط وربما الانهيار .. وتكون المشكلة أعقد إذا كان سلوكه الجنسى غير السوى يعرضه للمساءلة القانونية إذا اكتشف أمره ..

٣ ـ بعض هؤلاء المصابين بالاضطراب الجنسى يعانون ويتألمون .. واللذة الناشئة عن ممارسة سلوكهم غير السوى يعقبها ندم و أسى وحزن دفين ورغبة حقيقية جادة فى العلاج أو الخلاص من الحياة ..

٤ ـ تفهم الأسرة وادراكها للطبيعة المرضية للحالة ومساعدتها فى العلاج يخفف من هول العبء النفسى الواقع على كاهل المصاب ويرفع من روحه المعنوية فى امكانية ايجاد علاج لحالته بمساعدة الله ثم المحيطين به والفاهمين بعمق لأبعاد حالته ..

٥ ـ بعض الحالات يمكن مساعدتها بالعلاج النفسى السلوكى .. ولكن الأمر يحتاج إلى وقت وصبر ومتابعة وتعاون وتضحية ..

٦ ـ المصاب بالاضطراب الجنسى يعانى من اضطرابات نفسية ثانوية أى أعراض نفسية نتجت عن معاناته الجنسية .. فهو يشعر

بالقلق والاكتئاب والخوف والانطواء والانكسار .. وقد يشعر بالذل والمهانة ... ولذا لا داعي للتأنيب والتوبيخ والاحراج والضغط والمراقبة .. لا داعي لنظرات الاتهام وكأنه مجرم وهو ليس بمجرم وإنما هو إنسان يعاني .. النظرة اليه يجب أن تكون طبية نفسية بحته ..

....

● وأولى هذه الاضطرابات حالة تعرف باسم « الفيتيشيه » .. فبدلا من أن يستثار الانسان جنسيا بواسطة إنسان آخر نرى أن (جمادا) هو الذى يحرك مادة جماد هى التى تحرك مشاعره الجنسية .. إذن فهذه الحالة تخرب المعنى الحقيقى للجنس أو الهدف الالهى السامى من الجنس وهو اقتراب إنسان من إنسانه لتحقيق اللقاء الذى يحقق ارضاء وجدانيا وجنسيا وينشأ عنه الذرية التى تعمر الأرض .. فى هذا المرض أو فى هذه الحالة لا يحتاج الانسان للانسان .. وإنما يكتفى بشىء جماد مرتبط بالانسان .. الرجل فى هذه الحالة لا تثيره المرأة ولكن يثيره حذاؤها ، وشعرها ، وملابسها .. وهكذا .. وقد ينطوى الأمر على خطورة إذا أراد الحصول على شىء معين من امرأة كحقيبتها أو شىء من ملابسها الداخلية ..

الاثارة الجنسية تتحقق بهذا الشىء الجماد ويتصاعد الأمر إلى النشوى النهائية وذلك بعيدا تماما عن المرأة ودون الاستعانة بها حتى فى خياله وهو يمارس العادة السرية .. إذن الفيتيشيه هى اسقاط الانسان للانسان واحلال الجماد مكانه كمثير جنسى .. وطبعا هذا الانسان لا يمكن ان يفكر فى الزواج لانه يشعر بالعجز الكامل مع اى امرأة .. لا امرأة تستثيره جنسيا ..

والحالة قد تبدأ فى الطفولة او المراهقة .. وحين تبدأ تستمر وتصبح مزمنة إلا إذا كان هناك تدخل علاجى .. وفى معظم الحالات

يأتى المريض طوعا ولديه رغبة حقيقية فى التخلص من هذه الحالة التى تعرضه احيانا للمخاطر والتى تعوق استمرار حياته بشكل طبيعى وتمنعه من تكوين أسرة ..

....

● والأسباب الحقيقية لهذه الحالة غير معروفة .. وعلى المستوى السطحى يقال أنه حدث ارتباط شرطى بين الأشياء غير الحية .. أى الجماد وبين الاثارة الجنسية فى مرحلة مبكرة من العمر .. هذا الارتباط الشرطى الخاطىء المبكر أعاق الارتباط الطبيعى بالجنس الآخر ..

وعلى المستوى الأعمق .. هناك تفسير آخر تصدره لنا مدرسة التحليل النفسى ويرتبط بعقدة الاخصاء .. ولذا فالعلاج يختلف حسب المدرسة .. المدرسة الشرطية تتبنى العلاج السلوكى ، والأخرى تتبنى العلاج بالتحليل النفسى ..

والعلاج السلوكى فى هذه الحالة يسمى العلاج بالنفور .. ويهدف إلى هدم الارتباط الشرطى الخاطىء عن طريق ربط الألم بالاثارة الجنسية التى تحدث بواسطة الجماد .. فنطلب من المريض أن يتخيل الشىء الجماد الذى يستثيره جنسيا .. وحين يشعر بالاثارة فعلاً نمرر تيارا كهربيا مؤلما على جانبى جبهته .. وبتكرار هذه العملية يحدث ارتباط بين الألم وبين الشىء الجماد وما صاحبه من اثارة .. وبعد ذلك يصبح مجرد تذكر هذا الشىء الجماد يسبب ألما ونفورا ..

وأثناء فترة العلاج بالنفور يحتاج المريض إلى مساندة نفسية ، إذ سوف يتعرض لنوبات قلق واكتئاب وقد يحتاج إلى عقاقير للتعامل مع حالته النفسية التى سوف تتأثر أثناء فترة العلاج ..

والتقسيم الأمريكى للأمراض يشير إلى شىء واحد فقط كتفسير لاختيار المريض للشىء الجماد المثير له جنسيا ، وهو أن هذا الشىء

يرتبط بإنسانة معينة صاحبت المريض ولا حقته من بداية طفولته وعادة ما تكون هذه الانسانة هى مربيته ..

....

● والحالة الثانية تعرف باسم « تحول الزى » وهى أيضا من الحالات العجيبة ولا أحد يدرى إذا كانت نادرة أم شائعة رغم أن ما يعرض منها على الأطباء النفسيين قليل .. وفى هذه الحالة تتحقق المتعة الجنسية والراحة النفسية بإرتداء ملابس الجنس الآخر .. وتبدأ الحالة فى سن مبكرة فى الطفولة أو مع بداية المراهقة .. ويتذكر صاحب هذه الحالة أنه قد عوقب مرة فى طفولته حين إرتدى ملابس شقيقته .. وفى ذلك الوقت المبكر لم يكن يدرى لماذا فعل ذلك !! لماذا اتجه تلقائيا وغريزيا وبدون وعى منه وبدون أن يفهم سرا لهذه الرغبة الجامحة بداخله نحو ملابس شقيقته ويأخذها ويختفى فى حجرة يغلق بابها من خلفه ويتجرد من ملابسه ويرتدى ملابس شقيقته ويقف أمام المرآة يطالع نفسه وقد غمرته نشوى وسعادة وثمة أحاسيس أخرى سرت فى جسده ..

وقد يكرر نفس اللعبة مرة أو مرتين بعد ذلك .. وقد يعاقب إذ اكتشف أمره ثم ينسى الأمر .. وتمر سنوات .. وتعاوده الحالة مرة أخرى مع بداية سن المراهقة .. وهنا يعنى الأمر أكثر .. وتصبح مشاعره وأحاسيسه أكثر تحديدا .. إما أن يشعر براحة نفسية وزوال القلق ، أو يحس باحاسيس جنسية تقترب من النشوى القصوى أو يشعر ويحس بكلا الأمرين معا : الراحة النفسية والنشوى الجسدية .. وعند هذه النقطة تبدأ الممارسة المنتظمة والمستمرة والمتعمدة ..

إذا شعر بتوتر داخلى سارع إلى الحجرة .. وإذا الح عليه الخاطر الجنسى سارع أيضا إلى الحجرة .. أى إلى الارتداء السرى لملابس المرأة .. وبعض الرجال لا يحصلون على الاثارة الجنسية الكافية

للاتصال الجنسى بالمرأة إلا بعد ارتداء ولو قطعة واحدة من ملابس امرأة .. هذه القطعة تصبح المنبه أو المثير الذى يساعده على الاتصال بالمرأة ..

إذن ارتداء ملابس الجنس الآخر إما أنه يحقق راحة نفسية وخلاصا من قلق حاد داهم ، أو يحقق نشوى جنسية كاملة خالصة بدون ممارسة العادة السرية أو بممارسة العادة السرية أو أن اللجوء لملابس الجنس الآخر يكون لتحقيق درجة من الاثارة تساعد على الممارسة الطبيعية مع الجنس الآخر ..

ويجب الا نخلط بين هذه الحالة وحالات التحول الجنسى .. مريض تحول الزى لا يرغب فى أن يغير جنسه .. ولكنه فقط ينتشى ويسعد بارتداء ملابس الجنس الآخر .. أما مريض التحول الجنسى فانه يرغب فى أن يتحول إلى الجنس المغاير لجنسه الذى ولد عليه ولذلك فهو يرتدى ملابس الجنس المغاير والذى تتفق حينئذ مع رغبته .. ومريض التحول الجنسى لا ينتشى جنسيا بارتداء ملابس الجنس المغاير .. انه يرتديها لانها هى ملابس الجنس الذى يريد أن يتحول اليه .. هذه الملابس تحقق له ارضاء وراحة نفسية لانها ملائمة لمشاعره الداخلية .. ومريض تحول الزى لا تتفاقم حالته وتتحول إلى رغبة فى التحول إلى الجنس الآخر .. انه سعيد وراض بجنسه الذى ولد ونشا عليه وإنما يسعد فقط بارتداء ملابس الجنس الآخر ..

....

• المازوخية والسادية :

من غرائب الاضطرابات الجنسية أيضا وهما تكشفان عن غرابة العلاقة بين المرأة والرجل ، وعن الغرابة الشديدة التى قد تحيط بالعلاقة الجنسية بين المتزوجين وغير المتزوحين وأن الاستثارة الجنسية يكون الحصول عليها أحيانا بوسائل غريبة ..

قرأنا عن الذى يستثار بحذاء امرأة ، وقرأنا عن الذى يستثار إذا لبس زى امرأة . أما المازوخية فمعناها أن الاستثارة الجنسية لا تحقق إلا بالاهانة والتعذيب والتحقير والاذلال والضرب المبرح أو أى وسيلة تسبب ألما جسديا أو نفسيا .. والمازوخية تصيب الرجال والنساء ..

وإذا استعملنا كلمة مازوخية فى غير معناها الجنسى فاننا نستطيع أن نقول بشكل عام أن هناك قدرا من المازوخية فى كل امرأة ، وأنه يستنكر أن يكون هناك أى قدر من المازوخية فى الرجل .. وتستخدم كلمة مازوخية هنا بمعنى الخضوع والاستسلام .. أما بالمعنى الجنسى فالاستثارة الجنسية لا تحدث إلا عن طريق الألم الذى يتلقاه الشخص المصاب بالمازوخية من الطرف الآخر ..

والمازوخية على مستوى التخيل قد تبدأ فى مرحلة الطفولة أو مع بداية المراهقة فيتلذذ الطفل أو المراهق على مستوى الخيال قيام شخص آخر بتعذيبه جسديا .. أو نفسيا .. وليس بالضرورة أن يصاحب ذلك متعة جنسية .. وقد تبدأ المازوخية عند البالغ على مستوى الخيال ، وهنا يصاحب الخيال المازوخى استثارة جنسية عنيفة يعقبها ممارسة العادة السرية ويظل الشخص يتمنى أن يقابل طرفا من الجنس الآخر يقبل أن يعذبه ويؤذيه ويظل مترددا فى البوح برغبته الغريبة ، وكذلك يتردد فى الزواج إذ أن الممارسة الجنسية عنده تكون مستحيلة إلا إذا سبقها اهانة نفسية أو جسدية ..

وقد يكتشف الانسان ميوله المازوخية فى أول ليلة من الزواج إذ يصعب عليه مزاولة الجنس ويشعر أنه يحتاج لشىء يحركه ، شىء يثيره ، شىء يجعله قادرا فعلا على المزاولة الجنسية الكاملة .. وتتحرك غرائزه تلقائيا ويكتشف أن هذا الشىء الذى يحتاجه هو أن يهينه ويشتمه ويذله الطرف الآخر أو يضربه ويدميه .. وتكون المصارحة صعبة جدا بل مستحيلة أحيانا وخاصة إذا كان المصاب هو الرجل ، اذ كيف يطلب من زوجته فى بداية حياتهما الزوجية أن تشتمه أو تضربه .. كيف يكون موقف الزوجة منه !! وهل سترضى !! وكيف ستستقيم حياتهما الزوجية بعد ذلك !! ولكن الجنس مستحيل لديه بدون تلقى الاهانة والضرب ..

حقيقة هو يرغب فى زوجته .. ولكن هذه الرغبة لكى تتحرك ولكى تكون فعالة فانه يرغب منها شيئا آخر .. أو يرغب فيها بطريقة خاصة .. بل متعته القصوى ونشوته ولذته وسعادته وكل مناه أن تصفعه وتركله وتبصق عليه وتكيل له افظع الشتائم والاهانات .. هنا فقط ينتشى وتبتهج روحه وتتفتح مسامه ويشتد جلده وتندفع الدماء حارة فى شرايينه ويستطيع حينئذ أن يمارس الجنس مع زوجته .. وقد يصر على طلبات معينة كأن تضع قدمها على صدره

أو تسمح بان يقبل قدمها وهو جاثم على الأرض وهى تجلس مترفعة وتعامله كخادم أو كعبد لها ، ويسعده أكثر أن تتمنع وأن ترفض ويظل هو يستجدى ويستعطف ، وقد يصر على أن تحدث بجسده جروحا تسيل منها الدماء أو قد يصر على أن تبول هى عليه ..

....

أمر صعب تخيله تماما ولكنه يحدث .. ومعاناه الزوجة هنا رهيبة .. وقد تستسلم لطلباته الغريبة نظرا لتوسلاته ورحمة به أو لأنها لا تجد مكانا آخر تذهب اليه أو من الصعب الطلاق أو من أجل الأولاد وخاصة إذا ظهرت هذه الحالة بعد مدة من بدء الزواج ..

والمعنى هنا أن الرغبة لا تتحرك إلا بالمعاناة .. أو أن الجنس والمعاناة مترابطان .. إذ لا متعة جنسية بدون ألم .. والألم لابد أن يسبق الجنس .. تتألم روحه ويتألم جسده قبل أن يسمح لنفسه بممارسة الجنس .. كأنه يريد أن يتلقى العقاب على ممارسته للجنس ، وبدلا من أن يكون العقاب بعد الممارسة ، فإنه يطلبه قبل الممارسة حتى يزول خوفه وقلقه .. أو كأنه يريد أن ينهى مشكلة ضميره الذى يؤنبه من أجل الجنس ، والعقاب يهدىء من قسوة ضميره ، فعذاب الجسد والنفس الذى يوقعه به شريكه فى الجنس أهون من عذاب الضمير .. أى أنه يقاوم عذاب الضمير بعذاب من نوع آخر ، أو أنه يخفف من عذاب الضمير ويجعله أضعف تأثيرا .. فهو يدفع فاتورة الحساب مقدما .. والألم الجسدى يحدث لذة مباشرة .. وكذلك الألم النفسى يحدث لذة مباشرة .. إذن الألم فى حد ذاته يبعث اللذة بالنسبة له ، وهذا بعد جديد وهام للألم عند هذا الانسان .. فالألم عند معظم البشر يحدث ضيقا وخوفا ورفضا ويتحاشاه الانسان .. أما فى حالة المازوخية فهو يبحث عنه ويطلبه ويستعذبه ..

ونحن لا نبتعد في هذه الحالة كثيرا عن طبيعة المكتئب .. المكتئب الذى يعذبه ضميره .. المكتئب الذى يحقر من أمر نفسه ويكيل التهم لنفسه ويقلل من قدرها ويصف نفسه بانه تافه فقير جاهل حقير وأنه عبء وعار على الآخرين وانه مصدر متاعب لمن حوله وانه لا يستحق الحياة .. ويقتل نفسه أى ينتحر وفي ذلك أكبر ايذاء لجسده ونفسه ولكنه يسعد بذلك ويسعى اليه ويجدفي الموت الراحة ..

وهناك حالات أخرى يعذب فيها الانسان نفسه ويؤذى جسده .. فمرض السمنة تشويه للجسد وتصر عليه المرأة رغم وجود الفرصة أمامها لتخفيض وزنها .. وكذلك مرض فقدان الشهية العصبى الذى تفقد فيه الفتاة أكثر من ثلث وزنها ورغم ذلك تستمر في الامتناع عن تناول الطعام ويتشوه شكلها ولكنها تستمر ولا تبالى .. ومرضى شد الشعر حيث تنزع الفتاة شعرها بيدها شعرة شعرة حتى تصبح صلعاء أو بأظافرها تدمى خديها جروحا حتى يتشوه وجهها تماما .. أو ذلك الرجل الذى يستمر في التدخين بشراهة رغم انسداد شرايين قلبه واقتراب شبح الموت مع كل سيجارة يدخنها ، أو ذلك الرجل الذى يستمر في تعاطى الخمر باسراف رغم تليف كل أجزاء كبده وهو يعلم تلك الحقيقة ويعلم بوضوح أن كل كأس خمر تنقص من عمره شهرا ..

هل هى كراهية النفس ..أم اليأس من الحياة .. أم صعوبة الاستمرار في الحياة .. ان كل الحالات السابق ذكرها يربطها خيط واحد وهو إيذاء النفس إما بيده أو بيد الآخرين ..

والذى يجعل حالة المازوخية تبدو أكثر عذابا هو ارتباطها بالاستثارة والممارسة الجنسية ..

والمازوخية لابد أن يكون فيها ممارسة حقيقية للألم .. اما على مستوى الخيال فلا نعتبرها مازوخية كمرض ، إذ أن بعض الأشخاص لا يستثارون جنسيا إلا إذا سبق ذلك خيال مازوخي ،

فتتخيل المرأة نفسها فى وضع الاغتصاب ، أو يتخيل الرجل نفسه وهو يتعرض للاهانة والضرب من امرأته ، أو يتخيلها مع رجل آخر غيره .. أما إذا طلب منها أن تحكى ، له قصصا لغرامياتها مع رجال آخرين (سواء إذا كانت حقيقية أم غير حقيقية) فتلك إذن مازوخية .. أو نستطيع أن نعتبر أن هناك نوعين من المازوخية ، نوع على مستوى الخيال ونوع آخر لابد من تحقيقه أى حدوث ألم نفسى أو جسدى فعلى ..

....

أما السادية فتشكل خطورة حقيقية وتهديدا فعليا للحياة الزوجية .. ففى للسادية (والتى هى أكثر انتشارا فى الرجال) لا يستثار الرجل إلا إذا قام هو بتعذيب زوجته وإيذائها نفسيا وجسديا . والايذاء قد يصل إلى درجة خطيرة تتسبب عن جروح أو كسور وبذلك تصبح الحياة الزوجية مستحيلة ..

قد تكون السادية فى حدود مقبولة للزوجة (وهنا تختلف كل زوجة عن الأخرى) فتقبل بعض الغلظة سواء اللفظية أو الجسدية ويساعد على ذلك وجود بعض المازوخية فى المرأة وبذلك يلتقيان عند نقطة تحقق لهما الارضاء المشترك .. فالسادى لا تقبل الحياة معه إلا مازوخية ، والمازوخية لا يرضيها إلا سادى .. والصعوبة طبعا فى كيفية التوفيق بين الساديين والمازوخيات ليلتقوا ويتزوجوا ..

والزوجة السوية تصاب بالرعب حين يصر زوجها على توجيه ألفاظ قاسية لها قبل المعاشرة الزوجية مباشرة إذ يصر على ضربها بشدة .. هو لا تتحقق إثارته ومتعته إلا بهذه الطريقة .. أما هى فتصاب تدريجيا بالبرود الجنسى ولا تستجيب معه أبدا وتكره اللحظات التى يقترب فيها منها ، وبعض الزوجات يطلبن الطلاق ويصررن عليه ..

والتخيل السادى الجنسى يبدأ فى الطفولة .. ولكن السلوك الجنسى السادى يبدأ فى أول مراحل الشباب .. ودرجات السادية مختلفة ولكن الحالة تستمر وقتا طويلا إلى أن يضعف جسديا ويصبح غير قادر على إيذاء الطرف الآخر ..

....

والمغتصب قد لا يبغى من موقف الاغتصاب إلا إيذاء ضحيته نفسيا وربما جسديا باثارة حالة الرعب فى داخلها ورؤية الهلع على وجهها وان يسمع منها صرخات الفزع .. قد رضيه هذا جنسيا ولا يبغى منها اكثر من ذلك ، ولذا فان الفحص الطبى للفتاة (فى حالات كثيرة من الاغتصاب) قد يثبت ان العلاقة الجنسية لم تتم على الإطلاق .. ولكن ليس معنى هذا أن كل المغتصبين ساديين ، إذ أن هناك أسبابا أخرى عديدة للاغتصاب ..

والسادى قد يداعب خياله أحلام الاغتصاب ، والمازوخية قد يداعب خيالها أحلام الاغتصاب ..

....

● والحالة التى سنتعرض لها الآن لا تصيب إلا النساء .. وهى أيضا حالة غريبة لا يتم اكتشافها إلا فى أول ليلة من الزواج .. أى فى ليلة الدخلة .. وهى تعوق إتمام الزواج تماما ربما لمدة سنوات ـ إذا تحمل الزوج ـ وحتى يتم علاجها .. والعلاقة الجنسية لا تتم بين الزوج والزوجة نتيجة للانقباض الشديد للعضلات حول المهبل ، ولذا تسمى بالتشنج العضلى المهبلى ، أو بالتشنج المهبلى وهذا الانقباض العضلى يعوق الاتصال الجنسى تماما .. ويصاحب ذلك تشنج بقية عضلات الحوض وكذلك تشنج العضلات بأعلى الساقين مما ينشأ عنه ضم الساقين بشدة ويصبحان كعمودين من الخرسانة المسلحة .. ويصاحب ذلك حالة من الذعر والخوف وربما البكاء والصراخ إذا حاول الرجل بعنف فك هذا الحصار الحديدى فتبدأ

المرأة فى ازاحته بيديها ومن المستحيل أن تنتهى المعركة بنجاح الرجل ..

وقد يظن الرجل ان هذا هو الخوف التقليدى فى أول ليلة .. ولكن مع كل محاولة يتكرر نفس الشيء حتى تفصح الزوجة له عن مخاوفها وعن عدم قدرتها على الاسترخاء وأن انقباض العضلات يتم دون ارادتها ، وهى صادقة فى ذلك ..

والأمر هنا يحتاج إلى حكمة الزوج وتقديره وإدراكه أن زوجته تعانى من حالة مرضية تحتاج لعلاج .. واستمرار الزواج يتوقف على مدى قوة العلاقة بينهما ورغبة كل منهما فى الآخر ومدى حب الزوج لزوجته ومدى صبره وأيضا مدى المرونة فى شخصيته التى تساعده على أن يلعب دورا ايجابيا فى شفائها ..

وفى مجال خبرتى الشخصية أن الرجال يصبرون .. وأعرف زيجات استمرت أكثر من سبع سنوات دون أن يتم الاتصال الجنسى بسبب اصابة المرأة بالتشنج المهبلى ..

والحالة نفسية .. إلا حالات قليلة جدا جدا يكون السبب عضويا .. وهو أى سبب يؤدى إلى الاحساس بالألم أثناء الجماع وبذلك تتقلص العضلات لتعوق الاتصال الجنسى حتى لا يحدث ألم ..

....

أما فى التشنج المهبلى النفسى فلن المرأة تتصور أن ألما شديدا سيصيبها إذا تم الاتصال الجنسى .. ليس ذلك فقط ، ولكنها ستصاب بأضرار جسيمة قد تفقدها حياتها كأن يتهتك رحمها أو امعاؤها نتيجة للاتصال الجنسى ، وهى لا تستطيع أن تتصور كيف يمكن أن يتم هذا الاتصال ..

وقد يرجع ذلك فى الحالات البسيطة إلى جهلها بالصفات التشريحية والفسيولوچية لأعضائها التناسلية .. ولكن برغم علمها

أن العلاقة الجنسية تمت وتتم بين الملايين من النساء والرجال . وأن هذه العلاقة ينتج منها أطفال .. وأن حجم الطفل في الغالب لا يقل عن ثلاثة كيلوجرامات وأنه يعبر من نفس الممر إلا انها لا تستطيع أن تقاوم مخاوفها .. وهذه المخاوف لا تتحرك إلا إذا حاول زوجها الاتصال الجنسى الفعلى ، ولكن إذا وقف الزوج عند حد المداعبات السطحية فانه تستجيب وتسترخي وتستمتع جنسيا ، إلا أن كل شىء ينقلب رأسا على عقب إذا نسى نفسه أو إذا خدعها وحاول فجأة الاتصال الجنسى .. هنا يتوقف [illegible]اعها وتتقلص عضلات المهبل والحوض والساقين في أقل من جزء من الثانية وتداهمها حالة القلق والخوف إلى حد الرعب وتعرق وتسرع ضربات قلبها وتزيحه بعنف بعيدا عنها ..

....

.. وقد يكيف الزوجان حياتهما على ذلك .. أى القناعة بالاتصال الجنسى السطحى الذى يحقق اشباعا جنسيا كاملا للمرأة ومنقوصا للرجل ولكنه ـ مرغما ـ يرضى به ..

وبالطبع لن ينجبا .. ويتساءل الأهل .. وسيجد الزوجان أى حجة يعتذران بها .. وقد يصارح الزوج أهل زوجته بالموقف ، أو قد يصارح أهله .. أو قد تصارح هى أهلها بحقيقية مشكلتها وخاصة إذا أبدى الزوج تذمرا أو ضغطا عليها [illegible]علاج .. وهى تريد أن تعالج ولكنها تخشى الشفاء .. انه صراع غريب .. فهى تريد أن تصبح مثل كل النساء .. تريد أن تحمل وأن تلد .. تريد ارضاء زوجها والحفاظ عليه .. ولكنها تخشى اللقاء .. والاتصال الجنسى الكامل معناه الألم والتدمير والجراح والموت ..

والأسباب النفسية متعددة .. وكلها تؤدى في النهاية إلى القلق والخوف .. القلق والخوف من اتمام الاتصال الجنسى ويكون رد الفعل هو الانقباض العضلى ليعوق الاتصال الجنسى ..

وقد تكون الحالة حديثة المنشأ ، حيث تكون المحاولات الأولى للزوج مصحوبة بالألم .. وقد تكون الحالة البسيطة حين تكون معلوماتها عن حجم أعضائها خاطئة ، إذ لا تتصور أن يتم الاتصال الجنسى بدون حدوث كارثة جراحية .. أو قد ترجع الحالة إلى صدمة جنسية فى مرحلة الطفولة .. صدمة تكون هى قد نسيتها ، ولكن يبقى أثرها فى عقلها الباطن ، وحين الزواج تتجدد المخاوف القديمة - ولكن بدون أن تتذكر الحادثة ذاتها - وهى مخاوف مرتبطة بوحشية العلاقة الجنسية وما ينتج عنها من اصابة دموية لأعضائها الجنسية وربما أيضا لامعائها ..

....

وقد تكون الحالة بسبب الخوف عموما من الرجال وكذلك الخوف من الحمل والولادة وما ينطوى على ذلك من أخطار تهدد حياتها ..

— والزوج يلعب الدور الأول فى شفاء زوجته ..

— المطلوب فى البداية ألا يهملا أو يؤجلا استشارة الطبيب .. وقد يلجأ لطبيب النساء فى البداية وذلك مهم لاستبعاد الأسباب العضوية النادرة جدا ..

— ومن المهم ألا يخبرا أى أحد من الأسرتين ..

— ومن المهم أيضا أن يستمرا فى الاستمتاع بالعلاقة الجنسية السطحية وأن يكون الزوج شهما وصادقا فى وعده لزوجته بانه لن يتعدى هذه الحدود حتى تطمئن أكثر وتسترخى أكثر وتقوى بينهما العلاقة ..

— وعلى الزوجة أن تكون واضحة وصريحة تماما مع الطبيب النفسى فى البوح بكل مخاوفها الشعورية ، وعلى الطبيب النفسى بوسائلة الخاصة أن يصل إلى عقلها الباطن ويعرف الأسباب اللا شعورية لمخاوفها ..

— نتائج العلاج مضمونة .. ومعظم الأبحاث تؤكد أن نسبة

الشفاء ١٠٠ ٪ وذلك يتوقف على تعاون الأطراف الثلاثة ونضج الزوجة وصبر الزوج واهتمام الطبيب النفسى ..

والعلاج النفسى السلوكى هو أسرع علاجا وأضمن نجاحا ..

والفكرة هى كيف نجعل هذه المرأة تسترخى ولا تنقبض عضلاتها .. وذلك لن يحدث إلا إذا شعرت بالطمأنينة .. والطمأنينة لن تأتيها إلا إذا زالت مخاوفها الخاطئة ، وهذه المخاوف الخاطئة لن تزول إلا إذا حلت التصورات الصحيحة محل التصورات غير الصحيحة .. وهذا يتم تدريجيا .. وبتأن شديد .. جرعة جرعة .. وهذا يحتاج إلى وقت وجهد وصبر وتعاون ..

فى البداية نعالجها على مستوى التخيل .. بعد عدة جلسات نفسية ومع تأثير مهدىء قوى نجلها تتخيل تدريجيا حدوث الاتصال الجنسى حتى نستطيع أن نصل إلى مرحلة التصور الكامل للاتصال الجنسى على مستوى الخيال دون أن يحدث أى انقباض عضلى مهبلى ..

....

بعد الانتهاء من هذه المرحلة بنجاح يمكن الانتقال للمرحلة الثانية ويستعان فيها بطبيب النساء الذى يعينها على الوصول إلى حقيقة هامة جدا وهى امكانية استيعاب الموسعات فى مهبلها بدون حدوث أى أضرار .. وتلك خطوة هامة تحتاج لتأن وصبر ووقت وجهد .. خطوة خطوة .. وأن تسهم هى بدور ايجابى وبدون ضغط من الطبيب للتأكد من هذا ..

....

وبعد ذلك يأتى دور الزوج وتحت مباشرة الطبيب النفسى وتحت تأثير المهدئات التى تؤدى إلى زوال الخوف والقلق وأيضا استرخاء العضلات ،ثم وفق خطة معينة يقترب الزوج تدريجيا ولكن تحت السيطرة الكاملة من الزوجة فهى التى تتحكم فى كل

شىء حتى يتم كل شىء تدريجيا وحتى تستطيع الانتقال من مرحلة إلى أخرى بدون أدنى شعور بالخوف أو القلق ..

قد يستغرق الأمر عاما كاملا أو أكثر ، ولكن النتيجة الطبية مؤكدة ١٠٠ ٪ بتوفيق من الله وبفضل زوج صبور ومحب ، وزوجة ناضجة ومحبة ، وطبيب مهتم محب لعمله ..

باختصار : علاج التشنج المهبلى هو الحب ..

....

● وتبقى مشكلات جنسية أخرى ولكنها أقل غرابة وأكثر شيوعا يعانى منها عدد غير قليل من سكان الأرض فى كل مكان .. وأهمها العجز الجنسى .. العجز عن عدم قدرة أو عن عدم رغبة .. والناس قد تتصور أن العجز يصيب الرجال فقط .. ولكن هذا خطأ .. العجز الجنسى يصيب النساء مثلما يصيب الرجال .. المشكلة أن الرجل عليه أن يبادىء .. أى أن يأخذ الخطوة الأولى .. وأثناء الخطوة الأولى تكون المرأة سلبية وايجابيتها تبدأ بعد اتمام الخطوة الأولى من الرجل بنجاح .. إذن إذا لم تتم الخطوة الأولى بنجاح .. فإن أى شىء لن يتم وبذلك سوف نجهل موقف المرأة .. ولقد تعودنا أن نجهل أو نتجاهل موقف المرأة .. والتركيز دائما يكون على الخطوة الأولى التى هى من جانب الرجل .. ولهذا فإدراكنا لعجز المرأة محدود .. وعجز المرأة لايقل خطورة وأهمية عن عجز الرجل ..

والعجز أسبابه نفسية بنسبة تتعدى الـ ٩٠ ٪ .. ونسب العجز قد تكون عالية .. والعجز درجات .. وقد يعى الانسان ـ رجلا أو امرأة ـ أنه عاجز تماما أو عاجز بدرجة أو بنسبة معينة . وقد لا يعى أنه عاجز على الاطلاق .. ورغم ذلك فان الحياة تمضى ولا مانع من اضافة ألم بجوار آلام أخرى كثيرة من مصادر متعددة .. وبعض الناس تجد طريقها للعلاج .. والبعض الآخر لا يعرف أو لايهتم ..

وأسباب العجز كثيرة .. والأمر قد لا يكون جنسيا بالدرجة الأولى .. أى أن العجز الجنسى هو عجز ثانوى ، وبالتالى يكون هناك اضطراب أولى أخطر وأهم ، أي إلى العجز الجنسى وربما أدى إلى اشكال أخرى من العجز فى حياة الانسان ..

والعجز بمعناه المحدود هو توقف عضو عن أداء وظيفته .. ولكن العجز له معنى أشمل وأعمق .. فعاجز البصر قد يرى ـ ببصيرته ـ أفضل من المبصرين .. كما ان مكتمل القدرة الجنسية قد يعجز عن اسعاد الطرف الآخر جنسيا .. وفاقد القدرة الجنسية قد يحقق ارضاء جسديا وعاطفيا ونفسيا للطرف الآخر .. إذن الأمر يحتاج إلى مناقشة مفهوم العجز بمعناه الأعمق والأشمل ..

ماذا يرضى الانسان !! وكيف يرضى !! ماذا يقنع الانسان !! كيف يشبع الانسان !! وهل يشبع !! ومتى يعجز بالرغم من أنه تشريحيا وفسيولوچيا سليما معافى !! أو بمعنى أدق لماذا يعجز بالرغم من سلامة أعضائه ؟

ان هذا أمر شرحه يطول كما أنه أمر خارج عن الهدف من هذا الكتاب الذى يتناول الأمور الحرجة والحادة والأكثر غرابة ..

ان العجز يحتاج إلى صفحات طويلة وطويلة .. وثمة مشكلة اخرى انتشارها مقلق ، وتاثيرها محير وعلاجها متعب ، وموقف الناس منها فى انحاء الأرض متباين ومختلف .. الا وهى مشكلة الشذوذ الجنسى والمقصود به هنا الجنسية المثلية أى العلاقة الجنسية التى تنشأ بين الرجل والرجل وبين المرأة والمرأة ..

هم وهن أسوياء سطحيا أو فعليا .. ذكاء وعلما وعملا وسلوكا فى الحياة .. لا أحد يلحظ او يشك فى شيء .. بل قد يتميزون فى أشياء بعينها : نبوغ علمى !! ابداع فنى !! .. والمشكلة تبدأ فى مرحلة مبكرة من العمر .. ميل فطرى تلقائى غريزى طبيعى غير موجه وغير مكتسب وغير متعلم .. إذن هكذا خلقته وهكذا خلقتها .. إذن

لماذا ؟ .. وبالرغم من السلامة التشريحية والفسيولوجية والكميائية والهورمونية ..

كيف حدث هذا !! ولماذا هذا الانسان بالذات !! وما مصيره فى الحياة !! كيف سيؤثر اختلافه عن بقية الناس على مستقبله وعلاقاته واستقراره وسعادته كإنسان فى المجتمع !! وهل من علاج !! وهل هو أو هى يريدان العلاج أم يفضلان البقاء على حالهما !! أم أن هذا البعض يرفض حالته هذا ويبغى أن يتحول إلى إنسان طبيعى مثل كل الناس !!

وهل هذه الحالة منتشرة حقا أكثر مما نتوقع وأكثر مما تدلنا عليه الأرقام الاحصائية !!

هل هناك من يعانون ولا يعترفون أو لم يكتشف أمرهم !!

هل هناك من يعيشون حياتين : حياة طبيعية وحياة شاذة !!

أسئلة كثيرة ومحيرة ولا اجابة على بعضها والأمر يحتاج صفحات وصفحات . كما أنه أمر خارج عن نطاق المضمون الفعلى ـ كما قلت ـ لهذا الكتاب الذى يتناول أشياء ذات درجة حرارة مرتفعة ولها علاج سريع وقاطع بنسبة ١٠٠ ٪ فى معظم الحالات ..

....

●● **العجز .. والشذوذ** موضوعان .. التحدث فيهما بدون علم كامل يسبب أضرارا جسيمة للقارىء .. وهى مسئولية كل عالم إذا أراد التصدى لموضوع يكتب فيه للرأى العام وليس للمتخصصين ، حيث الكتابة للمتخصصين أسهل والكتابة للعامة أصعب وأخطر .. ولهذا سوف أرجىء موضوع « العجز .. والشذوذ » لمزيد من الوقت والصفحات والتأنى ..

● ● ●

كل هذه العلامات .. أو بعضها تظهر قبل سن الخامسة عشرة .. وعند سن الثامنة عشرة تظهر الصورة الكاملة للشخصية السيكوباتية كما تتضح فى الآتى :

....

● عدم قدرته على الاستقرار فى عمل واحد ولمدة طويلة .. فهو يتنقل من عمل لآخر .. أما أن يترك هو العمل بدون سبب واضح أو لأسباب واهية ، وأما أن يطرد من العمل ، فهو بالقطع موظف غير مرغوب فيه لاستهتاره وعدم انتظامه وعدم تحمله المسئولية وسوء علاقاته بزملائه ورؤسائه ، وقد يظل متعطلا لوقت طويل ، وقد يترك عمله فجأة وبدون مقدمات برغم احتياجه واحتياج أسرته وبدون أن تكون هناك فرص عمل أخرى متاحة ..

هذا بالاضافة إلى عدم امانته فى أداء عمله ، ولا تعنيه مصلحة العمل أو مصلحة الناس ، وهو ذلك الموظف المرتشي فى أغلب الأحوال ..

....

وإذا كان مازال طالبا فى المدرسة الثانوية .. أو الجامعة فهو دائم التغيب وقد يظل شهورا دون أن ينتظم فى يوم دراسى واحد ، كما يهمل مذاكرته تماما وهو كثير الرسوب ولا يقلقه تقدم زملائه وتخلفه هو وكأن مستقبله لا يعنيه ، وبالتالى فهو دائم الشجار مع أسرته إلى حد استعمال العنف أحيانا ويسرف فى التدخين أو استعمال المخدرات وطلب النقود ولا يتورع عن سرقة أسرته وحرمانهم من قوتهم من أجل ملذاته ..

إذن هو ذلك الطالب المستهتر الفاشل والمنحرف ، الذى لا يريد أن ينهى دراسته ولا يريد أن يعمل ..

....

● لا تخطيط ولا خطة فى حياته ، بل اندفاعات تلو اندفاعات تقود إلى أخطاء ومشاكل خطيرة ، ولكنه أبدا لا يتعلم ولا يستفيد من أخطائه ولا يتعلم من تجاربه ويكرر نفس الخطأ مرة تلو المرة ..

وقد يعد ويقسم أنه لن يعود إلى ارتكاب هذا الخطأ مرة أخرى ولكنه لا يصدق فى وعوده .. وتلك نقطة أساسية يجب أن نعرفها عن السيكوباتى ، أنه لا يفي بوعوده على الاطلاق ولا يمكن تصديقه ومن الخطأ الوثوق به ، فلا عهد ولا عهود يحترمها .. وقد يكون سيكوباتيا مبدعا فيظهر ندمه وتأثره على خطأ ارتكبه ويبدو متألما منكسرا دامعا باكيا ولكن بعد مضى وقت قصير ينسى كل هذا ويعود إلى سابق عهده من اندفاع ورعونة وتكرار الأخطاء وعدم مراعاة مشاعر الأخرين واندفاعاته تورطه وتورط أسرته .. فقد يقرر أن يترك عمله فجاة أو يهاجر أو يبيع بعض ممتلكاته .. أو يتزوج أو يطلق .. يتخذ قرارا سريعا فى مثل هذه الأمور الهامة فى حياة أى إنسان ..

....

● وهو يكذب دائما .. ولقد تمرس فى أن يبدو صادقا وهو يمعن فى الكذب .. ويحلف بأقدس يمين وهو كاذب ولا يتورع عن أن يكذب فى أخطر الأمور وأمام أى إنسان وأى مجتمع ..

.. يكذب حيث لا يصح الكذب من إنسان فى موقعه ومركزه ومسئوليته .. يكذب ليخادع أو ليدارى خطأ أو ليحقق ماربا أو يهرب من مسئولية ..

.. والسيكوباتي المبدع هو الذى يجيد فن الاقناع بالرغم من كذبه ، ويعكس وجهه فعلا الصدق ولا يتعثر لسانه .. وهو لا يستطيع إلا أن يكذب .. لأن الكذب ينسجم مع بقية سماته .. أما الصدق فهو قيمة أخلاقية عليا تتضافر وتنسجم مع مجموعة قيم

أخرى كالأمانة والشرف وتحمل المسئولية وأداء الـواجب والاخلاص .. وليس كل كاذب سيكوباتيا .. فالكذب له أسباب أخرى ولكن بكل تأكيد فإن كل سيكوباتى كاذب ..

....

● **والسيكوباتى المبدع يكسر كل القوانين ولكن دون أن يدرى بذلك أحد .. أنه يفعل ذلك بذكاء شديد ويتخطى كل الحدود ويلجأ إلى كل الوسائل من رشوة وتخريب الذمم والابتزاز وكل عمل غير أخلاقى يسهل له الوصول لاهدافه ..**

اما السيكوباتى الغبى فهو الذى يخالف القانون بشكل ظاهر أو مباشر يجعله صيدا سهلا للشرطة ، كالسرقه أو الاتجار فى المخدرات أو ممارسة الدعارة أو التزوير والغش فى التجارة أو النصب أو الاحتيال ..

السيكوباتى المبدع يرتكب كل هذه الجرائم دون أن يقع ودون أن يجرؤ أحد على أن يشير بأصبع الاتهام اليه ..

السيكوباتى المبدع يلبس لباس التقوى والصلاح ويتبارك ويتبرك به الناس ، بينما هو يتاجر فى المخدرات أو يدير شبكة من الرقيق الأبيض أو ينصب ويحتال على الناس ..

....

● **والسيكوباتى صاحب أسرة فاشلة .. فهو زوج فاشل** وأب أفشل ولا يتحمل أدنى قدر من مسئولياته كزوج وكأب . وابنه معرض للمرض والنقص الغذائى والحوادث نتيجة لاهماله ومعرض كذلك للفشل الدراسى والانحراف .. فهو ينفق على ملذاته ويبخل على أسرته ، بل قد يهمل فى علاج زوجته أو ابنه رغم استطاعه ، وقد يترك بيته بلا طعام أو لا يسدد ايجار المنزل أو فاتورة الكهرباء مما يعرض أسرته لكثير من المشاكل .. وفى الغالب نراه مثلا يتزوج

لثالث أو رابع مرة .. وفى كل مرة إما تتركه زوجته لتعاستها معه وأما يتركها هو جريا وراء ملذاته ..

● والسلوك الجنسى مضطرب عند السيكوباتى فهو متعدد العلاقات الجنسية غير الشرعية ..

وكلها علاقات قائمة على الرغبة البحتة دون وجود مشاعر .. وهو لا يستطيع ولا يصبر على علاقة واحدة .. وقد يصل الأمر الى أكثر من عشر علاقات فى عام واحد .. وأكثر من علاقة فى وقت واحد .. وبالرغم من أن كل صنوف الشذوذ الجنسى قد تكون مرضا أوليا الا أن بعض صنوف الشذوذ ترتبط بالشخصية السيكوباتية .. كالجنسية المثلية والعلاقة مع الأطفال والمحارم والاغتصاب .. ومعظم حالات الاغتصاب التى تمت دراستها أبطالها من السيكوباتيين ..

● والسيكوباتى هو إنسان عدوانى بطبعه يميل إلى التشاجر مع الأخرين ولا يتورع عن استعمال القوة اى يصبح عنيفا إلى حد الايذاء الجسدى .. ويميل إلى الانتماء للمجموعات ذات الأهداف العدوانية الشريرة .. وهو يتلذذ بإيذاء الأخرين وارهابهم .. وهو سريع الاستثاره يتقلب إلى إنسان عنيف فى لحظات ، وعموما فهو يسلك ويتكلم ويتعامل مع الناس بغلظة وتحد ..

●● أما السيكوباتى المبدع فهو على العكس تماما .. لا يلجأ أبدا إلى القوة والعنف الظاهر ولكنه يؤذى الناس بنفس القدر وأكثر بطرق غير مباشرة ويلحق بهم ضررا كبيرا فى أعمالهم وأرزاقهم وممتلكاتهم وحياتهم بشكل عام ، فقد يكون وراء فصل إنسان من عمله أو تلفيق تهمة له أو إلحاق خسارة مادية جسيمة به

عن طريق الوشاية بأسراره فى العمل .. ان شروره قاتلة ولكنها مستترة ويبدو ظاهريا إنسانا بريئا وخيرا ..

....

● ثم نأتي فى النهاية إلى أهم السمات وأخطرها والتى تشكل جوهر الشخصية السيكوباتية والعمود الأساسى الذى ترتكز حوله بقية السمات الأخرى :

هذه السمة هي الانتهاك الدائم والمستمر لحقوق الآخرين .. فهو فى معركة مستمرة ، أو ينتقل من معركة إلى معركة .. وكل معركة لابد أن يخرج منها منتصرا ورابحا وأن يخرج الآخرون منهزمين خاسرين . لا يطيق ولا يسمح أن يكسب أحد أمامه أو بجواره .. ويلجأ إلى كل الوسائل غير المشروعة لالحاق الخسارة والضرر بالآخرين ..

أهم مبدأ أو شعار له يسير عليه فى كل خطوة وفى كل موقف هو الاتحاد والتعاون مع الشيطان من أجل مصلحته .. يخون كل المبادىء .. يخون أصدقاءه .. يخون دينه .. يخون أمانة العلم .. يخون وطنه .. من أجل مصلحته .. أنا ومن بعدى الطوفان .. ليس لديه أى مشاعر تجاه أحد .. صديق أو قريب ، وطن أو مبدأ ، دين أو عقيدة .. مشاعره تدور حول ذاته فقط ، ولذا لا يتورع عن ايذاء أى إنسان بلا شفقة أو رحمة فينهب مال اليتيم ، ويسرق مال المريض ، ويهتك عرض الصديق ، ويبيع أسرار الشريك والزميل ، ويغالط فى العلم والحقيقة ولا يهتز وهو يصنع من رؤوس أصدقائه وزملائه وممن وقفوا بجانبه وساندوه جماجم ليصعد عليها ويصل إلى القمة .. ولا أكون متجاوزا الحقيقة العلمية إذا قلت أن الكثيرين

من أهل القمة ـ وليس كلهم ـ من السيكوباتيين ..

....

وخطورة السيكوباتي المبدع أنه قد يصبح مثلا يحتذى به الشباب الصغير ..

فهذا السيكوباتي المبدع يبدو براقا لامعا أنيقا وجيها ناجحا متميزا ثريا ويبدو أيضا (زيفا) كريما صالحا .. والشباب حين يتأثرون به ويتشبهون به ويسيرون على دربه ويتوحدون معه فإنهم بدون أن يدروا وبدون ارادتهم يكتسبون بعض صفاته اللا إنسانية ويؤمنون بأفكاره الشيطانية وفى النهاية يرتفع فى داخلهم بدون أن يدروا أيضا نفس الشعار وهو أن الغاية تبرر الوسيلة ، وأنه لا مانع من التوحد مع الشيطان من أجل المصلحة الذاتية ، وأنا ومن بعدى الطوفان .. ممكن أن يصلوا معه وبه إلى كل هذا ولكن أيضا يغلفوه فى اطار حسن ويجدون ألف مبرر لسلوكهم بل يضعونه فى أفضل اطار ..

....

إذن خطورة السيكوباتي المبدع ليس فقط محصورة فى الايذاء الذى يتعرض له الناس من حوله بسببه ، ولكن فى التخريب الذى يصيب به عقول ونفوس الشباب وخاصة إذا كان فى موقع المسئولية كأستاذ فى الجامعة أو رجل دين أو مفكر أو أديب أو رجل اعلامى .. هذه الشخصيات لها تأثير كبير على الشباب وهى نماذج يحتذون بها ويقلدونها

وكل شباب يختار نموذجا ليكون مثله الأعلى .. فإذا كان المثل الأعلى فاسدا فإنه بالطبع سيطيح بكل الأشياء الطيبة الموجودة داخل الشاب والذى يسير وراءه بحسن نية وبدون أن يدرى أنه يسير وراء شيطان يتخذ غطاء الملائكة قناعا يخفى شروره وراءه ولا يبدو منه على السطح إلا كل شىء جميل براق ..

الشاب بخبرته المحدودة لا يرى إلا هذا السطح وينبهر به ولا يستطيع أن يكتشف الحقيقة إلا بعد سنوات طويلة ، وللأسف فى خلال هذه السنوات الطويلة يكون قد أصابه بعض الرذاذ المحمل بميكروبات السوء فتضعف نفسه وتمرض أخلاقه وتسوء قيمه وأفكاره ومفاهيمه ..

....

● والسيكوباتى المبدع يجد من ينافقه ويتملقه إما خوفا منه وإما جريا وراء مصلحة ومنفعة ..

وهو سيد الناس لسطوته وبطشه .. وبسبب الارهاب الذى يشيعه من حوله إذا حاول أحد أن يكشف حقيقة أمره ويعريه أمام الناس .. فى هذه اللحظة يخلع رداء الملائكة وبشكل علنى وسافر يبرز كل اسلحته الدنيئة ليكسر كل من يحاول أن يفضح أمره ويهتك قناعه ويظهر حقيقته الزائفة للناس ..

....

والسيكوباتى المبدع قد ينجح ويبرز فى مجالات متعددة .. وقد يصل إلى الصفوف الأولى كعالم أو فنان أو أديب .. ولكنه لا يتورع أن يزيف فى العلم مثلا ، فيلفق نتائج أبحاثه .. أو قد يسرق جهد غيره العلمي أو قد ينقل من أبحاث غيره بطريقه ذكية من الصعب اكتشافها وذلك ليظل محتفظا بالمكانة الأولى من الصف الأول ..

وقد يطوع النتائج ليخدم فكرة معينة وبذلك يصبح مضللا ، وذلك عبث لا يصدر إلا عن إنسان ليس لديه أى ضمير .. أى سيكوباتى .

....

● والسيكوباتى بشكل عام يميل إلى استعمال الكحوليات وينتقل من مخدر إلى مخدر وذلك سعيا منه للحصول على اللذة الفورية والمتعة الفائقة اللحظية .. وبعض المدمنين سيكوباتيون .. وليس كل المدمنين سيكوباتين .. وليس كل السيكوباتيين مدمنين .. والسيكوباتى يبدأ طريق الاعتماد على الكحول والمخدرات إلى حد الادمان منذ مرحلة مبكرة من العمر ، ويسبق ذلك التدخين منذ الصغر .. ويمر على جميع انواع المخدرات وقد يجمع بين نوعين من المخدرات فى وقت واحد ولا تفلح معه أى وسيلة علاجية على الاطلاق .. وإذا توقف فترة عن ابتلاع المواد المدمنة أو استنشاقها فإنه يعود اليها مرة أخرى وتفشل كل جهود المحيطين به ويصابون بالاجهاد والاعياء والغثيان وفى النهاية يبتعدون عنه ليأسهم ..

....

ورغم أن السيكوباتى متبلد وجدانيا إلا انه قد يعانى حالة من التوتر الداخلى وحالات متعاقبة من الزهق والملل والضجر ، وقد يصاب بنوبات من الاكتئاب .. يضيق بمن حوله ويصب جام غضبه عليهم ويتهمهم بانهم سبب ضيقه وتوتره ، وقد ينفجر فى ثورات عارمة من الغضب يلجأ فيها إلى العنف والضرب بلا مبرر أو بدون سبب على الاطلاق .. هذا التقلب المزاجى ، أو المزاج الذى تغلب عليه « العكننة » قد يستمر مع السيكوباتى حتى نهاية العمر وحتى بعد أن تخف حدة السلوك السيكوباتى مع تقدم العمر ..

....

هذا هو السيكوباتى .. فلنحذره .. لنبعد عن طريقه .. لنتحاشاه .. لنجعل بيننا وبينه مسافة خطوة أو خطوتين .. لكيلا ندخل معه فى شركة أو فى تعامل مالى ، لكى لا نجعله رفيقا لسفر ولكيلا نعتمد عليه فى مسئولية أو أمر هام يعنينا ،

لكيلا نتزوج منه ، لكيلا نجعله مثلا أعلى نحتذى به ، لكيلا يقود مسيرتنا ويتحكم فى حياتنا ..

....

هذا هو السيكوباتى .. تجسيد الشيطان على الأرض ، وظل الشر وهيكله ، خلقه الله حيث بدونه لا يكون للخير معنى ووجود ..

● ● ●

• الفصل الثامن •

ميثاق الشرف

العلاقة بين المريض والطبيب علاقة مقدسة .. وترتفع درجة القدسية الى أقصى حد لها اذا كان المريض يعاني نفسيا .. وحين كنت تلميذا كنت أرى أن العلاقة بين التلميذ واستاذه هي أقدس علاقة .. ومازلت أراها كذلك ، ولكنها تأتى فى المرتبة الثانية فى القدسية بعد علاقة المريض بالطبيب .. وهى علاقة تنشأ بسبب الألم .. ذلك الألم الذى يلجىء المريض الى الطبيب .. والطبيب بعلمه الذى أعطاه الله اياه يحاول ان يخفف من هذا الألم ويزيله .. والطبيب محظوظ أن سخره الله لهذا العمل .. فهو مختار .. وهذا تكريم .. انها أرفع وظيفة .. وهى ليست بوظيفة ، وإنها واجب مقدس .. واداء هذا الواجب ينطوى على عذاب مثل عذاب الأنبياء .. فالطبيب يحمل هم مريضه فى قلبه ويتألم لألمه ويتألم أكثر اذا فشل فى ازاحة ألمه .. وهكذا النبى يحمل هم الناس فى قلبه ويتألم لضعفهم وجهلهم وجحودهم ونكرانهم ويتألم اكثر اذا اذا أصموا آذانهم عن الحق ، ومنعوا نور الهدى أن يخترق عقولهم وقلوبهم ..

.. والانسان حين يتألم يقول يارب ثم يبحث عن الطبيب .. أى قدسية .. وأى مكانة رفيعة .. وأى دور عظيم فى حياة الناس ..

النبى يهدى القلوب والعقول .. والمدرس ينير العقول ويبنى الشخصية .. والطبيب يزيل الآلام لتصبح الحياة أجمل وأمتع .. وهى وظائف تحتاج الى ابداع .. مكابدة .. استعذاب العذاب .. صبر .. اجتهاد ، ولذا فهى ليست بوظائف وانها هى أدوار هامة وخطيرة يسخر لها بعض الناس لخدمة الناس .

والطب النفسى هو طب أعظم الآلام ..

والطبيب النفسى هو الأب والأخ والابن والصديق ..

ان دوره غير محدد بالتفصيل فى كتب الطب النفسى .. الكتب تصف الأمراض وتقرر العلاج فقط .. اما دور الطبيب النفسى فى حياة المريض فلم يوصف بكلمات لأنه دور فوق كل الكلمات .. ولذا من الصعب ان نحدده بميثاق شرف ..

....

لكل مهنة ميثاق شرف .. ولمهنة الطب ميثاق شرف .. ولكل فرع فى الطب ميثاق خاص به يتعلق بنوعية التخصص .. وميثاق الشرف يختلف عن القوانين واللوائح والتعليمات .. يختلف عن القوانين المنظمة للمرور .. ويختلف عن القوانين التى تحدد علاقة المالك بالمستأجر .. ويختلف عن القواعد التى تحكم العلاقة بين البائع والمشترى ..

ميثاق الشرف يختلف تماما عن ميثاق حماية المستهلك ..

ميثاق شرف مهنة الطب فوق كل قانون .. انه شىء أسمى ..

والنصوص المدونة فى ميثاق شرف مهنة الطب أقل بكثير من النصوص غير المدونة .. فهناك ميثاق مكتوب وآخر غير مكتوب .. والمكتوب هو الأشياء السطحية الشكلية .. أما غير المكتوب فهو الاخطر والأهم والأكثر قدسية ..

● المكتوب يطلع عليه الناس .. وغير المكتوب يطلع عليه الله ..

● المكتوب ينظم علاقة شكلية .. وغير المكتوب ينظم علاقة انسانية ..

● المكتوب يكتبه ويقننه بشر .. أما غير المكتوب فمستوحى من قيم السماء .. قيم الحق ..

● المكتوب يلزم أبناء المهنة بأسلوب أو قواعد معينة فى ممارستهم للمهنة سواء اقتنعوا أم لم يقتنعوا .. اما غير المكتوب فان كل انسان يلزم نفسه به .. لأنه نابع من داخله .. من وجدانه .. من ضميره .. ولهذا فهو مقتنع به تماما الى حد الايمان ..

....

● اذن ميثاق الشرف المكتوب هو ميثاق سطحى .. شكلى .. أما غير المكتوب فهو أصيل عميق مقدس من نبع الله ..

● **وتعالوا نناقش بعض جوانب العلاقة بين المريض والطبيب النفسى :**

١ ـ المريض النفسى حين يزور الطبيب فى عيادته أو مستشفاه يجب ان يشعر انه يزور صديقا أو أخا وعلى الطبيب أن يستقبله بترحاب صادق .. والترحاب قد يكون زائفا .. والابتسامة قد تكون مصطنعة .. أى المسألة تصبح تمثيلا فى تمثيل .. وبهذا ينغلق قلب المريض .. المريض النفسى حساس جدا .. والطبيب غير الصادق فى مودته ينكشف أمره بعد وقت .. يشعر المريض بزيفه .. والضرر الذى يقع على المريض حينئذ ضرر خطير .. انه مثل خطأ الجراح .. ولكن خطأ الجراح يمكن محاسبته عليه اما زيف مشاعر الطبيب النفسى والتى تجرح احاسيس مريضه لا يمكن محاسبته عليها .. وهذا أمر لايمكن أن ينص عليه ميثاق الشرف .. انه امر لايكتب .. انه الميثاق غير المكتوب ..

بعض الأطباء اكثر زيفا من الزيف نفسه وبعض الأطباء يقترب صدقهم من صدق الأنبياء .. ولايمكن الوصول الى قلب وعقل المريض النفسى إلا من خلال الترحاب الصادق الودود .

....

٢ ـ كان الرسول عليه الصلاة والسلام يحادث قوما ذوى وجاهة وجاءه رجل ضرير فقير يسأله عن أمر ، فعبس الرسول وتولى عنه وانصرف الى حديثه معهم .. فأنزل الحق آية فيها عتاب للرسول .. آية تأديب وتوجيه لمن وصفه الله بأنه على خلق عظيم ..

والمريض الفقير يجب أن يكون أهم عند الطبيب من المريض الغنى .. المريض النفسى الفقير حساسيته مضاعفة واساءة معاملته تجرحه حتى الموت .. والطبيب الزائف يستقبل مريضه الغنى بترحاب وحنان ومودة وظرف ويعطيه اهتماما وتركيزا وعناية ولكنه يعبس فى وجه مريض فقير ويماطل فى مقابلته ويعطيه اهتماما محدودا أو لا اهتمام .. يشيع وجهه بشرا مع المريض الغنى ويكفهر وجهه ويتحجر قلبه مع المريض الفقير ..

كيف ينص ميثاق الشرف على هذا المعنى .. انه أمر لا يمكن كتابته والمحاسبة عليه .. انه أمر لانجده إلا فى الميثاق غير المكتوب ..

....

٣ ـ تفشل أى قوانين فى تنظيم العلاقة المادية بين الطبيب والمريض .. وهو أمر غاية فى الحساسية والتعقيد .. ولكن غير المتصور ان يحرم اى انسان من حق العلاج لأنه فقير .. والفقير يتعفف ويتألم فى صمت .. ويحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف .. وهذا الفقير يجب أن يلقى كل رعاية وتقدير من الطبيب .. وكلنا فقراء الى الله .. والمال مال الله .. ولا أحد يأخذ معه من مال الدنيا وهو يلاقى ربه ..

وهذا أمر لايمكن تنظيمه عن طريق ميثاق الشرف .. بل كل طبيب يعرف كيف يجد طريقه الى المرضى الفقراء الذين يحبونه .. وبعض الأغنياء والأغنياء جدا بالذات يبخلون ويماطلون أو يمتنعون عن دفع اتعاب الطبيب .. وبعض الأطباء يغالون جدا فى أتعابهم فوق قدرة غالبية الناس .. وهذا الطبيب ينسى أن هناك عائدا آخر مهما غير العائد المادى ، وهو توفيقه فى شفاء مريضه وبسمة الرضا على وجه المريض .. بسمة الشكر والحب والعرفان بالجميل .. قد يكون الطبيب ماهرا ولكن مغالاته تفقده البعد الانسانى الذى يجب ان يحسه كل مريض .. يجب ان يشعر المريض بلمسة الانبياء من يد مريضه .. والانبياء لم يتقاضوا أتعابا من البشر ..

الجانب المادى له أثاره السلبية فى علاقة الطبيب بالمريض .. ولكن فى مهنة الطب ـ والطب النفسى بالذات ـ لايجب ان يقيس ويحدد ويزن الطبيب قدر عطائه بقدر مايحصل عليه من المريض .. بل ان عطاء الطبيب يجب ان يكون بلا حدود حتى يشفى المريض .. وهو عطاء لايمكن تقديره بمال .. وهو عطاء يجازى عليه الله .. ولذا يجب على الطبيب ان يحيل جزءا من اتعابه الى الله .. فعطاء الله اكثر سخاء .. وهو عطاء مضاعف عشر مرات أو سبعمائة مرة وربما أكثر والله يضاعف لمن يشاء ..

....

والمرض قد يكون مزمنا اى يحتاج لمتابعة وعلاج لسنوات .. وهذا معناه أن جزءا من ميزانية الأسرة يستقطع للعلاج ربما على حساب ضروريات أخرى .. ومن واجب الطبيب ان يطلع على الأحوال المالية للأسرة وتلك احد الإسرار التى يجب ان يحافظ عليها .. وعلى المريض او الأسرة الا يتحرجا او يخشيا الافصاح للطبيب عن الحالة المادية .. وعلى الطبيب ان يراعى سعر الدواء وكميته وان يصف الدواء الأرخص الانفع .. وألا يبالغ فى طلب الفحوصات ..

وواجب الطبيب ان يشرح للمريض أهمية وضرورة كل فحص ، اذ لاضرورة ولامعنى لأن يطلب الطبيب من مريض القلق النفسى أو الفصام اجراء رسم للمخ .. فرسم المخ مطلوب لحالات الصرع أو حين يكون هناك احتمال اصابة مخية .. ولاداعى لعلاج المريض داخل مستشفى الا اذا كان هناك ضرورة قصوى لذلك مثل .. هياج المريض أو محاولته للانتحار أو رفضه للعلاج .. وارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء ..

....

٤ ـ والطبيب يجب ان يكون قدوة ومثلا أعلى لتلاميذه .. والعلم يأتى فى المرتبة الثانية ، أما الأخلاق فتأتى فى المرتبة الأولى .. والأخلاق هى الصدق والأمانة والشرف والرحمة والعدل .. هى الانسانية فى معاملة المريض .. هى التضحية فى سبيل الواجب .. الطبيب قد يكون عالما عظيما ولكنه فاسد النفس ، وهذا أشد ضررا وأخطر .. لأن تلاميذه سينبهرون بعلمه وبريقه وشهرته وجاهه وماله ونفوذه وبهذا سيحاكونه ويتوحدون معه .. ولكن بدون أن يدروا سيكتسبون منه أيضا الجوانب الخربة السيئة الفاسدة فى شخصيته .. ستعمى أبصار التلاميذ بالنور الساطع من أستاذهم وستنغلق عقولهم عمن سواه وبذلك يفقدون القدرة على التفرقة بين الجوانب الايجابية والجوانب السلبية فى شخصيته .. وبذلك سيتسبب هذا الطبيب فى خلق أجيال من الأطباء خربى الذمة .. والمصيبة تصبح مصيبتين فى مجال الطب النفسى لأن الابهار اكثر والخداع مجاله أوسع وتكييف وتقنين الخداع أسهل .. والسيكوباتى المبدع يلبس عباءة الصدق بينما قلبه أجوف .. كيف ينص على هذا فى ميثاق الشرف .. ؟

ان هذا امر من الصعب كتابته .. ومن الصعب بل ومن المستحيل

أيضا ان تنص عليه القوانين ، اذ من الصعب ان يوجد نص يقول . يعاقب استاذ الطب النفسى بكذا وكذا اذ ثبت انه كان مثلا سيئا لتلاميذه وانه ساهم بطريق مباشر أو غير مباشر فى افساد طبيب شاب ..

....

٥ ـ وثمة أمور أخرى كثيرة وخاصة فى مجال الطب النفسى لايمكن ان يشتمل عليها ميثاق أو ينص عليها قانون .. ولارقيب إلا الضمير ولا مراعاة الا وجه الله .. مثلا مدة استمرار العلاج .. بعض الحالات تحتاج علاجا طويل المدى أى لسنوات والعلاج لسنوات قد تكون له أثاره الجانبية بعيدة المدى .. ويمكن للطبيب ان يقوم بتخفيض الجرعة تدريجيا حتى تصل الى الحد الأدنى الذى يحافظ على استمرار تحسن المريض وبدون تعريضه للنكسات .. ولكن هذا التخفيض قد يصاحبه نكسة غير متوقعة ، وهذا يضع الطبيب فى موقف حرج أو فى صورة الطبيب الذى فشل فى منع النكسة ، وهذا يؤثر على سمعته ويكون مدعاة لأن يذهب المريض لطبيب أخر .. والأمر متروك هنا لخبرة الطبيب وعلمه ومتروك أيضا لضميره .. الضمير الحى يفرض عليه ان يحاول باستمرار فى اتجاه تخفيض كمية العلاج حتى يتحاشى ظهور الأعراض الجانبية التى تظهر بعد سنوات طويلة .. والضمير النصف الحى يجعله يتغاضى عن تخفيض العلاج حتى يستمر التحسن وحتى يتحاشى احتمال ظهور نكسة يلام هو عليها ..

وأيضا قرار الجلسات الكهربائية .. حقيقة ان العلاج بالكهرباء ليس له آثار جانبية خطيرة بل هو اكثر امانا فى بعض الأحيان من العقاقير ..

ولكنه أمر محفوف بمفاهيم اجتماعية معينة وباحساس المريض

تجاه حالته وايضا مشاعر الأسرة أو الزوجة أو الزوج .. بالاضافة الى إن اعطاء جلسة كهربائية أمر يستدعى جهدا ووقتا وتكلفة مادية ..

الجلسات الكهربائية مغرية فى انها تحدث تحسنا سريعا .. ولكن العقاقير ايضا تحدث نفس التحسن ولكن بعد أسبوعين أو اكثر .. والطبيب يجب الا يقع تحت هذا الاغراء وان يتردد اكثر من مرة قبل اتخاذ قرار الجلسات الكهربية .. وان يحسب كل الحسابات ويراعى كل الظروف ..

الجلسات الكهربية نقررها للمريض الذى يحاول أو يفكر فى الانتحار بالحاح ، وللمريض الذى لم يستجب للعلاج بالعقاقير وايضا للمريض المتهيج ..

● وايضا قرار ادخال المريض للعلاج بالمستشفى : انه أمر صعب على الأسرة وعلى المريض .. ونظرة المجتمع مازالت متخلفة .. الأهل والأصدقاء والجيران وزملاء العمل .. ولذا يجب ان نقصر العلاج داخل المستشفى على الحالات التى يستحيل علاجها خارج المستشفى مثل الانتحار والهياج ورفض العلاج ..

العلاج فى المستشفى أسهل وأسرع وأضمن بالنسبة للطبيب ، ولكن يجب الا يخضع لهذا الاغراء وان يراعى ظروف المريض وطبيعة المجتمع الذى نعيش فيه ..

وفى كل الأحوال يجب على الطبيب ان يشرح للمريض أو لأسرته اسباب اتخاذه لأى قرار .. يجب أن يقضى معهم وقتا كافيا لشرح وايضاح خطة العلاج .. فى الدول المتحضرة مطلوب من الطبيب ان يشرح للمريض مهما كانت حالته ومهما كانت درجة تعليمه كل شىء عن مرضه .. وعن العقاقير التى يصفها لها .. وكيف تعمل .. ومافائدتها .. ومتى تظهر علامات التحسن .. وماهى الأعراض

الجانبية المتوقعة .. وماهي الأضرار قريبة المدى أو بعيدة المدى .. هذا من حق المريض .. ومن حق أسرته .. وهذا أمر يمكن ان تنص عليه مواثيق الشرف أو ينص عليه في القوانين التي تنظم ممارسة المهنة .. واشكال العلاج في الطب النفسي مجهولة لغالبية النلس ولهذا يجب توضيحها للمريض واهله .. فهناك علاج نفسي وعلاج عضوى .. والعلاج النفسي اما فردى أو جمعى أو سلوكي .. والعلاج العضوى بالعقاقير أو الكهرباء .

....

٦ ـ اذن التعالى على المريض مرفوض مهما بلغت عظمة وشهرة وعلم الطبيب .. التعالى والغطرسة والغرور والكبرياء .. هذه أشياء جارحة للمريض النفسي بالذات .

وتسهم في اضعافه اكثر بدلا من زيادة ثقته بنفسه .. حقيقة ان المريض يحتاج للطبيب .. ولكن الطبيب ايضا في حاجة للمريض .. فلا طبيب بدون مرضى .. ولولا المرضى لما كان هو .. والغطرسة دليل ضعف داخلي .. وهي أيضا دليل على رداءة المعدن .. والغرور لايعنى علما غزيرا ، فالعالم الحقيقي يتواضع اكثر .. العالم الحقيقي يحترم مرضاه ويراعى مشاعرهم ويتودد اليهم بصدق ويقترب منهم بفهم واقتدار ..

وهذا أمر لايمكن ان ينص عليه ميثاق الشرف المكتوب .. بل يتضمنه الميثاق غير المكتوب ..

....

٧ ـ ومشكلة المشاكل هى علاقة الزميل بالزميل والتى قد تؤثر سلبياتها على علاج المريض وخاصة في مجال الطب النفسي . لاشك ان كل طبيب بل كل انسان يريد ان يتميز ويتفوق ويبرز ويكون هو الأحسن والأفضل والأعلم .. وكل انسان وكل طبيب يستطيع ذلك

بالاجتهاد والجهاد والعمل المخلص .. وتفوق طبيب لايمنع من أن يكون هناك أطباء آخرون متفوقون والمنافسة فى مجال الطب يجب ان تتسم بأعلى درجات الشرف لأنها تهدف فى النهاية الى تخفيف الام البشر واسعادهم ..

بعض الأطباء يكرهون الى حد الموت تميز وتفوق زملاء آخرين .. يقلقهم نجاح طبيب جديد .. لا يسعدهم شفاء مريض على يد طبيب آخر غيرهم ..

وأخطر وأسوأ سقطة للطبيب حين يقلل من قيمة زميل له أمام المريض ..

....

المريض النفسى فى رحلة مرضه يتردد على أكثر من طبيب .. والمأساة ان يختلف كل طبيب مع الآخر ويقرر علاجا مختلفا .. والمأساة المحزنة ان ينتقص من قدر زملائه الآخرين .. وهو يفعل ذلك بخبث وعن قصد سيىء ليبرز هو فى النهاية كافضل طبيب .. وبعد انتشار الوعى الطبى أصبح المريض لايثق فى الطبيب الذى ينتقد زملاءه ولايشعر معه بالارتياح وقد لايثق بعلاجه ..

والمريض قد يتعرض لمخاطر بسبب ذلك الطبيب الحاقد :

● تغيير نوعية العلاج يسبب انتكاسة ٤٠ ٪ من مرضى الفصام الذى استقروا على علاج مالفترة طويلة ووصلوا الى درجة من الاستقرار .. فمرض الفصام أنواع ودرجات .. وهنك نوع تختفى فيه الأعراض تماما بالاستمرار على علاج معين فمادام المريض يتناول هذا العلاج فلا أعراض ، ويستطيع المريض ان يستمر فى حياته بشكل أقرب الى الطبيعى .. وهنك حالات أخرى تتحسن لديها بعض الأعراض وتستقر ويستطيع المريض الى حد كبير ان يعيش داخل المجتمع بدون أعراض مقلقة أو معوقة ..

والأسرة تطمع فى مزيد من التحسن أو تتمنى أن يعيش مريضها بدون علاج .. ولذا ورغم التحسن وبعد الاستقرار فى العلاج والمتابعة مع طبيب معين فانهم يذهبون الى طبيب آخر .. وينظر الطبيب الجديد الى روشتات العلاج بنظرة امتعاض وعدم الرضا ، وقد يقول كلاما مغطى يحمل أيضا انتقادا لزميله : ان علاج الزميل أفاد فى مرحلة معينة وعلينا الآن أن نغير العلاج .. وبعد أسبوعين أو أكثر تحدث الكارثة وتنتكس الحالة ..

والتغيير قد يكون مضحكا .. مجرد تغيير الأسماء ، اى تغيير غير مبنى على أساس علمى ، فيقرر العلاج بأقراص ستلازين بدلا من التريلافون .. وأقراص الباركينول بدلا من أقراص الكوجينين وحقن الموديكيت بدلا من حقن الفلونكسول وأقراص الفريزيوم بدلا من أقراض الفاليوم ، وأقراص اللوديوميل بدلا من أقراص التربيتزول .. انه تغيير لمجرد التغيير حتى تتاح له فرصة انتقاد زميله وحتى يشعر المريض انه فعل من أجله شيئا جديدا .. وهذا خطأ كبير .. فالمريض سوف يحترم طبيبه اكثر ويثق به ويتشبث به اذا قال له ان العلاج السابق علاج مفيد جدا وأن طبيبك السابق هو أفضل طبيب .. استمر على نفس العلاج .. لا ضرورة لأى تغيير .. هكذا يفعل الطبيب العالم المخلص الواثق بنفسه ..

تغيير العلاج فى الطب النفسى له أسباب معروفة مثل عدم الاستجابة الكافية للمريض وهنا نصف عقارا مختلفا من مجموعة مختلفة .. ويجب أن نعطى لكل عقار الوقت الكافى ..

فمثلا لا نغير علاج الفصام أو علاج الاكتئاب إلا بعد مرور ستة اسابيع على استعمال عقار معين بشرط اعطاء الجرعة الكافية .. ان التسرع والتغيير قد يحرمان المريض من فرصة الشفاء على العقار الأول الذى قد يكون هو العقار المناسب فعلا ..

قد لا يستجيب المريض لعقار معين بعد استخدامه لمدة كافية وبجرعة كافية .. حينئذ يحق لنا التغيير .. وعدم استجابة المريض عقار معين لا تعنى عدم كفاءة الطبيب ولكن تعنى أن لكل مريض عقارا معينا يشفى عليه .. وحتى الآن لم يتوصل الطب النفسى الى الطريقة الدقيقة لاختيار العقار المناسب إذ لابد من المحاولة .. والمريض الذى استجاب لعقار معين سوف يستجيب لنفس العقار اذا تعرض لنفس الحالة بعد سنوات ، ولذا فانه من واجب الطبيب أن يتعرف على العلاجات السابقة التى استجاب لها المريض ولاينقص من قدر الطبيب أن يعيد وصف العقار الذى وصفه طبيب من قبله فى أزمة سابقة ..

● الطبيب العظيم .. والعالم الكبير .. والمثل الأعلى والقدوة الصالحة ، هو الذى يحترم زملاءه ويراعى الله والحق والعلم فى تقرير أى علاج لمريضه ..

....

٧ ـ والطبيب العالم يجب أن يسهم فى تثقيف الجماهير .. ان دوره يجب أن يتعدى حدود عيادته ومستشفاه وقاعات الدرس .. التثقيف الطبى ضرورة .. وان يهدف للوقاية من المرض وكذلك الاكتشاف المبكر وأيضا الاسعافات الأولية التى يمكن أن يقوم بها غير الطبيب .. ان قدرا متوازنا من المعلومات الطبية مطلوب لكل مواطن .. المعلومات الطبية ليست حكرا على الطبيب .. والمريض المثقف طبيا سيناقش طبيبه ويعرف حقوقه ويعرف أكثر واجباته ، وسيتبع التعليمات الطبية .. وهذه هى أهمية الاعلام الطبى .. وهذا هو واجب كل طبيب يستطيع أن يخاطب الرأى العام بشرط الا يكون المقصود بذلك الدعاية الشخصية البحتة .. وهذا حق لكل طبيب يعرف علمه بحق ويجيد مخاطبة الناس .. وهذا أيضا حق لكل مواطن حسب درجة ثقافته وتعليم المواطن ..

والمجلات العالمية الجماهيرية « غير العلمية » تخصص صفحات مطولة لمواضيع طبية بأقلام الأطباء المتخصصين وكذلك تفعل الاذاعات المرئية والمسموعة .. وهناك أيضا مجلات متخصصة فى المواضيع العلمية والطبية موجهة للعامة ..

ان أى ميثاق للشرف يجب أن ينص على أن من واجب الطبيب أن يخرج من عيادته ومستشفاه الى الناس ليحميهم من الوقوع فى المرض ، وذلك بتعليمهم وتثقيفهم ، وأحدى الوسائل الهامة لذلك هى أجهزة الاعلام المستنيرة ..

....

٨ ـ وأقدس ما فى العلاقة بين الطبيب النفسى ومريضه هو ذلك الجانب المتعلق بالحفاظ على أسرار المريض .. واذا أهدر ذلك الجانب فقد أهدر كل شىء وانهار الأساس فى هذه العلاقة ولا يقابله أو يماثله إلا انهيار الهرم .. وليس من حق أحد أن يطلع على أى شىء يدور بين الطبيب والمريض حتى وان كان أبسط الأشياء وأتفهها .. وليس من حق أحد مهما كانت درجة قربه من المريض أن يسأل عن حالته وتطورها أو يسأل عن حق نوعية العلاج الذى يتعاطاه .. ليس من حق أحد أن يحصل على أى تقرير يفيد بأن المريض يتردد على العلاج أو يفيد بحالته .. لا تعط أى ورقة أو أى تقرير إلا للمريض ذاته حتى وان كان طالب التقرير هو الأب أو الأم وذلك لأمر يعود بالفائدة على المريض ..

ليس من حق أحد أن يطلع على أى من أسماء المترددين للعلاج .. ليس من حق أحد أن يعرف اذا كان فلانا قد تردد على العيادة أو انه مازال يتردد أو انه أنهى علاجه ..

●● واذا كان هناك أمر ما يتعلق بمصلحة المريض العلاجية وأراد الطبيب أن يناقش هذا الأمر مع أسرة المريض فعليه أن

يستاذن اولا من المريض ذاته فاذا رفض فليس من حق الطبيب أن يناقش أى أمر مع أقرب انسان للمريض حتى وان كان ذلك في مصلحة العلاج ..

ليس من حق الأب أو الأم أو الأخ أو الأخت أو الابن أو الابنه او الزوج أو الزوجة أو الخطيب أو الخطيبه أن يسأل عن أى شيء يتعلق بالمريض ..

اذا جاء أحد من هؤلاء بداية ليسأل هل يعالج فلان عندكم يقال له نحن لا نعرف أحدا بهذا الاسم ..

— اذا جاء أحد من هؤلاء ليسأل عن طبيعة الحالة أو نوع العلاج أو مستقبل الحالة ؟

يقال له اذهب وتعال مرة اخرى بصحبة المريض لنقل لك ما تريده بعد استئذان المريض ..

— اذا جاءت الفتاة على استحياء أو بدون حياء وقالت : لقد عرفت أن خطيبى يعالج عندكم وأريد أن أعرف بصفتى ابنة لك أو بصفتى انسانة هل أكمل زواجى به ؟.

يقال لها بداية : نحن لا نعرف أحدا بهذا الاسم ..

أما اذا كان الخطيب المريض هو الذى أخبرها بعلاجه فيقال لها : اذهبى وتعالى مرة اخرى بصحبة المريض لنجيب لك على اسئلتك في وجوده ..

والسؤال المحير هنا : هل نخبرها بكل الحقيقة .. ؟

والاجابة بشكل قاطع ومحدد : ليس من حق الطبيب أن يخبرها بأى شيء حتى وان كانت بصحبة خطيبها وحتى اذا وافق هو على ذلك .. ان هذا أمرا يخصه هو وحده وعليه هو أن يخبرها بنفسه ..

واذا جاء الخطيب المريض يسأل : هل أخبر خطيبتى بطبيعة حالتى .. ؟

والاجابة نعم .. وهذه نصيحة مخلصة ومفيدة الى أقصى حد لكل

مريض ولكل أسرة .. من البداية لابد من المصارحة الكاملة .. الصدق تاج عظيم على رأس كل مريض وكل أسرة .. والصدق دليل على وجود مجموعة من الصفات العظيمة الأخرى كالشرف والأمانة والاخلاص والوفاء .. وخاصة أن معظم الأمراض تشفى ولا تعوق استمرار الزواج ..

أما اذا كان المرض يعوق استمرار الحياة الزوجية بشكل طبيعى فان من واجب الطبيب أن يخبر المريض وأسرته بذلك وان ينصح بعدم الزواج على الاطلاق .. اذا أهمل الطبيب توضيح ذلك فانه يعرض المريض وأسرته لكارثة ..

هناك أشياء دقيقة جدا وحساسة يحتاج المريض لأن يحكيها لطبيبه ولن يحكيها إلا اذا اطمئن اطمئنانا كاملا أن طبيبه سوف يحافظ على أسراره حتى وإن مات فى سبيل ذلك ..

....

٩ ـ يطلب من الطبيب النفسى أحيانا فحص مريض عقلى ارتكب جريمة ما .. محامى المريض قد يدفع بعدم مسئولية موكله بسبب مرضه ..

والسؤال الذى توجهه المحكمة للطبيب النفسى بعد فحص المريض يتعلق بمدى مسئولية الجانى عن جريمته .. مدى تأثير المرض العقلى على ارادة المريض وقدرته على التمييز بين الصواب والخطأ ..

●● فى هذا الموقف الطبيب مسئول أمام الله مباشرة .. وحسابه عند الله .. ولايوجد ميثاق شرف أو قانون يستطيع أن يحاسب هذا الطبيب .. ضميره وحده هو الرقيب .. والأمر هنا يتعلق بانسان آخر قتل أو اعتدى عليه ..

وأى طبيب نفسى يجب أن يكون ملما تماما بالطب الشرعى النفسى .. أى ذلك الفرع من الطب النفسى الذى يتعلق بدراسة سلوك

المريض الذى قد يؤدى بسبب المرض الى ارتكاب جريمة فى حق المجتمع وافراده .. وكلمة الطبيب قد تكون فاصلة وتؤثر على قرار القضاه ..

وقد يهرب من المسئولية الحانى الحقيقى وقد يعاقب مريض حقيقى .. وهذا الخطأ قد يحدث بسبب جهل الطبيب أو انحرافه .. وصعب التفرقة بين الجهل والانحراف .. والتلاعب بالألفاظ سهل .. وقد يجيد الدفاع عن وجهة نظره ..

وقد يخفى انحرافه وراء جهله .. والتشخيص فى الطب النفسى يختلف عن بقية فروع الطب الأخرى ..

التشخيص فى الطب النفسى يعتمد على الحكم الشخصى والخبرة الشخصية للطبيب حيث لا اجهزة تعين على التشخيص الدقيق ..

واذا كان الطبيب سيكوباتيا ويجيد فن الكلام والاقناع والابهار .. فإن أى كلمة حق يقولها يريد بها باطلا وهو حينئذ لا يتورع عن كتابة تقرير غير سليم ليبرىء به قائلا ولكن الله يمهل ولا يهمل ..

....

١٠ ـ كذلك كتابة شهادة مرضية غير حقيقية أى مزورة هو أمر بعيد عن الشرف .. شهادة يستفيد بها عامل لكى يمنح اجازة أو مواطن لكى يعفى من التجنيد أو سيده لتجهض جنينها .. وبالمثل الامتناع عن كتابة تقرير طبى صادق يحتاجه المريض أمر قاس على نفس المريض ..

هناك طبيب مصداقيته ضعيفة جدا وهناك طبيب آخر كل كلمة يقولها أو يكتبها تزن ذهبا ..

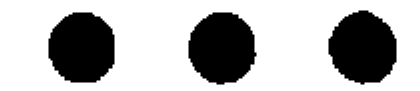
....

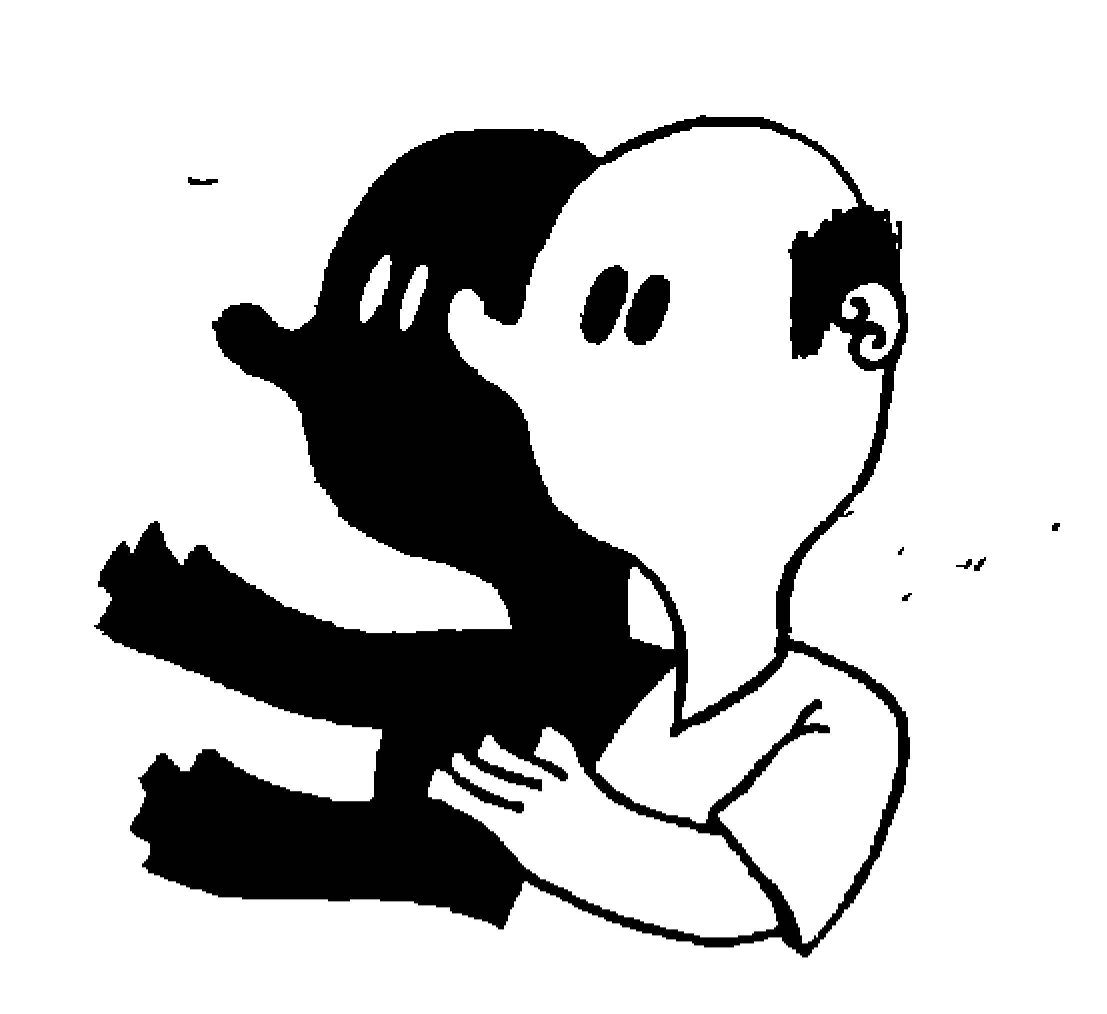
١١ ـ انهاء الحمل امر يجب الا يتم إلا فى أضيق الحدود وحين يكون هناك تهديد فعلى لصحة الأم .. تهديد بمعنى انتكاسة مرضية حادة تحتاج لعلاج مكثف قد يستلزم حجزها بالمستشفى ، أو حين

يكون هناك احتمال قوى جدا لحدوث تشوه خلقى للجنين نتيجة لتعاطى الأم نوعية معينة من العقاقير النفسية خلال الثلاثة أشهر الأولى من الحمل .. وفى هذه الحالة يكتب الطبيب النفسى تقريرا طبيا مفصلا موجها الى طبيب النساء بضرورة انهاء الحمل .. والطبيب وحده هو الذى يقرر هذا الأمر ويجب الا يخضع لرغبة الأم أو لتخوفاتها أو لمجرد عدم رغبة الأب فى الجنين .. وقد يحدث العكس أى تصر الأم أو الأب على الابقاء على الحمل رغم وجود المخاطر وفى هذه الحالة يجب على الطبيب النفسى أن يكون حازما وحاسما فى إصراره على انهاء الحمل .. وبالرغم أن من التشويه الذى قد يتعرض له الجنين امر نادر الحدوث وغير مؤكد .. وقد لا يتذكر أى طبيب نفسى فى خلال ٣٠ سنة من العمل انه حدث تشويه لجنين نتيجة لتعاطى الأم العقاقير النفسية خلال الثلاث أشهر الأولى .. ولكن بالرغم من ذلك يجب أن يكون الطبيب واضحا وصريحا ليس فقط ليحمى نفسه ولكن ليساعد الأم على اتخاذ القرار السليم .. وهذا هو الأهم وهذا هو الجزء غير المنصوص عليه فى ميثاق الشرف ..

ميثاق الشرف المكتوب يلزم الطبيب النفسى بأن يوضح الأمر صراحة للمريض وبذلك يكون « عمل إللى عليه » وأخلى مسئوليته .. أما ميثاق الشرف غير المكتوب والذى يمليه ضمير الطبيب فانه يلزمه بأن يقف مع هذه السيدة حتى تصل الى القرار السليم ، أى يتحمل المسئولية معها وان يساعدها باخلاص ، اى يتبنى قضيتها وكأنها شقيقته المسئول عنها .. اى نصوص او قوانين بلا روح . أما المسئولية فهى امر يحس به الضمير والوجدان ويتحمله العقل .. وقد يلتزم انسان ما بالنصوص والقوانين والتعليمات التزاما دقيقا ولكنه بالرغم من ذلك لا يكون فعالا .. لايكون مفيدا .. بل بالعكس قد يكون مضرا ومؤذيا ودون أن يتعرض لأى محاسبة أو مساءلة لأنه لم يخطىء حسب نص القوانين ..

ولذا ونحن نربى الأجيال الجديدة من الأطباء النفسيين لاينبغى أن نضحك عليهم بميثاق شرف مكتوب أجوف سطحى بلا روح لا هدف من ورائه إلا الدعاية الشخصية .. بل يجب أن نساعد كلا منهم أن يدعم فى داخله كل القيم الفاضلة والتى تملى على قلبه وعقله أفضل ميثاق شرف غير مكتوب .. ميثاق صادق يؤمن به ويعمل به .. ميثاق مستوحى نصا وروحا من تعاليم الخالق .. ميثاق يكون قلبه وروحه ودماؤه شىء واحد فقط هو : الرحمة ..





الختـــام

البداية هى استفتاح باسم الله .. أما الختام فهو سلام .. وهو سلام أمرنا به الله .. سلام نلقيه على كل انسان .. على العدو لعله يصفو ، وعلى الحبيب تأكيدا للمودة .. سلام نختم به كل مقال ونودع به كل مكان .. سلام اذا ضاع منا ضعنا فى الحياة .. وما المرض النفسى إلا افتقاد للسلام الداخلى بعد ضياع السلام الخارجى .. سلام الانسان مع الانسان ..

والسلام هو نبع يفيض على الوجه بابتسامة صافية ، ويفيض على الصوت بعذوبة حانية ، ويفيض على اليد برقة دافئة .. الانسان الذى يتنعم بالسلام ، ويُنعم بالسلام ، بحيط به النور من فوقه ومن تحته ومن أمامه ومن خلفه وعن يمينه وعن يساره .. يمشى ملكا يأسر القلوب .. يحبه الله ، وهو يحب الناس ، والناس تحبه ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

● **دكتور عادل صادق**

١٩٨٩/٩/٨

صدر للمؤلف

- اسرار فى حياتك
- اسرار فى حياتك وحياة الاخرين .
- حكايات نفسية (جزء أول)
- حكايات نفسية (جزء ثان)
- مباريات سيكولوجية
- معنى الطب النفسى
- الادمان له علاج
- الطب النفسى
- الألم النفسى والعضوى
- فى بيتنا مريض نفسى (جزء أول)
- فى بيتنا مريض نفسى (جزء ثان)

....

- تحت الطبع :
- العجز .. والشذوذ

....

• محتويات الكتاب •

ص

● مؤلف هذا الكتاب ٣

● المقدمة ٥

مواقف صعبة فى حياتك

● الفصل الأول ١٣

الخيانة المرضية

● الفصل الثانى ٢٥

التحول الجنسى

● الفصل الثالث ٣٥

المحـــارم

● الفصل الرابع ٤٥

الخـــوف

● الفصل الخامس ٥٣

ضغوط الحياة

— من انت . من انا . من هو ٦٣

— الشخصية الأنطوائية ٦٨

— الشخصية القهرية ٧٢
— الشخصية السيكوباتية ٧٨
● الفصل السادس ٨١

سمات الشخصيات المضطربة

— الشخصية الهستيرية ٨٨
— الشخصية النرجسية ٩٣
● الفصل السابع ١٠٩

سلوك غريب جدا

— المازوخية والسادية ١١٥
● الفصل الثامن ١٣٧

ميثاق شرف

● الختام ١٥٥

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٩/٧٢٩١

الترقيم الدولى ٥ ـ ٣٢٢ ـ ١٢٤ ـ ٩٧٧ ISBN



طبعت بمطابع الأخبار

١٠٠ قرش